

الانسان والموت

عندما وُجد الانسان في هذا الكون ، انصرف لعيشه اليومي بقناعة ودون وعي ، فكان من الاوحد العناية بالشؤون الآتية لشخصه ، وكان تفكيره مقصوراً على هذه الشؤون ، محدوداً بطاوعها الواضحة دون يواظبها ومعانيها ، وظل يعيش على هذا النحو سعيماً بقصور معرفته وآنية تدبيره وحيلته ، كالطفل لا يعرف غير حاضره القريب ، الى ان عرف الموت .. فحيناً عرّف الموت ، استولت عليه الدهشة ، وحيناً دهش ، اخذ يقاسم . وهكذا بدأ يفكر بعق ، وبدأ يبحث عن اشياء لا يراها او يلمسها ، عن امور تختفي وراء ظواهر الطبيعة ، عن غيب يحجب الواقع ، عن غدي لا يتضح عنه الحاضر ...

كان قبل ان يواجه الموت لا يتصور معنى النهاية . كلف لا يتصور غير اللانهاية او الخلود . وابمكنه بعد تجربة الموت ، لس بعنف معنى النهاية ، فأحس بوجود المتناقضات والأمرار ، وشعر بسطوة امور خفية على امور ظاهرة ، فأخذ تفكيره في التجريد ، بحثاً عما لا يقع تحت الحس ، عن المعاني التي تشكل روح الاشياء وغاية ما بينها من علائق . وهكذا عرف عقله أولى بوادر التفتيح .. وهكذا بدأ يتفلسف .

فأمام مر الموت اكتمل تفكير الانسان ، وحل هذا السر عرفت الفلسفة طريقاً الى الظهور . ولولا تجربة الموت لظل الفكر الانساني جامداً قاصراً على سطحيات الامور ، ولولا هذه التجربة بالذات لما بحث الانسان عن معنى الحياة ، ولما تبدل من فكرة وحيلته نشاطاً دائماً بلوغ المعنى الذي تصوّره ، او بتعبير آخر ، مثله الاعلى الذي تخيله ، والذي شعر بأنّ معه يتحقق اكتمال ذاته كائنات .

إن تجربة الموت كانت نقطة الانطلاق لشحن عبقرية الانسان . فما احراثا كلبا واجهنا هذه التجربة ، ان نقف ونأمل ! ما احراثا ان تقطع سير العيش الرتيب ، لننظر في الحياة ونفكر ! وما اكثر الذين هم فينا بحاجة الى التفكير والتأمل !

ان معنى الحياة قائم في معنى الموت ، والوجود لا معنى له بغير العدم ، وعلينا نحن البشر ، ان اردنا الحياة الحقّة ، ان لا ننفل لحظة واحدة عن حقيقة الموت ، فان هذه الحقيقة باعثة للقلق في نفوسنا ، وهذا القلق ، وإن كان يُعَذِّبُنَا ويؤكِّرُنَا ، الا انه هو الذي يعطينا مبررات الكفاح والبذل ، ويدفع بنا دوماً الى العمل والانتاج وانشاء الحضارات .

محمد وهبي

وقد استمرت ثلاث سنوات ، ومجلات أخرى منها :
الإمام وادبي ومجلات أخرى في الزراعة والحالة .
وفي خلال هذه الفترة كون أبو شادي مدرسة وجمع
من حوله شبابا كانوا ينظرون إليه في إعجاب وتقدير .
ولاشك أن شخصية أبو شادي كانت لمحة بارزة والإ
لما استطاعت أن تخلب الباب هذا العدد الضخم من
الشعراء ، وقد استطاع أن يجمع من حوله عددا من
الشباب فتح لهم باب الظهور وحقق آمالهم في طبع
دواوينهم وأظهر أنتاجهم .

فقد كان أبو شادي صاحب مطبعة دائمة العمل لأخراج
كتبه وكتب أصدقائه حتى أنه أحيانا يطبع من الكتاب
خمسماية نسخة ويكتفي بتوزيعها هديا .
ثم لم يلبث أبو شادي أن ترك القاهرة وانتقل إلى
الاسكندرية ونقل مطابعه وكتبه حيث أقام بها ولكنه لم
يستقر فقد كان قد بدأ يفكر جديا في الهجرة إلى أميركا
وقد عمل في الاسكندرية مجددا بنشاط هيئاتها الأدبية
حتى جاء الوقت الذي قر فيه رأيه على مغادرة البلاد
على أثر حالة نفسية خاصة .

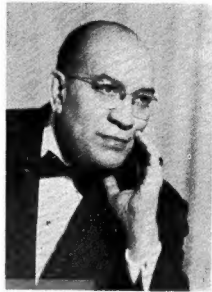
وفي خلال الفترة التي عاشها في الولايات المتحدة لم
يتقطع اتجاها ، بل زاد وتنوع إذ ظل دالبا على الكتابة
والنشر والإذاعة حتى وأقاه أجله ، وبقيت بعض السارة
مخطوطة لم تطبع .

وبعد أن يوصف أبو شادي بأنه صاحب قلم منوع
والإنتاج : بين الشعر والنثر وبين الفلسفة والقصة
والسيرة والتقدم والعلم . ذلك أنه لم يترك لونا من
ألوان الحياة الفكرية كون أن يمارسه ، كتابا في الصحف
ومنشأ الصحف والمجلات وناظما للشعر وكتابتا للنقد
وربنا في النحالة . كما ترجم عددا من الإنشاد الأدبية
في مقدمتها رباعيات عمر الخيام وحافظ الشيرازي والعاصفة
لشكسبير . وألف قصصا شعرية متعددة مسرحية
وغنائية : منها الزباء ملكة تدمر ، وأحسان (مأساة
مصرية) وبيت الصحراء وأردشير (أوبرا خيالية)
وتفريتي ، ومعجزة رشيد ، وابن زيدون ، وعيده بك .
وناغارين .

وأصدر مجلات الإمام وعالم النحل وأبولو ١٩٢٢ -
١٩٣٤ ومجلة ادبي ومملكة النحل والدجاج والصناعات
الزراعية .

وكتب بالانجليزية : كتابه « كيفما اتفق » ، تحدث فيه
عن المشكلات الاجتماعية على أساس علمي تناول فيه
ضبط النسل وتحسينه ، ودور المرأة في الحياة
الاجتماعية .

وقد أحصيت كتبه فيلقت ٣٠ كتابا علميا وأدبيا
و ٢٦ ديوانا و ١٠ مسرحيات ، كان الشاعر ، في أبو شادي
هو أبرز جوانبه في نظر ناقديه ، وعندني أن أبو شادي
أقوى في ميدان النقد والدراسة الأدبية والنثر ، فاطوبه



احمد زكي ابو شادي

بقلم أنور الجندي

في مثل هذه الأيام منذ خمس سنوات لفظ الدكتور
احمد زكي أبو شادي آخر أنفاسه في مهجره بالولايات
المتحدة ، وكان قد انتقل إليها قبل ذلك بتسع سنوات .
وهكذا انقضت هذه الحياة العريضة التي امتدت ثلاثة
وستين عاما أصدر خلالها عددا ضخما من المؤلفات ، وكتب
الوف الصفحات ومئات القصائد .

وقد نشأ أبو شادي في بيئة وطنية أدبية ، وانجسه
إلى دراسة الطب ، ثم لم يلبث أن سافر إلى إنجلترا حيث
أكمل تعليمه هناك . فأمضى عشر سنوات بها وعاد وبعمه
زوجة إنجليزية عاشت معه حياته وقضت عشية سفره
إلى الولايات المتحدة حيث اختار الهجرة إلى القسارة
الأميركية .

وفي خلال الفترة التي قضاها في مصر منذ عام ١٩٢٣
إلى ١٩٤٦ وهي فترة تقل عن ربع قرن أنتج وكتب وشغل
الناس وأنشأ مجلة (أبولو) أول مجلة للشعر في العالم العربي

صورة أبو شادي في وصفها الحقيقي وتقديرها السليم ؛ عدم العناية بالعبارة ولا موسيقى اللفظ وصحفية التعبير وتحريف موازين الشعر ، وهنات الافراب ، والانفراط في الانتاج بما يحتاج الى القوية . والغموض ونقص الخطوط وظلام الألوان ، كل هذا وصف به شعر أبو شادي الكثير . وان كان الانصاف يقتضيان ان نقول ان مسن شعره ما بلغ درجة عالية من الجودة والقوة .

وما يقال عن شعر أبو شادي يمكن ان يقال عن نثره فقد كتب عن كل شيء وكانت كتاباته تحمل طابع اللحظة العابرة والسرعة والتعليل القنضب مما لا يمكن ان يقال انها في مجموعها تعطي طابعا واحدا او صورة متكاملة من الدراسات الادبية .

ويرجع هذا ، في الغالب الى طبيعة الرجل وشخصيته القلقة المتوترة التي لا تستقر ولا تهدأ . ولعلنا لا نستطيع ان نجد من جمع بين الشعر والنثر والنقد والنص والحوالة والفلسفة ثم استطاع ان يبرز فيها جميعا ، او يبرز في فن منها اذ لا بد للتركيز من تفوق في فن واحد والتجرد له والذهاب معه الى آخر الشوط .

وقد وصف اسفويه تلميذه محمد عبد الفتاح ابراهيم فقال : جاء اغلب نثره في هذه التسجيلات لرائه او تطبيقه على ما يقرأ ثم في نقده للشارح الافكار » .

ولا شك ان وفرة الانتاج النثري لأبو شادي يجعلنا نرى انه في صورة الكاتب اقوى منه في صورة الشاعر ، فهو صاحب القلم الذي لا يتوقف ، الدائب الذي لا يكل ولا يجهد . والذي يفتق كل ما يملك في سبيل اعلان كلمته وأذاعة رأيه وتكليف افكاره ومحاربة خصومه حتى يفيض في ذلك غاية ما تدفعه طبيعته الجموح المرسفة .

واذا كانت مجلة ايولو هي أبرز اعماله الصحفية ، فقد كان يقوم على اعدادها ومراجعتها وتصحيح اصولها بجانب مجلته الاخرى . وجملة القول ان انتاج ابي شادي يمثل محصولا ضخما فيه الفث والسبين ، والقوي والضعيف .

يعزو أبو شادي اتجاهه الشعري الى استاذة مطران ، يقول في مقدمة ديوان « انداء الفجر » .

« انه لولا مطران لقلب على ظني اتي ما كنت اعرف الا بعد زمن معنى الشخصية الادبية . ومعنى الانطلاقة الفنية ، ووحدة القصيدة والروح العالية في الادب واثر الثقافة في صقل المواهب الشعرية . وبهذه العقيدة ربطتني باستاذي هذا العمر الطويل واطلة مقدسة من المحبة المتبادلة والتجاوب الشامل الذي لم ينل منه ك السنين منقسل ذرة فكات وما زالت مضرب المثل في عالم الادب والصادقة » ويقول « ان ما نظم من شعره من السادسة عشرة كان متاثرا جد التاثرت بتعاليم مطران هو بدء نفسوجي الشعري » .

النثري الجذاب واداءه البارع وقدرته على التعبير ومرونته في النقد والسجال ، كل اولئك يعطيه مكانا بارزا في النشر يزيد من مكانته في الشعر ويتميز عليه .

بل لعلنا لا ابالغ اذا قلت انه لم يكن في ميدان الشعر من المتفوقين او المبرزين ، حتى في مجال مدرسة ايولو ذاتها . بل ان تلاميذه وملازمه وناقديه اجمعوا على هذا الرأي وعرضوا له في لياقة .

يقول مصطفى السحرني : « اهتم أبو شادي بالفكرة الشعرية قبل العبارة المتركسة . لا يعيا باناقة العبارة وقد لا يعيا بموسيقى اللفظ اذا شعر انها تعطي على جلالة المعنى . وهو يعتقد ان الشعر حركة وفكرة وعاطفة . وليكن اللفظ ما يكون . وقد يجد ان اللفظ انونق ينقل الحركة ويخفي الفكرة ويقتل العاطفة » .

ويقول المرتيني من ادباء حلب ان شعر أبو شادي عربي في كلماته صحفي في فن تعبيرة ، وان تصوييره وتعبيره بملود الامعاء .

وقال عنه خليل مطران في مقدمة ديوانه اطراف الربيع - ١٩٣٣ « انه لا يرى عيبا في الوثبات يشها في استعاراته الى أبعد مدى . ولا يرى عيبا في موازين الشعر يحرفها قليلا او كثيرا لتكون من الجزالة او السهولة او الرنة الموسيقية . » وقوله عن اشعاره « في الكثير منها ابتكار عجيب وايداع مدعش . وفي جوانب منها هنات مسن الاغراب في اللفظ والمعنى » .

وقول الدكتور ابراهيم ناجي : « ابتكر الناس على ابي شادي شعره اذا شاءوا وليعجبوا ولا يتعجبوا » . ولكنهم لا يستطيعون ان ينكروا لحظة انه بمجودة الجسار ووثباته الممتازة خلق مدرسة واخرج الى النور شاعرا كانوا يفسر حق في الظلمات . . ولطالما اعتقدت انه يكتب بكثرة وافرط حينما الشعر يحتاج الى غربة ثم اعود فاعتذر اليه بيني وبين نفسي قائلا انه كشاعر فنان سره يحب الحياة يريد ان يلتهمها التهاما . »

ويقول موجه كلامه الى أبو شادي : « ولعل هذه الحيوية العجيبة هي التي جعلتك لاعني بالصياغة اللفظية فاذا حرك المعنى وسافكت الخيال طفتباني جناح تلقاء ولعل لهذا السبب كالشلال المنحدرا ليم ان يبدو سالعا وجليلا » . وقال محمد عبد الفتاح ابراهيم في كتابه (زكي ابو شادي - مايو ١٩٥٥) : « كان قبل هذا شاعرا نجح في كل ضروب القصيد ينظمه اسرع مما تصفه آلة الطباعة حتى عيبت عليه كثرة الانتاج » .

وقا لمختار الوكيل في كتابه (رواد الشعر الحديث - ١٩٣٤) « انه لا يابه بالقصور ولا يقف عند بهرج الصناعة . ولذلك تحي بعض صوره قامضة او ناقصة الخطوط او مظلمة الألوان » .

ومن مجموع آراء السحرني والمرتيني و خليل مطران وناجي ومحمد عبد الفتاح ابراهيم ومختار الوكيل تبدو

الذي أبدعه ، السخرية بالمعاني الروحية والدنية العليا في بعض قصائده ، ولعل هذه القصائد هي التي حملت بعض نقاده على اتهامه بالإلحاد والزندقة . وهي نعمة لا ينبغي نقاد أبو شادي ولا يؤيدونها . وقد وصف إبراهيم المصري هذه القصائد بأنها « زفير الشهوة » وعبادة الجسد . وتقديس شهوة الجنس » .

ورد صوفية أبو شادي إلى أنها صنو الشهوة فقال : « وعندي أن أبو شادي صوفي لأنه شهواني وأن عبادة الجسد هي التي تدفعه إلى الصوفية » وفي هذا التعبير من الخطأ والافتئات ما فيه .

وقد أجمع العدد الضخم من النقاد الذين كتبوا دراسات عن شعر أبو شادي وحياته ضمنها دواوينه المتعددة على أن أبو شادي يفرق بالجمع بين النزعات العقلية والنزعات الوجدانية في علوم الطب والكيمياء والحشرات والنحالة من ناحية وفي الشعر والمطرفة والوصف من ناحية أخرى ، ورسم له إبراهيم المصري هذه الصورة :

« هو رجل الخيال وهو رجل الواقع ، هو روحاني صوفي وهو مادي شهواني . هو عقل متأمل تجريدي . وهو عقل رياضي علمي . ينظم الشعر ويعبث بتربيسة الدواجن يفكر في القصيدة ويلاحظ خلية النحل . يحدق في السماء الالامعة ويذهب إلى معمله الإلكتروني . »

كما أجمع النقاد على أن أبو شادي كان إنساناً قلقاً عاش حياة قلقة كلها شكاً واحساس باليأس والضيق . ولذلك عرف الاندفاع نحو الرغبات والسخرية بما تعارف عليه الناس والسبوة والتقاليد . ولم تكن لديه النظرة إلى الحياة الأخرى أو الإيمان بعظمة الخلود أو جمال الروح . وقال عنه « ناجي » أنه أشبه بالشاعر « دلامر » في نظره إلى الحياة التي تشبه منظر « الطفل الحائر » .

وكل أعمال أبو شادي الأدبية وحلقات حياته تدل على هذا القلق والاندفاع ، بل إن شعره مليء بصورة النعمة على الحياة والشكاة ، فقد ظل يحس بالأضطهاد طوال حياته وفي قمة عمله الكبير : وكلا لكية الطب بالاسكندرية ومديرا للمعمل الإلكتروني ، كان يستشعر الاحساس بأنه مقبوع وقد صور أبو شادي هذا الاضطهاد ولكنه لم يكشف عن تفاصيله ، بل أن واحدا من تلاميذ أبو شادي لم يجرؤ على أن يزعج الستار عن هذه القصة التي كالت في السنوات الثلاثة تشر العطف على شاعر غادر بلاده باسم الظلم والصف في حين أن أبو شادي لم يكن منكر القدر من الحكام وكانت سلته بالقصر وبعض الأحزاب السياسية قوية عرفت في قصائده التي مدح بها فؤاد وفاروق وغيرهما من الزعماء .

ولذلك فإن الناقد البصير ربما يرى شيئا من الشك في حقيقة قصة الاضطهاد هذه ، التي قد تكون ذاتية وليست فكرية ، أو أنها تحمل وراءها شيئا آخر غامضا لم يكشف بعد هو الذي حمل أبو شادي على الهجرة

ويصور سلته بمطران منذ فجر حياته وتأثراته فيقول : « كان والدي يرغم تربيته الأزهرية ، عصري الروح في كثير من تصرفاته ، وكان السلطان بداره الكبيرة في سراي القبة بمثابة صالون أدبي كل خميس كان يجمع لديه الكثيرون من أهل الفضل والأدب . وكان واسعة عقدهم استاذي مطران . وهكذا تعلقت بحب هذا الرجل النبيل منذ صباي . ولولا أقتناني بمطران لكان الأرجح أن أشور روجي الأدبية ، تلك الثورة في محاولتي أن أقتني خطاونه السريعة . ولولا مطران لما اجتذبت عناية كل من شوقي وحافظ . » وقد أحببت في حافظ وطنيانه وحماسيانه القياضة بأصدق الشعور فسحرتني بساطتها وصدقها واعتبرتها منسجمة مع العناصر الشعرية العالية في أدب استاذي مطران الذي رابت فيه أثلل الأعلى .

وهكذا بقي هذا الثالوث مؤثرا في نفسي زمانا ثم انقرد بالتأثر بمطران . وإن كان هذا لا ينفي تأثير فسي صباي كذلك بشخصيتين بارزتين : الأولى شخصية احمد محرم الذي أعد شعره الوطني والاجتماعي اسمى منزلة من حافظ في جميع عناصر الشاعرية .

والأخرى شخصية مصطفى صادق الرافعي الذي لحت فيه آيات الدكاء والشاعرية . ولا شك أن نفسية مطران المتسامحة المستوعبة هي التي الهنتي حب الجمال على اختلاف صوره وكراهية الفردية ، ورغبتها المسلحة في التفتيش عن مواطن الحسني في كل ما لقرا من نظم . ولا شك أن أبو شادي قد تأثر بالفترة التي عاشها في انكلترا إلى نهاية عمره ، تأثر بها فكريا واجتماعيا ، فكان له دينه الدائم الثقافة الانكليزية والجهادية العربية ، فكان واحدا من ذلك الجيل الذي كانت امالته للغرب كبيرة عميقة . ولذلك فقد خاض فيما خاض فيه الكتاب الذين جروا ورام يربق أفكار الغرب وجرفهم تيار الدعوة القرونية والدعوة القومية العتيقة ، أبان تلك الفترة التي عاشت فيها الامة العربية من الثلاثينيات من هذا القرن .

وقد ظل معجبا بمذاهب الغرب في الشعر والنقد . بل إنه ذهب إلى أبعد ما ذهب اليه شاعر عربي في العصر الحديث حين تغنى بجمال الجسد وعبادة هذا الجمال ، وهي واحدة من ثلاثة فنون كانت أبرز أنسواع شعره : - ذكرها إبراهيم المصري - في دراسة تحليلية لشعر أبو شادي في مقدمة كتابه (أطراف الريح) وهي الاحساس بالمرأة وحبا والاحساس بالطبيعة فقال إبراهيم المصري « وعندي أن الفتح الجديد الخطير الذي فتحه الدكتور أبو شادي في الشعر العربي يتجلى في تعجده للشهوة البدنية مقرونة بالجمال الفني . فهو يغتنى بلذة الجسد لأنه إنسان فطري سليم ، وهو يغتنى في رسمها ويمجدتها ليشعرنا بما فيها من قوة الصحة وقوة الفرح وقوة التفوق على آلية الحياة وشقاها . »

وعندي أن أبو شادي يضيف إلى هذا اللون الجديد

الى فيروز

*

فيروز ما احبه صوتا يداعب القمر
من خفقة الصبا وانفاس الورد والزهر
من هتفة البلبل في تسبيحه على اشجر
من رعشة الفن تجوب جو شاعر عطر
فيروز ما احبه بين جوانحي يمر
يطوف في مشاري صدى يروح كل سر
ارجوحة بسيطة الجرس عميقة الانس
وباقة انثرها على فؤادي في السمر
فيروز كم احبه صوتا الهى الوتر
يحمل في ياقعه العذب امانى القمر
وفرحة النجوم بالدجى واحلام القدر
وبسمة الشباب للسيا والطف الصور
لونه الاصيل بالحب ورواء السحر
او لم يطر في موكبه اذا عبر
ارد او استوت في هدوئه واندر
اواه ما احبه من لانهائى الانس
يموج في تهويمه فجرا بخاطري عشر
فيروز كم احبه صوتا يعايب القمر

محمد منصور

حمص

وقد صور ابو شادي هذه الحيرة وهذا القلق وما جرا
عليه من متاعب واخطاء حملته على عداء من سادته ،
وترك ما افه ، ومفادرة وطنه الذي رفع قدره في كتابات
اخيرة تصور الندم والدم ، لعلمها من اخر ما كتب قبل
وفاته وهي قوله :

« علمتني الحياة الا يوم غيري قدر ما الوم نفسي على
عثرات كان يمكن تجنبها . لو كنت الحاقق الواعي »
ولاشك ان ابو شادي قد حقق هدفه الاول فترك دوبا
وشهرة وانتاجا ضخما وهو ثمرة من ثمرات هذا الجيل
بخيره وشره .

انور الجندى

القاهرة

التي ارتضاها ولم تغرض عليه والتي غلفت بصورة
الاضطهاد .

وربما كانت هجرة ابو شادي قد صدرت عن طبيعته
القلقة التي تطلعت الى افاق جديدة اكثر حيوية اوجرت
تحت ضغط تصرف معين لم يحتمل معه البقاء . وحتى
الان لم يفصح لنا احد عن قصة الصراع الحقيقية التي
عاشها ابو شادي في هذه الفترة .

ولعل هذه الطبيعة القلقة هي التي كانت تدفع ابو
شادي الى خصوماته العنيفة حتى مع اكثر الناس
التصاقا به ، وابرز خصوماته هي خصومته مع العقاد
وكامل كيلاني . فقد انصح مجلة ابولو بعد اعدادها
الاولى لحمالات عنيفة على العقاد بلغت حد العنف والاسفاف
كتب بعضها اسماعيل مظهر والرافعي وغيرهما بالنسبة
لكامل كيلاني فقد نظم ابو شادي عشرات القصائد
في مدحه وتقديره ثم لم يلبث بعد ان اختلفا ان حمل
عليه حملات عنيفة خلال ثلاث سنوات كاملة في مجلة
الامام ، وهي مجلة وصفها الذين عاصروها بانها كانت
جائرة مريرة من جانب واحد ، وقد وقف كامل كيلاني
ازاتها صامتا معرضا لم يدخل حلبة الجدل ولم ينزل
الى مستوى الهجاء المرير الذي قذفه في وجهه ابو
شادي . . صديقه القديم .

وقد انهم العقاد وطه حسين الدكتور ابو شادي
بأنه انشأ مدرسة ادبية في ظل عهد اسماعيل صدقي
ليطرب بها الاحزاب الاخرى ، وكانت الغريبة اذ ذاك
تغرض نفسها على كل شيء وعلى الانب باللات .
وجرت اتهامات لم تتأيد بان ابو شادي يشارك دينه ،
ولعل ابو شادي اراد تكذيب هذه الاتهامات التي ترددت
بكتاباته المتعددة عن الاسلام والتصوف ، هذه الابحاث
التي اذاعها في السنوات الاخيرة من عمره وبعث بها الى
القاهرة حيث طبع وتشرت .

ومر هذا كله - ان كان قد حدث - الى طبيعته
القلقة وروحه الثائرة المندفعة المتطلعة الى ان تحدث دوبا
دائما وتبرز في مكان القيادة الفكرية ، ولقد كانت مدرسة (ابولو)
هي البوثة التي اظهرت هذا العدد من الشعراء المعاصرين ،
وقد جمعهم على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم ، ولذلك
فان تسميتها « مدرسة » ليس الا من قبيل المجاز ، فان
ابو شادي نفسه الذي كتبني مختلف فنون الشعر لم
يكن له مذهب معين . وقد كان كل من ناجي وعلى طبع
والصيرفي وجود ومحمود حسن يمثل مذهبا مستقلا .
وكل ما يمكن ان يقال ان (ابولو) جمعت كل هذه الكفايات
في اطوار واحد هو « الشعر الحديث » .

وجملة القول ان ابو شادي يمثل جيلا عاش في كنف
الحيرة ، في فترة حادة من فترات الانتقال ، كان للتيارات
الفربية اثرها على التفكير العربي وكان للحزبية اثرها على
الحياة الاجتماعية .

يحكى أنه كان بائع فاكهة وخضروات اسمه « أبو سليمان » وكان طيب القلب ، وديع النفس ، أميناً لم يحاول مرة أن ينتهز فرصة غفلة أحد زبائنه ليدس برقالة فاسدة أو قبضة بلع عن فيما يبيعه له من برتقال أو بلح . وكان الزبائن يطمئنون إلى أنهم سيلقون في قعر السلة حبات فراولة تضاهي يرونها ونضارتها ما هو معروض على سطح السلة ، ولم يكن أبو سليمان من أولئك الباعة الذين يعرضون بطريقة جذابة التفاح الأحمر الماع ويخفون في غلاف من الورق التفاح النافس . ولم يكن المشترون السيئ الظن بحاجة إلى مراجعة وزن الفاكهة المشتراة من أبي سليمان عند عودتهم إلى منازلهم .

وفي أحد الأيام بينما كان أبو سليمان في حانوته رأى أحد أقاربه واسمه « حنفي » يقصد إليه وهو يدفع أمامه عنزتين ، أحدهما بيضاء والأخرى سوداء . قال حنفي : « السلام عليك يا أبا سليمان » .

فرد أبو سليمان عليه السلام ثم سأله من أخبار أفراد أسرته التي كانت تسكن في حي يبعد ساعات بالسيارة من الحي الذي يقطن فيه أبو سليمان .

واجاب حنفي بان الجميع بخير . ثم قال : ان جدة عم صهري قد توفيت إلى رحمة ربها منذ عهد قريب ، وكانت قبل وفاتها قد حلفتني بان اسلمك هاتين العنزتين لاني كنت قد ساعدتها عندما افتقرت فاقسمت لها باني سافل . وهانذا جئتكم بالعنزتين .

فثار أبو سليمان بهذه القصة الغريبة ، وسأل حنفي المزيد عن احوال جدة عم صهره ووفاتها هذه المرأة الصالحة التي شاعت ان تثبت له بهذه الهدية الجميلة شكراتها واعترافها بالجميل . وشكر حنفي قيامه بما عهده إليه فيه ، وقدم له

فئتان هوة (سكر زيادة) وسجائر وبدلاً من ماء القلة اكرمه بزجاجة قارورة .

فشرب حنفي مرة أخرى ، ودخن السجائر بعد ان وعد ابا سليمان بان يعود إلى زيارته ، وكانت العنزتان قد تقلتا في سيارة للنقل مع بعض العجول مما شغل بال حنفي طول الطريق ، ولذلك كان سعيداً عندما سلمها سليمتهين إلى أبي سليمان وذهب لقضاء بعض الشؤون التي كلفته اياها زوجته وكانت أوصته بشراء بضعة أمتار من الكشكشور و (الترتو) من لون معين لجهاز

العنزتان الشريقتان

للبيدة جان أوفش

ترجمها من الفرنسية
صديقي شيبوب

http://Archivebeta.Sakhril.com

ابتعثها الكبر . وبعد انصراف حنفي أخذ أبو سليمان يتأمل العنزتين وهما تتفوان كأنهما تشكوان مشقة السفر ، ومضض الجوع . ومع ان صاحبهما الجديد لم يكن تعود العناية بالمعاش فقد فهم قصدهما من الشاء وذهب يبيحث في سلة الفضلات عن أوراق الكرب وأوراق الجزر الدابلة التي طرحها فيها .

وكان فرح العنزتين بهذا الطعام كبيراً جداً . فقد ولتا على تلك الأوراق الخضراء بشهوة لا تفارقهما أبداً ، ولم تكونا قد اكثتا منها ملياً

قصته

منذ فطامهما عن رضاع أمهما . وكانت جدة عم صهر حنفي تخدير لهما أحسن الطعام قدر استطاعتها ، ولأن فتر هذه المرأة العجوز الطيبة القلب كان يحول دون قيامهما بشاغلهم ، فلم تعرفا معنى الشبع وبينما كان أبو سليمان يشاهد العنزتين البيضاء والسوداء وهما تأكلان جاء ابنه الصغير إلى الحانوت وقال له : « أسرع يا أبي إلى المنزل فان جارينا يتشاجران ويتضاربان ، ولعل أحدهما سيقتل الآخر إذا لم تبادر إلى التفريق بينهما » .

وكان الصبي يلهث لاسرعه في العدو طول الطريق ، وكانت علامات الخوف بادية على وجهه ففهم أبو سليمان في الحال ان الواجب يقضي عليه بالذهاب متعجلاً لتهدئة الحال وإجراء الصلح بين الجارين المتشاجرين ، وهو يعرف انهما سريعا الغضب ، يضرمان الحقد ، وان مشاجرات عنيفة تششب بينهما كل خمسة عشر يوما تصحب تهديدات مخيفة . وكان أبو سليمان الرجل الوحيد الذي يستطيع قس المشاجرة بينهما وتسهيلته خاطرهما . ولما كان بين الجارين قصة قديمة تسبب ترجع إلى أن أرباباً قتلها أحد الكلاب ، وقد وقعت هذه المأساة في ظروف غامضة لم يستطيع أحد ان يجلو حقيقتها . وزاد الموقف توتراً بعد اختفاء ديك جميل ذي عرف أخاذ جدير بان يقدم في معارض الطيور الداجنة . وقال أبو سليمان لابنه ، « ابق هنا يا بني ، وأصرف اهتمامك إلى ملاحظة العنزتين فقد اهديتا لي منذ حين . وانتظري حتى أرجع . »

ثم ليس معطفاً ليزيد في مهافته ، لان على شيوخ العظماء ان يظهرُوا دائماً بمظاهر العظمة والوقار والتدفع خارجاً .

ترك أبو سليمان يسير بخطى سريعة إلى حيث يحتدم الشجار

لنحدثكم عن ولده الصغير ، أجبل
ان هذا الصبي لم يكن حسن الولوء ،
ولا ظهر عليه ما يدل على انه
سيصبح يوما ما رجلا عاقلا مستقيما
مثل ابيه . فبعد كان كسولا ،
وكثيرا ما كان ينام في أثناء الحصة
بالدرسة ، وكان ايضا شرها . وكان
ذا خفة مجيبة في اختلاف الفاكهة
او سرقة طماطة عندما يوليه والده
ظهرا . وكان هذه العيوب لا تكفي
فقد كان فوق هذا وذاك كاذبا .
ويكفينا دليلا على ذلك ان نقول
ان ماجاء ليروي به لايه لم يكن مطابق
الحقيقة والواقع . فقد كان
الجاران يشجاران ولكن بطريقة لا
تستدعي التدخل من جانب احد .
وعلى الاصح فلهما كاتا يتراشقان
بالفاظ لا يليق التنوء بها ، ولكنهما
لم يبلغا حد الشجار العنيف انه
لم يكن ذلك الشجار الذي نشب
بينهما في الاسبوع الماضي والذي
انسم بطابع الجدية ، اذ كان
اشد هدرا من غفة الجمال في شهر
فبراير . ولكن الصبي استغل هذا
الحادث ليمضي مسرعا الى والده
هربا من تسخيره في عملية تقيل
الماء لـ (الزير) لانه كان يرى ان هذه
العملية لا تليق بتلميذ فسي
عقلته المدرسية .

ولما وجد الصبي نفسه وحيدا
في الحائوت شرع بعمل ما يفعله
كثيرون من الصغار على شاكلته .
فقد اخذ يأكل من الفراولة ثم عقب
باليوسف افندي وابتلع بعد ذلك
حفنة من الطماطم الصغيرة الصفراء
المعروفة باسم (حركتش) او مسا
معناه بالعربية (السيدة تحت
الناموسية) و اخيرا راح يعبث
باتفه ثم راوده النوم . وكان
من عادته ان يستسلم له بعد ان يعبث
باتفه وينظفه .

وما العزتان البيضاء والسوداء
فلم تكونا خيرا من الصبي ، فقد
كانا على جانب كبير من الشراسة
والنزق ولكنهما ظلتا هادئتين حتى

انتهتا من الطعام الذي قدم لهما
ولكنه لم يكد الكرى يأخذ بمعاقده
اجفان الصبي حتى اندفقتا الى سلة
الفراولة فاقبضا عليها في لحظيات
وانتهتا حتى اوراق الخس المرفوشة
في اسفلها ، ثم تحولتا الى الفسول ،
فابتلعته ، واكلتا السيدات تحت
الناموسية ثم السبانخ ولما لم يبق
في الحائوت سوى الفواكه والخضار
الصفقة على الارفف بحيث لا تصلان
اليها اشارت السوداء الى رفيقتها
البيضاء بهز اذنيها ، ومعنى ذلك في
لغة المازح هلمي بنا لاني جائعة فرت
عليها البيضاء باشارة اخرى معناها
وانا ايضا .

وهكذا سارت البيضاء تتبسع
السوداء التي كانت قد اصبحت في
التسارع واخلتا تعدوان ... ثم
تعدوان ...

كانت السوق العامة مقامة فسي
ذلك اليوم ، وكان التسارع مزدحما
بالدرة ، والتسارع فيه يجيشون
ويدهون ، وكان بعضهم يحمل
طورا والصفى الاخر يسوق الخراف
امامهم . وكان يسمع في كل مكان
خوار العجول يكي حينما تسى
امامها والى اصوات العربات المخلدة
بقصص السكر او الترمس ، ويندس
بين هذا الجمع الحاشد « قرداتي »
يعرض الاميب قرده . فلم يلبق
احد بالا الى « الانستين » العزتين
التي كانت تسيران في وسط
الزحام مرتحين كما كانتا تفعلان
بالاسر في دربيتهما وقد فتحت
شعورهما بالحربة شهوتهما للاكل .
واستمرتا تعدوان .. ثم تعدوان .

وانتهى بهما السير اخيرا الى
ميدان خاص بالناس حيث كان فيه
بالغ حلويات مصنوعة بالمسمم
وبالقو شراب العرق سوس ، ووجدتا
في اخر الميدان بابا كبيرا مفتوحا
على مصراعيه ورجالا يجلسون على
مكاتب صغيرة كما يفعل صغار
التلاميذ العقلاء . وكان هؤلاء هم
الكتاب العموميون الذين يقومون
بالكتابة لفريق الاميين الذين يجولون

القراءة والكتابة فمرت امامهم العزتان
السوداء والبيضاء ودخلتا من الباب
مع الداخلين .

وجدت العزتان نفسيهما في ممر
مبلط مما يسبدا غريبا لحوازمهما
الصغيرة التي لم تالف سوى الارض
الخربة . وكان على جانبي الممر ابواب
اخرى بعضها مغلق وبعضها الاخر
مفتوح يؤدي الى حجرات مزدحمة
بالناس . وفي اخر الممر رات العزتان
بابا مفتوحا بعض الشيء يسؤدي
الى حجرة مظلمة مرتبة مبلطة
بالاوراق بالكثره هذه الاوراق المكدة
على المكتب وعلى الارض وعلى الارفف
المتصقة بالجدران وخلاصة القول
فقد كانت اجمل تشكيلة من الاوراق
عُثرت عليها عزتان . ولقد قلت فسي
سيما حديني ان عزتي جدة عسم
صهر حنفي كانتا شرهتين لا تعرفان
شيئا ولكنه فاني ان اقول انهما
كانتا تحبان الورق حبا شديدا ، اي
صنف من الورق سواء كان قدرا ام
نظيفا ، جديدا ام قديما . ولا شك
في انهما كانتا تفضلان ورق اعلانات
السينما الملصقة على الجدران فاذا
لم تعثرا على هذا الصنف وجدتا في
اوراق الصحف القديمة ما يغني
اوراق الصحف القديمة ما يغني عنه .

وما كادتا تدخلان الحجرة حتى
هجمتا على الاوراق لتلهمان بشراهة
كل ما يقع بين اضراسهما فتقتضمان
هنا ورقة اسودت من الكتابة عليها ،
وهنا ورقة اخرى ، وراحتا تتناولان
الاوراق التي على المكتب وقسوق
الارفف فيعثرتاها وانتهتا منها ما
قدر لهما ان تلتهما حتى اذا احستا
ببعض الشئ اخذتا تعبان بما على
الارض ، وفي لحظات اصبحت تلك
الحجرة المظلمة مثلا للفوضى وعقد
الظلمة سحبا في جوها في حين استولى
الخوف على العناكب ففترت هاربة
ولاذت بكتل الخشب البارزة في
السقف والتي كانت قد طليت منذ
عهد بعيد بطلاء رمادي اللون ،
وكانت هذه الفوضى التي سادت

الغرفة فجأة سببا في سقوط وعاء الصمغ وزجاجة الحبر وسرعان ما سال الصمغ والحبر على طوابع الدفعة الجديدة . يا للقدارة ! وبأ للقوضى ! ولكنه كان امرا اتلج صدر العنزتين السوداء والبيضاء لانهما لم تحظيا بوليمة كهذه ، واقبلتا تأكلان بسرعة وتستحن احداهما الاخرى ، وفي كل خطوة تخطوئها تكيه جديدة . وفي اناء هذه الوليمة الفخمة يرز من الباب رجل قصير القامة هاله ما رأى ففزع فاه وصرخ بصوت حاد اشبه ما يكون بصوت صفارة القطار فرفعت العنزتان راسيهما ونظرتا اليه بعينين مملوءتين لوصا وتأنبيا لانهما كانتا تكرهان صوت صفارات القطار .

واسرع على صوت الرجل الصغير رجال اشداء يرتدون بدلا سودا مملوءا بزرار نحاسية وشدوا اوساطهم باحزمة مريضة من الجلد . وكانوا من رجال پوليس . وفي لحظة واحدة فهموا جميع ما جرى في غيابه . لانه من الطبيعي - بل - العادة - ان تقع في غيابههم جميع اعمال السرقة والسطو وما اشبه . وقد هالهم ما راوا كما هال الرجل الصغير من قبل واخذوا يتأوهون ويأسفون باصوات عالية .

وازعجت هذه الضجة المفاجئة عنزتيه ، وكان هذا الضجيج مضافا الى الكميات الكبيرة التي ابتلعناها من الفراولة والقول والسيدات تحت التاموسية والسبانج والورق وطوابع الدفعة سببا فيما اخذتا يمشران به من الام مبرحة . وبينما كان الضجيج يتضاعف كانت الايدي تنهال بالضرب على العنزتين وتدنهما دفعا الى الممر الطويل ومنه الى حجرة صغيرة ضيقة لا نور فيها ، ثم القيتا فيها بقسوة بالفة واغلاق عليهما الباب واقل بالمفتاح . وهكذا اصبحت العنزتان في السجن .

و سترك العنزتين في سجنهما لنستطلع خبر رجلا الطيب بالبح

الفواكه والخضروات . ولكن اين تراه الان في حين ولده الصغير يغط في نومه بالمكان وعنزان مطري وحتان في السجن .

سارع ابو سليمان الى مكان الحادث وعند وصوله اليه كانت المشادة بين الجارين على وشك الانقراض ، غير انهما عند ما رياه قادمَا عادا الى ماكانا عليه من مشاجرة لانهما ما كانا يرغبان في مشاجرة بدون شهود ولما كان ذلك اليوم يوم السوق فان جميع الذين كانوا في الانسجام العادية يبادرون الى الالتفاف حولهما عند اول بادرة من بوادر المشاجرة بينما كانوا في شغل عنهما بما كانوا يبيعون ويشترون في السوق . وهكذا فان وصول ابي سليمان كان مشجما لهما على استئناف المشاجرة . فارتفع صوتهما وتضاعف تقاذفهما بالكلام القذع والشم والتهديد والوعيد لما اقتضاه هذا طويلا وصبرا جميلا لاقتناع الجارين وصرف كل منهما الى عمله .

وبعد ان قام ابو سليمان بصرة اخرى بدور فاضى الصلح خلع معطفه الذي كان يلبس حشمة من الشدود الحمر ثم طواه بعناية والقاه على ذراعه وسار في طريقه عائدا الى حاتونه . وكان يمشي ببسطة لان الشمس كانت قد اترفعت الى كبد السماء واشتد الحر وكان يعلم ان ميعاد تصريف الفاكهة والخضروات قد انتهى ، وعلى كل حال فانه ترك ابنه الصغير في الحاتون ، وانه يستطيع خدمة الزبائن وتلبية طلباتهم (او انه كان يظنه قديرا على ذلك) . وكان ابو سليمان يسير بخطى متثددة كما يفعل الرجل العادل الذي اتعبته المشاحنات التي سمعها الصغير ابنه الصغير جالسا في هدوء ويقتل الى جانب عنزتين مطيعتين لاشارته .

واخيرا وصل ابو سليمان والقي من بعيد نظرة على الحاتون فمأذا

رأى ! كانت القوضى ضاربة اطنابها فيه والعنزتان لا وجود لهما ، وهناك على الدكة ينام غلام صغير وطن ابو سليمان ان الصوص سطوا على حاتونه فمز ابنه بشدة وخاطبته سائلا :

« هل تخبرني بما حدث يا بنسي ، كيف ترك الصوص يسعون على الحاتون ، واين العنزتان . . وسألة الفراولة . . والقول والسيدات تحت التاموسية .

افاق الغلام على هذا السيل من الاسئلة ونظر الى ما حوله وطفن الى مدى الكارثة والنوم كان لا يزال يغالبه ولكنه كان شديد الحيلة ويعرف وقع الدموع على قلب والده واحاسه المرحف فاندفع يبيكي شديدا وفضل لاول مرة في حياته ان يقول الصدق . ولعله قرر ذلك لانه لم يجد لديه الوقت الكافي لاختلاق كذوبة يحسن حكمها وتنجيه من غضب والده ، وكان لا بد له ان يجيب في الحال عن الاسئلة المتلاحقة .

قال الغلام وهو يشرق بدمعه « كيف استطيع ان اعراف ما جرى يا ابي ، لقد شعرت بتعب شديد ومنت »

وصرخ ابوه في وجهه قائلا « وجاء في اناء ذلك لص فاخذ العنزتين وذهب ما في الحاتون . لقد نعمت نوما عميقا يا بني ، انظُر مسدى الخسارة التي اصابتنا من جراء نومك التوم في اية ساعة من ساعات النهار لقد قدتدا كل شيء . انه خراب ذريع . واخذ الغلام يمزج بكاءه بتأوهات يتقطع لها نياط القلب فيقول « يا ابي يا ابي » ولم يجد شيئا آخر يقوله : ولعله كان يشعر بالاسف الصادق على فعلته ولكنه يأسى ان يلقي القصص الذي يستحقه .

لم يفكر ابو سليمان في ضرب ابنه لانه كان منهما في تقدير ما اصابه من خسارة فادحة . لم يبق قاتكة ولا خضروات . واختفت العنزتان البيضاء والسوداء اللتان

تسلمها منذ لحظات هدية من
جدة عم صهر حنفي ، ولو ظننت
لصنع من لبنتها جينا للذبا ولولدتا
له جداء صغيرة ظريفة المنظر ، وكان
التفكير في جميع هذا مدغسة
اضطراب أبي سليمان وإثارة شجون .

تملك اليأس حين قلب أبي سليمان
ولكنه لم يلبث أن استعاد رباطة
جأشه وحزم أمره وأعلن في صوت
عال : « سأذهب الى القسم لتقديم
شكوى » ثم تناول معطفه من جديده
وتأهب للتنفيذ ما قرره ولكنه قبل
أن ينطلق في طريقه توقف عند عتبة
الحاوت ونظر الى غلامه الذي كان
لا يزال يبكي وقال له :
« اجتهد الآن وان تحافظ على
ما تبقى في الحاوت » .

ثم خرج رافع الرأس لان التجارب
لا تثقل كاهل الرجل الصالح او تفت
في عقده بل تزيد جأه وشجاعة .
كان أبو سليمان بحاجة الى قسط
وافر من الجأه ليتقدم بشكوى
الى السلطات الرسمية . وما كان
يجب قسم البوليس ورجاله ، ولا
يطعن الى التضا لان العدالة في
رأيه بيد الله ولا تستطيع المحكمة
أن تقوم ما هو أعوج في قلوب
الأشرار . أجل ، في استطاعة
المحكمة أن تقضي بالحبس
والمصادرة ولكن من يمكنه التعويض
عن الحيف الذي وقع . على
انه بالرغم من حذر أبي سليمان مما
جعله في الكافي يتحاشى المضايقة
ويعتزم عن الانصياع الى أحد المحامين
رأى واجبا عليه في هذه المرة إبلاغ
السلطات الرسمية عن وجوده لمن
حتى يتخذ كل واحد للامر جسده
ولعل رجال البوليس يجدون في
السعي الذي يقوم به رجل شريف
الإخلاص مثله حافظا لهم على البحث
في جد وعناية فيعثروا على العزتين
البياض والسوداء ومن يدرى ...
لقد جرت حوادث اقرب من هذا
واقرب دليل على ذلك اعتراف
جدة عم صهر حنفي بحيفه عليها .

سار أبو سليمان أذن في الطريق
المؤدي الى ميدان القرية الذي كان
غاصا بالناس . هذا مشعوذ يرقص
قرده المسمى ماركو وكان على رأس
هذا القرد طاية حمراء صغيرة ولعله
كان الأجدر به أن يلبس سروالا من
اي لون كان ليخفي عجزه الكبري .
وهؤلاء بأمة البيض السلوك والتمك
ينادون على بضاعتهم ويخطبون المآراء
وهنا الكبة العموميون يكتبون ،
وهناك عجل يخور ، وحمارة تنهق
.. ولكن أبا سليمان مر بهؤلاء
جميعا دون أن تلفت اليهم ولم ير
سوى باب كبير مفتوح كتب في
أعلى « المحكمة » دخل الى هذا
المكان الذي لم تطأ قدماء من قبل
ولم يجد في داخله سوى جليئة
شديدة واصوات تتعالى من كل
ناحية كأنها تتحدث في وقت واحد
ولثالة من رجال البوليس يشاورون
بأيديهم كما يفعل الرجال الذين
يساورهم القلق والاضطراب يحيطون
برجل قصير القامة مريد وجهه من
شدة الغضب .

لم يلتفت أبو سليمان الى شيء
مما يدور حوله ، انه لم يفت
ليفتي الى قصص التامل بل الزوي
قصته . فقال بصوت فيه سراحة
وحزم : « أرغب في أن أرى ضابط
البوليس لاقدم اليه شكوى في أمر
خطير جدا » .

فاجابه رجال البوليس : « حقا
ياخي لقد اخترت الوقت المناسب
وانا لم اقم جيدا ماحدث ، ولكنني
علمت أن الضابط يهدد بقرت أحد
موظفي المحكمة التدامي ، وهو رجل
محترم له ستة اولاد لان عزنتين
أحدهما بياض والاخرى سوداء قد
التهمتا بعض الأوراق » .

وصاح أبو سليمان مذعورا : ياالله
ماذا تقول !! كيف تمكنت العزتان
من دخول هذا المكان
والوصول الى أحد المكاتب واكمل
الزوي : ياالله اخبرني أين العزتان الآن .
فاجابه رجل البوليس : وايسن
تريدهما ان يكونا ؟ هما الآن حيث

يجب أن تكونا : في السجن . و من
حسن الحظ انه وجدت زناوة
خالية .

ثم اشار باصبعه الى باب خشبي
محكم القفل يقضي من حديد وعليه
قفل يدل مظهره على انه في غايبة
الثابة والصلاة .

وعند ما سمع أبو سليمان هذا
القول جرى الدم باردا في عروقه
في حين اخذت فطرات العرق تبلل
جبينه وكاد يثنق من شدة الحر
ولكنه مع ذلك أحس بتشعيرة برد
واخذ يتسائل ايفر من هذا المكان
هالبا وبترك العزتين أم ثبت امام
العاصفة ويطلب بعزتيه ، وهنا
أوحى اليه ضميره المرة الثانية
بان الواجب يقتضي انقاذ الحيوانين
البريين من السجن وابو سليمان -
كما هو دأبه - لا يصغي الا الى
موت ضميره . وعندئذ نحي الخوف
من القضاة ومن معاملة رجسالة
البوليس جليا وقال برابطة جاش :
« ان هاتين العزتين لي . وكنت
قد جئت لتقديم بلاغ فلما مني ان
أصا سرقهما من حائوتي . فارجسو
أعادتهما لي » .

ولم يك ينطق بهذه العبارات
حتى تعال الصباح وانهاالت الأيدي
بالضرب على الفاكهاني المسكين
واخذ الرجل القصير ، وقد اسود
وجهمه شدة الغضب يقول :

« اذن أنت المسئول ايها الرجل
الحثير عما جرى . وبسببك
هددني الرئيس الجديد بالفرنست
بعد خدمة ثلاثين سنة . تعال معي
فانه يجب أن تحاكم وتدان وان
تسجن » .

ثم اخذ يردد وهو يلوح بقبضة
يده في الهواء .

« الى السجن ، الى السجن ،
أنت وعزتك . لقد قبضنا على
المسؤول أخيرا ولن يغت من يدي .
اني ذاهب لإبلاغ الرئيس » .

ثم جرى بسرعة البرق الى أحد
الأبواب ففتحها واخفى ولم يلبث

إن عاد وهو يصيح في رجال البوليس قائلا: « اقبضوا عيسى الجاني » إن سيادة القاضي يرغِب في أن يراه في الحال .»

مثل أبو سليمان أمام القاضي . ولو كان رجل آخر غيره في موقفه لارتعدت فرائصه حرجا . ولكن أبا سليمان رجل صالح ، وهو لم يُرْذَى أحدا ، وليس عليه دين ، ويسده طاهراتان ، وضيمره نقي ، ولا شعر بأنه ارتكب ما يلام عليه . فيجب إذن ألا يرهَب هذا الوقف . أجل ، لقد أحس في أول الأمر ببعض الخوف من هذا الرجل الحسن الهندام الجالس على مكتبه والذي راح ينظر إليه ويتأمل ملامح وجهه وسنط سكون شامل ، ففهم أبو سليمان أن هذا الرجل هو القاضي وإن الجميع يحترمونه قدر ما يستطيع رجل احترام رجل آخر . ولا شك إذن في أن هذا السيد المحترم سيفهم فوراً قضيتهم ويعيد إليه العنزتين . وتقدم الرجل القصير وقد أحني ظهره وكف عن التلويح بقبضة يده في الهواء وقال في احترام مغرط : يا سيادة القاضي هو الجاني المسئول عما حدث من كوارث .

ونظر إليه أبو سليمان وهو في موقفه هذا فوجده أقبح منظرا مما كان عليه منذ قليل عندما كان وجهه مريداً من الغضب . وبادره القاضي قائلا : « أسكت ودع هذا الرجل يتكلم » ثم التفت إلى أبي سليمان فرأى الطيبة تطل من عينيه ، هاتين العينين اللتين لم تنخفصا أمام نظراته ، وهما تمان عن الاستقامة ، ولم يجد فيهما انرا للاضطرابات أو الوقاحة ، بل كانتا تدلان على نفة الرجل الصالح الذي يطالب بحقه . وقال أبو سليمان :

« يا سيادة القاضي ، لقد جئت أطلب بعزتي اللتين كانتا اختفا ، وكنت أظن أن لصا سرقهما فحفر لتقديم شكوى . » فصاح الرجل القصير وقد تولاه الغضب من جديد : « لتقدم شكوى انظروا إلى هذا الجاني الذي يحاول أن يظهر بمظهر المجنى عليه . » فقال له القاضي : « أسكت فليس هذا من شأنك . »

والآن يجب أن احذركم عن هذا القاضي . كان هذا الرجل السدي يخاطبه الرجل القصير بلقب الميادة شابا لم يعض على تعيينه في منصب القضاء غير شهر واحد . وقد تولى منصبه بعد أن وطد عزمه على ألا يكون مجرد آلة توزع الأحكام بالجن والغرامة . وكان شديد الحرص على كرامة مهنته ويعتقد أنها رسالة يجب أن يؤديها مرتاح الضمير والقلب .

وسال القاضي أبا سليمان عن اسمه فاجابه : « اسمي أبو سليمان ، وصناعتي تاجر فولائه وخضروات ، وجميع سكان الحي يعرفونني ، ثم أخذ يسرد قصته . »

وسال القاضي : « ولماذا لم تراتب عزتيك فقد سببتا كارثة لا تعوض لانهما كلنا ولفنا الملفات ، ألا تعلم أن كل مالك مسئول عما يملكه ، وأنت مسئول عن عزتيك ؟ »

فاجبه أبو سليمان قائلا : « وكيف أكون مسئولاً عن عزتي ، ولماذا لا يكون هذا الرجل مسئولاً عن أوراقه ؟ » لماذا ترك باب مكتبه مفتوحاً بعد أن خرج منه ما دامت لديه أوراق هامة يجب المحافظة عليها ؟ ولماذا لم يوجد أحد على الباب ليمنع العنزتين من الدخول ؟ وهل المحكمة مسوق للماشية ؟ »

قال القاضي : « هذه مسألة أخرى ولكنه يجب أن تفهم أنه بسبب عزتيك فقدت ملفات هامة جدا . » فقال أبو سليمان : « عفوا ، ما أنا إلا رجل جاهل أسي لا أعرف القراءة

فقل لي ما هو الملف ؟ »

وكان من حق القاضي أن ينفذ صبره أمام هذه السذاجة وأن يضع حدا لهذه الاقوال ويصيح في وجهه قائلا : « حكمنا بالحبس لمدة عشرة أيام ، فخذوه ، وإلى القضية التالية » ولكنه لم يفعل شيئا من هذا بل أخذ يشرح القصد من الملف فقال « أنه ضلعة من الأوراق تتعلق بإحدى القضايا أو بإجراءات اتخذت في قضية . وبعض هذه الأوراق لن يعوض . »

ورأى الرجل القصير أن من الخير أن يضيف إلى ما تقدم قائلا بصوت ينم عن الحسرة كما يفعل مثل القديم : « أنها ملفات منسقة أحسن تنسيق ، وكانت تنتظر دورها منذ سنين . »

فقال أبو سليمان بهدوء وطمأنينة : « ما دامت هذه الملفات تنتظر دورها منذ سنين فإن معنى ذلك أن تلك القضايا لم تكن مستعجلة ولا يحكم القاضي بهذه الأوراق ، بل بضميره . فإن الحق هو الحق والشر هو الشر وجميع أوراق الأرض لم تمنع لصا من أن يكون لصا . ولا تحتاج إلى أوراق لتعرف أن فلانا محتال ، وأن فلانا أمين ومستقيم . أني أجهل القراءة والكتابة ولكني أعرف ممن يجب أن احترس ، ومن يستطيع أن اتق فيه . وأقول أنه توجد أوراق كثيرة في هذا العالم ، وأن كل الشر مصفوه الورق ، لأن الأوراق تكذب في غالب الأحيان . فالورق يكذب عندما لا يكون الكلام المدون فيه وعدا صادقا . انظروا أخواننا الذين يعيشون في الصحراء ، أنهم لا يعرفون ما هو الورق ولكنهم عندما يقولون نعم فإنه نعم . فقد جاني حنفي صباح اليوم بالعنزتين اللتين تساويان في نظره ، كما تساويان في نظري ، ثروة وسلمهما لي بسبب قصة قديمة لم تكتب فيها أوراقا وإنما تبادلنا

سجنهما ربما اذهب فاتي بحبل
ارطهما به ، فقد تعلمت الان كيف
اعاملهما .

اجل ، فقد تعلم ابو سليمان انه
يجب الا يثق بالناس والحيوانات الا
بعد الدرس والاختبار .

عاد ابو سليمان الى حانوته يجر
عنزته بحبل ، وكانت قصته قد
انتشرت في القرية كلها وصار كل
واحد ينظر باستغراب وقضول الى
العزتين الخارجيتين من السجن
مما اضفى على صاحبهما قسما واغرا:
من الاحترام والاعتبار .

ومما هو جدير بالذكر ان هذه
المشاكل التي وقعت لابى سليمان
مع الجهات القضائية - وكانت الاولى
والاخيرة من نوعها - كانت سبب
اعتراف الجميع بما اتسم به من
روح الانصاف وصابو الراي . وقد
طل القاضي الشاب طول حياته
متائرا بتلك الرافضة التي القاهها
امامه بالغ خضرات بسيط عرف
كيف بدال فيها عظمة احدي التيم
الغنية ، وهي احترام الوعد . ولما
تقدمت بالقاضي الحياة الف كتاب
نفسا من الناحية الفلسفية عنوانه
« افلاس النصوص » وقد طُرح هذا
الكتاب باعجاب ذوي الضمائر الحية
ولكنه لم يكن له اثر يذكر فسي
نفس ذوي الدم الحربة والرعا .

اما الغلام الصغير فقد اخذ (علقة)
طيبة ، ولكنه لم يبك بصوت عال
على جاري مادته لان هذا القمصان
لم يكن شديدا ، ولانه كان يفهم جيدا
انه يستحق هذا الضرب . ولا ادري
هل انتفع بهذا الدرس في تحسين
سيرته وتكوين اخلاقه ..

واما العزتان .. فالتهمتا درسا
لينا واقرا عوضنا به عن الاضراس
التي الحقناها بالذكان . ثم تزوجنا
وانجبنا كثيرا من الجدي الصغار
منها البيضاء ومنها السوداء .

احسنت معاملتي واوبنتي في منزلك
في حين لم يكن عندي منزل آوي اليه .
وقد وقت بوعدها . والان هل تاذن
لي بالذهاب وهل تتفضل باعادة
عنزتي الي .

ولم يتمالك القاضي نفسه من
الانتيام ثم قال :

« اريد ان القي عليك سؤالا
واحدا ما دمت تفكر بمثل هذا
المنطق الصواب ، قل لي من المسؤول
في جميع هذه القصة ؟ »

ففكر ابو سليمان طويلا وهو يعث
باصابعه لان هذه الحركة كانت تساعده
على التفكير . واخيرا اجاب عن
السؤال قائلا :

« هناك حوادث تجري دون ان

يكون احد مسؤولا عنها . ويجب

ان نقول وقتئذ ، ان هذا مقدر »

ثم نصرف النظر عنها . اذا الجراد

حط على زراعة والنمها فمن المسؤول

عن هذا الحادث ؟ واذا كان لا بد لك

وانت القاضي الذي عليك ان يصدر

حكما بالسجن على شخص فسي

هذه القضية فارجو الا يكون هذا

الشخصي الا ان عزالي انك ادا حكمت

على بالسجن فلن يحد ابنتي ووجعتي

وبعيتي الطلقة التي تميش منبنا .

وجدي التكيف البصر ما يقتانون

به . اما العزتان فما من شك

في انهما في منتهى الغباء والحملق .

ولو ان لهما ذرة من العقل لما تركنا

حانوت الفاكهة والخضروات وجادنا

لتاكل اوراق الحكمة . اجمل ،

ان الشخص الوحيد الذي يستحق

العقاب هو ابني الصغير الذي استلم

للنوم بدلا من حراسة العزتين . ولكنه

غلام صغير .

فقال القاضي : ما دام الامر كذلك

فانذهب الى ابنيك الصغير وعاقبه

العقاب الذي يستحقه ، وليطلب

رجال البوليس سراح العزتين وولسهم

الى هذا الرجل الطيب .

فقال ابو سليمان : ليسمع سيادة

القاضي بان ترك العزتان برهة في

وعدا صادقا كما يفعل الناس الاماء
الذين يعرفون انفسهم للقتل فسي
سيبيل الوفاء بوعدهم . لقد طلبت
جدة عم صهر حنفي من حنفي قبل

موتها ان يسلمني هاتين العزتين .

وكانت هذه السيدة تجهل القسامة

والكتابة ، فلم تكتب وصيتها ولم

تطلب من حنفي ان يوقع على ورقة

يتعهد فيها بذلك وقد وفي حنفي

بوعده ، لانه رجل امين . ولو لم

يكن كذلك لما افادت جميع الوصايا

التي تكتب والمهود التي يوقع عليها ،

ولما منعت وريثتها من الاستيلاء على

العزتين ، ومن ان يقولوا لي انهم

ياسفون لان العزتين قد نفقتا .

وماذا كنت افعل امام هذا القول

بورتي الموقع عليها ؟ وهل كانت

هذه الورقة تقوم مقام العزتين .

وكسان ابو سليمان يتكلم عن

اقتناع وايمان فاسترعى اسمعاع

القاضي ورجال البوليس ، وكذلك

الرجل القصير فلم يحاول احد ان

يعترض او يقطع عليه حديثه .

وسال القاضي الذي اخذاهما

بهذه القضية القرية يرداد شيئا

فشيئا . فاذا اعتكف قرية مدينتكم

حنفي هاتين العزتين ؟

فاجاب ابو سليمان عن هذا

السؤال متبسطا :

اوت الى منزلي عند وفاة زوجها

وبعد ان ابى ابنسؤها ان يتكفلوا

بطعامها ، وكان لولا الابناء زوجات

شربرات لا يحبين حماتهن ولكن الله

يعاقب الاشرار . فقد ماتت زوجة

احد ابنائهم خلفا اربعة اولاد . وعندئذ

طلب ذلك الابن العاق من امه ان

تنتقل الى منزله وان تسكن معه

لكي تربي اولاده ، وقد قالت لني

قبل مغادرة منزلي : ان انسي جميلك

بابا سليمان فاذا قدر لي ان امك

في المستقبل شيئا ، ولو كان هذا

الشيء دجاجة او كفايتك ، فسكون

الدجاجة او الكفايت لك انت الذي

هأساة

على ارحوحة النحوى ثلاثى الليل والوتر
جناحين من الشوق
تمنى الشعر لونهما
وحذر المطر بينهما
وغاصا في جراحاتي

اكانت غصة الشكوى سوى ما تتمم القدر
نشيدا غالم المعنى
غريب اللفظ والمبنى
على الاوهام يتساقط
ويغفو بين آهاتي

سالت الليل عن احلامي التبداء فاضطربا
الم اثتر ذوائبها على شطائه ذهبها
الم اطلق لواحبها على غدراته لها
الم يضحك لها الزهر
الم يرثى لها النهر
الم يتشاقق الفجر
اهاربجي دوراني

ليصف الحب عما غفت من غيبي ومن ذنبي
انا اطعمته قلبي انا ومثدته هدي
معاذ الوجد اتكره
اذا ما انساب في دربي
ميون الله تخفصره
واضله بدمعائي

طريقي شائك بالنار والاعصار مسجته
ولم اشفق على جفني وقلبي حين خرجته
طريقي نبط بالازل
ومد يديه للأبد
انا بالشعر ارجتته
وشدت عليه ماساتي

ذكي فتصل

الارجتين

المدح وبعض شعرائه

بقلم عيسى ميخائيل سبأ

المدح فن من الفنون الشعرية الفنائية ، عرفته الآداب العربية في جاهليتها وما بعدها ، إلا أن هذا الفن تسلجج بعد أراج الزمن فيمد أن كان الصديق شرطاً من شروطه ، صار الكلب سمة له حتى قالوا : « أحسن الشعر الكلبه » . فكان الشاعر المداح في الجاهلية لا يمدح المرء إلا بما فيه أو بما يحتمل أن يكون فيه كالشجاعة والقزم ، والجدب على الفقير الموز ، والفة عند الغنى ، والعدل والإنصاف كما في شعر زهير بن أبي سلمى الجاهلي في مدحه حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري :

أخي لفة لا تنلف الشعر ماله ولكنك قد تنلف المال نالته

فأنت ترى أنه وصفه باللفة لقلته أماعته في الذلات ، فلا ينفذ في الضمرة ماله بالسخاء ، لاهلاك ماله في النسبوال وانصرافه في ذلك عن الذلات ، وذلك هو العدل ، ثم قال :

تراء إذا ما جئته متعللاً كأنك تطيه الذي أب نالته

فقد أراد أن يسؤل : أن فرحه بما يعطى أكثر من فرحه بما يأخذ ، فزاد في وصف السخاء بأنه جملته ، وبشئ ولا يلحظه مضى ولا تكفه لفته . ثم قال :

ومن مثل حسن في الحروب ومثله لا تكثر نسيم أو لاسر يحاوله

ويروى : « أو لخصم يجادله » فقد أتى في هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل ، فاستوفى في غروب المدح الأربعة التي هي فضائل الإنسان على الحقيقة وزادها بيئته هذا ، وأن كان داخلياً في الأربعة ، وكثير من الناس لا يعرف وجه دخوله فيها حيث قال : « أخسى نقة » . فوصفه بالفداء داخل في هذه الفضائل .

على أن العصر الجاهلي لم يقتصر على ذلك بل تعداه إلى المبالغة في القول ، كالتأنيب الذي جعل ممدوحه شمساً والنجوم كوابك فقال :

فأنت شمس والمسلوك كوابك إذا ظلمت لم يبد منهن كوكب

ولم يكتف بذلك بل جعل ممدوحه ليلاً يمد سرادقه على الناس أجمع فلا ينجو من سلطانه أحد :

لذلك كالليل الذي هو مدركي وإن غلت أن للناي متكولوج

ومع التأنيب مشى المدح في مواكب الزمن ، فأصبح ضرباً

من المبالغات واستغرق الشعراء في منح ممدوحهم صفات لا يمكن أن تكون في إنسان مهما علا واستطال . يدلنا على ذلك قول علي بن جبلة وهو العسكوك ، في بعض أمراء العباسيين قال :

أنت التي تسول الأيام مزاولها وتقل الدهر من حال إلى حال

وما مدت مدى طسوف إلى أحد إلا فصببت بارق واجبال

اليس في هذا التسول من الكذب وإدعاء القدرة مالا يجوز أن يكون في إنسان سواء كان ملكاً أو أميراً أو غير ذلك .

فشعر المدح وأن كان فيه صور بيانية جميلة فهو عندي ولا ريب شعر الملوك والكلب ، فما كان يمدح إليه الشاعر إلا قتيبة من مستبد ظالم ، أو طمعاً بكسب أو مركز أو غاية من الغايات ، وفي كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر (١) قول جميل هو : « المدح بالفضائل النفسانية اشرف وأصح فاما انكار ما سواها جملة واحدة ، فما أظن أحداً يساعده فيه ، ولا يوافقه عليه ، وقد كره الحدائق أن يمدح الملوك بما تناسب قول موسى شهوات ، ويروى لغيره :

أنت نعم الحاج لو كنت بقي غير أن لاتباء الأسان

ليس فيما بدا لنا منك ميب عليه الناس ، غير أنك فاني

ويجدي أن قول موسى شهوات ، هو أصدق شعر في المدح لأنه ذكر الممدوح بالزوال ، فما هو بخالد ، فعليه أن يتقي الله فلا يتكبر ولا يتجبر ولا يظلم ولا يستبد ، ولا يحسب بنفسه طبقة فوق البشر ، فهو مع احقر إنسان وأجل حطائي سواء ، سيبلغ الموت الذي يساوي بين خلق حيائه والموت لا يخلد إلا بغيرته وأعماله النافعة فكمن من ظالم فني ذكره وراح هباء منثوراً ، وإن ذكره فيالسبة واللجنة كثيرون الظالم مثلاً (٢)

ومما جاء لابي العباس المبرد في كتابه الكامل قال : « من الشعراء من يحمل المدح فيكون ذلك وجهاً حسناً لبلوغه الإرادة مع خلوه من الاطالة وبعده عن الإكثار ودخوله في الاختصار وذلك نحو قول الحطيفة :

تزد فني يطي على الحد ماله ويبلغ أن المرء غير مخلص

كسوب ومتلاف إذا ما سألته فقل وأعتر اعتراف الهند

متى ناله لمضو إلى بسوء نساؤه بعد خير نازمته غير مود (٣)

فنحن نرى أنه تصرف في آيائه هذه في أصناف المدح وأنى بصعاب الوصف وجعلة المدح على سبيل الإقتصاد في البيت الأخير .

والمدح يحسن إذا اقتصر على ما في الممدوح من صفات إنسانية حسنة ، ويتبع إذا بولغ فيه وأضفى على الممدوح صفات تعلو المراتب البشرية ، وقد ذكرنا للمدح عيوباً منها : أن يمدح المرء بما لا يدل على فضيلة كجمال الوجه وحسن الثغر . وقد حدثتنا كتب الأدب قالت : أن عبد الملك بن مروان عتب على عبيد الله بن قيس الرقيات لأنه مدحه بقوله :

١ - شرحته والنزوم طبعه ، الطبعة البولسية في حريص سنة ١٩٥٨

٢ - كنزوبة خليل مطران - ٢ ديوان الحطيفة حقيقته وشرحته والنزوم

طبعه مكتبة صادر سنة ١٩٥٢ بيروت .

الطريق

ابها الشط البعيد ...
آد يا شط الاق
ليتني اهفو اليك
زورقا يحوي عليك
اصبح الخد باسناز ودالك الناعمة
اشرب الزرقا في اكواب روجي الهائمة
واغافلك غريقا في رؤاك الحالة
ثم احبو بين شقيك كما يحبو الوليد :
ارفع السجف بلطف
ثم اسري هائلة
ثم امضي ... ثم امضي ...
حيث لا ثم شطوط
او حدود قائمة
وهناك
لنشبه الروح بخمر الانطلاق
حسره
لا ثم ... اسري ايان او مكان
نظري ... تزدل للبحر العميق
حيث لا ثم شطوط
او حدود قائمة

ملك عبد العزيز

القاهرة

وحدثت مناسبات فاستعلى انسان وانحط اخر والدينيا
فريسة القوي .
وعلى الجملة فانتى ارى ان شعر المدح يطمنا على ما
كانت تخفي به الامه من ظلم واستبداد وفقر وادقاع ،
ولو كان هناك عقل وانصاف كما تجسم الشاعر هذه
المشاق تفللا وتزلفا - وهذا الشعر لا يدفع الى الرفعة
ولا يجعل المرء على الاستعلاء ، بل على الكذب والنفاق
والمرأوفة وهذا ماثن منه الانسانية وتشكو من الامه
ومصائبه - وعصرنا هذا هو عصر العقل والعلم والادراك ،
عصر العمل المنتج ، فالملك والرئيس والفلاح والعامل
في نظر الحياة سواسية ، وما احسن احسن من احد الا
بقدر ما يعطي لاته من خير وفلاح وصلاح ، فليقت الله
المداخون التزلفون .

عيسى ميخائيل سبأ

بالق التاج فوق مفرقه على جبين كله ذهب
فقال له عبد الملك : تمدحني بالتاج وتشبه جبينني بالذهب
واما مصعب بن الزبير فتقول فيه :

ابا مصعب ذهب من الله تجلت من وجهه الظلمة
وذكروا من عيوب المدح انه لا يجوز ان يقتصر على
مدح الاباء دون وصف المدحود بفضيلة في نفسه اصلا
كقول ابنن بن خزيمة في بشر بن مروان :
يا ابن الدواب والدرى والارؤس والعرع من مفر العرفى النفس
ونيت مسد مقام ديك نية خضراء كلها ناجها بالنفس
لنساها ذهب واسمل ارضها ورق لالا في اليهم الهندس
فقد ذكر بناء القبة ثم وصف القبة انها من الذهب
والفضة ، وهذا ليس من المدح في شيء ، فقد جاء بكلمات
تثبو الاذن من سماعها وتعمس اللسان في لفظها وهي ضد
فصاحة المفرد والمركب مما كقول : النفس والهندس
والعرفى ...

وان من يطلع على دواوين الشعراء القدامى وبعض
الحديثين يقع على ما يبعث على الضحك والهزء وكثاني
بذلك الشاعر يضحك في قرارة نفسه على ممدوحه
وهو يشده :

الفاطى الفم واليوسر طالع غيمة الله يسقى به الطريق
اصحبح ان السماء اذا بخلت بفيتها نستقيها بواسطة
المدحود فتجود علينا بمائها او كقول ابى تمام :

فتح تمنع ابواب السماء له وبزبر الذي في ابواب التيب
ترى هل تفتحت ابواب السماء يوم فتح المقسم العباسي
مدينة عسوية واعمل السيف والنار والسيوف اهلها
وهل برزت الارض في ثوب جديد ولبت ادبها غير ادبها ؟
او كقول البحري :

والنفس مائة تزدل بالشمس طورا وبظلمها الصباح الاكسر
حتى ظلمت بسوء وجهك فاجملت تلك الدجى واتجاف ذاك العير
لله من كذب الشاعر ، لقد كان في زمنه شمسان ،
الشمس التي رآها ونراها نحن ويراها من بعدنا ، وشمس
لم يرها غير البحري في ممدوحه وقد بدد بظلمته الظلمة
وسفعت غبار الحرب ، وقس على ذلك في كثير من مبالغات
الشعراء التي نراها عند التنبى وكشاجم وابسى فمراس
وغيرهم وهم كثر . وعلى الجملة فان قصائد الممدوح
المولودة من الكذب والنفاق لا يمكن ان تكون مادة للتاريخ
في حياة الممدوح ، الا لتبين ناحية من الظلم والاستهتار
بمفكرات الخلق . وما تدرسها الا لما فيها من العصور
الاجيائية ونقف على حقيقة الزمن الذي نظمت فيه وهي
لا تدلنا على شيء من الحرية واحترام النفس وانا وايسم
الحق لا اعلم .

اما كان ممدوح الشاعر انسانا ؟ او ليس
معمل واحد جاد به الى هذه الحياة ، وجابت احوال

البيت للاختلاف في مدح عبد الملك بن مروان

الفتريّة .. والفتاة الحزينّة

يا عيني :

يدها تحت الخد حزينة

هي ما زالت تمشي كالليل حزينة

وتوقفت الايمن منها في الفتريّة

فتوقفت الساقان :

تطلع في وله للحلقان ،

للمعد الثام في حضن العلبه ..

صدت جبات المعقد

حبه .. حبه ..

قالت : « غالي !.. »

وامتدت يدها تحسس منها الصدر

وتذكرت التالي :

من مشاعها ،

من حدثها عن افراحه ..

في آخر مره

كانت كالكتكوت

تحت جناحه !

قال لها : « انتظريني

ويمين الله

سوف اعود

ومعي مهربك والمقعد اللولي »

ومضى .. كانت ترقبه مبتعدا في الطرقات

كانت تعلم سوف يهد قواه

ليعود اليها بالمر .. وبالمقعد اللولي

اخذت تنتظره :

افنت كل قواها تفصيل للجيران

تطمع اخوتها

لكن الغائب ما عاد !

يا حول الله !!

ايامود

من تباعه في الليل مدينه !!

من تخطفه الطرقات !!

نحل السود ،

وسملا بصقته .

وصديقه

قالت شيئا .. وتمرت ساق

اتكشف المستور

وحزام شد .. ونهد فيها اربع ..

اعطت .. لكن لم يمس احد منها الصدر !

اوقفت الصدر عليه

ولئن كانت توقن ان الغائب لن ترجمه الطرقات

كل مساء تمشي في الليل حزينة

واهي الان :

اميتها واسعة في الفتريّة ..

واحتيك بها الشبان ..

ورات حورته في الفتريّة

بمساء !

شاويش سمعت في الفتريّة وقع خطاه

فانطلقت مدموره

وفتى كان جريشا ..

امسك منها اليد

احذتها في لهقه

خالفة مدموره ..

ثم ابتسمت ..

ثم .. وبالجرح حزينة ،

التفتت في الفتريّة ،

يدها تتحسس منها الصدر ..

ثم انطلقت ..

بلعتها في الليل مدينه

يا عيني !!

مجاهد عبد النعم مجاهد

القاهرة

الشاعر ابراهيم ناجي

بقلم حارث طه الراوي



طهارة اليوم الرابع والعشرين من اذار (مارس) سنة ١٩٥٣ كان الشاعر الطبيب ابراهيم ناجي يؤدي واجبه و ميلاده الخاصة . فاته سيدة تشكو اليه داءها وهي ترتعش كلما تصورت

ان الموت سيغيب مخالبه القاسية في جسدها الطري ، فطمانها الطبيب الشاعر وقال لها : سأكتب لك عن دواء يدفع عنك ما تخافينه . وخطا خطوتين الى مكتبه ليتناول السماع ولا انحني على المريضة ليفحصها سكت قلبه فوهى عليها جثة هامدة .. انها سخرية القدر ، تبلغ احيانا حدا لا يطاق ..

لقد مات الطبيب الانساني وانقطع المرضى من عيادته وشاع فيها الظلام الحزين .. ولكن هل مات الشاعر؟ هل مات ابراهيم ناجي الذي عرفناه ، وراء القصاص ، و ليالى القاهرة و « الطائر الجريح » ؟ هل مات من ترك هذه الانار الشعرية وغيرها من الانار الشعرية التي تشهد له بطول الباع في مجال العلم والادب ، — كلا لم يمض وانما بدا يستأنف حياته الجديدة **لحياته** لا تعرف لها نهاية الا اذا مررنا بنهاية **الجمال** او **القيامة** التيتم ارفيصة على وجه الارض ..

لقد رثى ابراهيم ناجي الطبيب ابراهيم ناجي الشاعر القاص المفكر في مقدمة كتابه « مدينة الاحلام » حيث قال : « بالاسم اخرج الشاعر ديوانه ، واليوم اخرج القاص ما لديه من قصص ، وافضى المفكر بما اتجف فكره . وغدا يتطوي الشاعر وينسى القاص ويتلاشى المفكر . غدا يغلب القدر ، وينهزم الخيال ، وتحطم الروح امز امانتها واغلى ميولها . غدا تحرقها وتنتظر الى لهيبها كما تنظر الى الشفق والشمس ذاهبة . غدا فراغ . غدا يعيش الطبيب الى قبر الاديبي الذي كان ذات يوم هو نفسه ، وقد حمل في يده زهورا ، فيضعها عليه دماغ الصين ، ثم يسود فاذا الطريق خاوية مقفرة واذا به في زحام الناس ، ويمر به الجيصاد لا يرى غير مظهره واما العنسى والروح فقد مضى بهما الشاعر رحمه الله .. »

وكان اخرى به ان يرثي الطبيب اذا لم يكن يد من الرثاء ، والا تكيف يموت الشاعر ؟ ولكن جود الناس واعراض السلطحيين يدفع اصحاب المواهب احيانا الى مثل هذا البوح الجريح ..

وللشاعر ابراهيم ناجي في حي شبرا بالقاهرة عام ١٩٦٨ وبعد ان اتمى دراسته الثانوية التحق بمدرسة

الطب ثم تخرج فيها عام ١٩٢٢ ثم التحق بمناصب الدولة الطبية منتقلا بين وزارة الصحة الى مصلحة السكك الحديد الى الاوقاف . وانتقل الى مختلف المدن السى ان استقر في القاهرة عام ١٩٢٠ وكان آخر منصب شغله هو مدير القسم الطبي بوزارة الاوقاف الى ان طلب الاحالة على التقاعد في نوفمبر عام ١٩٥٢ . ولكن نشاطه الطبي لم يكن مقصورا على وظيفته فحسب وانما كان الدكتور ناجي يدير مستشفى طبييا في حي جزيرة بردان . وكان طبييا استشاريا لبعض الهيئات والتقايات . ولم يكتف بذلك وانما اصدر مجلة « حكيم البيت » ليديع بين الناس الفوائد الطبية التي لا يجوز ان يستغنى عنها انسان . فضلا عن عمله في عيادته . وعمله في عيادته لم يكن هينا ذلك لانه مايكاد ينتهي من تطبيق المراجعين حتى ينهمك في مطالعة الكتب الادبية والفلسفية والعلمية التراكمية في مكتب العيادة . وقد زاره مرة الدكتور فيصل السامر في عيادته في (شبرا) فوصفها لنا وصفا دقيقا ووصف الشاعر الطبيب فيها حيث قال :

« ... وزرته مرة في عيادته في شبرا لارى الجو الذي يعيش فيه الطبيب الشاعر .. ورايته يجلس في غرفه متراية الاطراف امتلا بصغها بدواليب عديدة مليئة بالكتب وعتائل بيضاء تنتصب هنا وهناك وامتلا النصف الاخر بادوات الجراحة والتطبيب .. وندت مني ضحكة : اناك بالدكتور تعيش في عايلين متميزين .. تعيش مع الاجساد القليلة هناك ، وتطلق مع الارواح الشفافة هنا .. **الجمال** وقال : اندي اني كثيرا ما انظم الشعر في ثمرات مبالغتي للرعى ، بل كثيرا ما ينسب الى ذهني معنى شعري وانما التحص مريضاً ، فلا أجده عندها مغرا من تسجيله . »

وهو كثيرا ما يعمد الى الهزل مع مرضاه ، بسبل ان بعضهم اصبح يقول الشعر وغدا البعض رواة لشعر طبيهم والذي لا يشفيه الطب ، لعل الشعر يشفيه ... وما دام الجسم يتعذب فلنستعد الروح .

ومكتبة الدكتور ناجي التي تشتمل حجرة العيادة والردعة الخارجية ، مكتبة مددة في نوعها ، فهي عبارة على ما فيها من مجلدات الطب والعلوم ، تحوي مجموعة من علم النفس ذات قيمة ، لكن نصيب الادب والفن منها هو الاوفى الخ .. « ادباء عرقتهم — ابراهيم ناجي — مجلة البصحة العراقية السنة الاولى ١٩٦٦ العدد ١٣ و ١٤ ».

كان ابراهيم ناجي يختلف الى « قوة الفن » — وهو الاسم الذي اطلقه على المقهى مع رفاقه . وكان المقهى يضم من اصدقاء الشاعر نخبة ممتازة من ادباء وشعراء الجيل ومحمود كزيت موسى ومحمود تيمور واحمد خيرى سعيد وغيرهم . وكانت سهراتهم تمتد احيانا الى مطلع الفجر .. وكان يفرد في تلك السهرات ابراهيم ناجي فيجيب على

الغمام » فمما قاله في قصيدته « ساعة التلذذ » التي انشدتها في حفلة الذكرى لثأبته مرور عام على وفاة شوقي:

شجن على شجن وحفرة سافر من صفدي في ساحة التلذذ
ثم يا أمير أقم على غوامرنا وأبعث خيلك في التسميم الساري
واطلع كهلدا في الحياة فرائدة أفراد حافلة على الأسوار
إلى أن يسور

هيهات أني تبيل بيك صامدة جملت سجاياك في غروب نهر
والشمس في سقم القروب والنت في لون الشجوب معصر بهير
سحت وقد ذهبت شعاعا غامضا كنتك طوانا طعسى البدر
تشكر لي الضعف الملم لعل في طبي مقلا من وشيك عسير
وكشف عن منهج جبال السردى منجمها في صرحه الميسر
فرايت ما صنع الفنى في صورة حال ، ودخل هيكلا كالطائر
ووجبت الملح في القيوب نهاية وأرى يهين سبابة المصير
وأرى التبرع ومد يلهوى نجه والبقيرة وهي في الأدب
أو لم يكن لك من رماك ذا لدا وثبات ذهن مسرور جدير
أو لم يكن لك من حركتك مامسا ذلك الجبين مكللا بالفسار

وديون ووراء الغمام » عالم وجداني فيسبح تتوهج فيه أحاسيس ضارية ، هي أحاسيس المحترق في نار الحب القدسية ، فهو لا يتصنع في قريضه القرامي ولا يلوذ بالالفاظ الضخمة ليهول لنا مشاعره الطافية وأحاسيسه الملتجة ، وإنما يستل بلباقة ما بعدها لباقة ، أرق وادق المواقف واغناها عمقا وحيوية ، من القصص اغوار نغمه ، فتنرم بها شاعريته الحرية التي لا تنفر النفس من أوجاعها ولا تمل من شكواها .. فهو لا يقيم أنام الصنعة ولا يستعير دموع التيمين من الشعراء ، لأنه صادق في تجربته ، مخلص لفته أشد الإخلاص اسمها بخلاف جيبه عندما يهدي اليه ديوان ووراء الغمام،

أبت وحسي البقيرة ، وجبال الأبدية
أبت لحسن الخلد والرحمة في أرض شقية
أنت سر نبت فيه النقول البشريه
إن تكن اشجكت الشجرى وأتاني الشجيه
فتقبل طائفة بالسدم والدسع بدويه
وأرض تنمنا وإذا لم ترني فاعلمي الهديه

ويبدو أن الشاعر ناجي كان سريع الانفعال أمام المشاهد الحية ، فديق الوصف لما تثيره هذه المشاهد من عواطف وأحاسيس في أعماق النفس ، وليس ادل على ذلك من قصيدته «المداد» وهو يجيد الانتقال فيها وفي سواها من قصائده من موقفه تجاه الحب إلى موقفه تجاه الحياة ويرجع التقوى إلى صباه من غير أن يشذ عن الموضوع فلا يحس القاري أمام لباقة الشاعر أنه انتقل من موضوع إلى موضوع ، ذلك لأن جو القصيدة يطفئ على مشاعر القاري في وحدة جمالية مسكرة ، فما يكاد الشاعر يرى رفيقا من رفاق صباه ، أو حبيبا من أحبابه كما تقل القصيدة ، عيلا محمولا بعد غربة طويلة حتى يتساءل :

يا هم ظلمي في صبا أيلامه ومن الخيال مرودا محمولا
إن الميمر القاترات تدولا وسعد عيني في البالي الأول
ميناتي كلبتنا وقلبي لم تدع دنائه شكسا ولا أوبسلا

محمود طه بانغماله الشجية الجديدة ، ثم تتشعب الآراء حول الأدب والفن ويجول الجميع في عالم الفكر تنطق على الجميع تلك النشوة الأليمة عند أرباب المواهب العالية .. وكان ناجي وفيها لهذه الزمرة الأدبية مثلما كان مثلما جسوا من الناس أيضا ، فقد كان قلبه الكبير مفتوح الباب أمام الناس جميعين . لقد كان وفيا حتى مع الذي يبدأ العداوة معه ، وهذه هي صفات النفس الشريفة التي تجردت عن الأهواء التي كثيرا ما تعلقت حتى بالنفوس الخيرة . وقد روى صديقه محمد أمين حسونة الحادثة التالية التي تبرهن على أصالة نفس الدكتور إبراهيم ونقاء ضميره . قال :

« ه أنسى لا أنسى حادنا وقع من أحد المتنازعين في حق ، فقد استعار منه مرة بضعة كتب في النقد ، ثم حدث سوء تفاهم بينهما حول تفسير بعض النظريات الأدبية ، فكان أن تقدم هذا المتأدب ليسب ناجي على صفحات المجلات ويتحامل عليه ويتقدمه بقسوة بغضل ما استعار من مكتبته ، ومع كل هذا لم يغضب ناجي أو يثور ولم يوصد بابه دونه بل إن هذا المتأدب مرض في ذات يوم فعاده ناجي في منزله وانتاع من جيبه الخاص الدواء له .. (الشاعر ناجي ، مجلة الحديث الحلية العددان ٤ وهيسان - أيار ١٩٥٢) .

وهذه الحادثة ترفع من مكانة شاعرنا ناجي بين شعرائنا المعاصرين وتعطي درساً لكل شاعر يريد أن يفصل بين فنه وبين شخصيته ، فنراه ملاكاً سهواً في شعره ، ولكنه شيطان رجيم في شخصيته .. والحديث عن شخصية إبراهيم ناجي ذو شجون لأنه لا يعدو أن يكون حديثاً عن الطيبة في أدوع مظاهرها والتضحية في أنبل صورها ، وما عثرنا على مقال يطعن فيه كاتب في الدكتور ناجي كائنسان ، وأن كنا قد عثرنا على سهام سددها الحاققون الجامدون إلى شعره . وليس هذا الأمر غريب ، لأن الفترة التي ظهر فيها إبراهيم ناجي في عالم الشعر العربي كانت فترة صراع عنيف بين المفاهيم القديمة في الأدب والفكر وبين المفاهيم الجديدة . وقد شاء إبراهيم ناجي أن يكون مجدداً في شعره لأن مزاجه الرقيق وذوقه الأنيق استجابا لهذه الدعوة وأمانته في هذا المجال ثقافة وأسعة في الأدب الإنكليزي اغترفها الشاعر من البينوع .

ولكن شاعرنا لم يكن مترمنا في تجديده ، فلم يكس تجديده تجديداً سلباً لا يقوم على أساس من القيم العربية الأصلية في الشعر العربي ، كما هو الحال عند بعض شعرائنا الثيبان . ولم يكن ليتكرر كجيسار الشعراء (الكلاسيكيين) المعاصرين أو يسخر منهم كما ألفنا سخرية الساقية الفسحة من النهج الهادر .. فقد رائق أحمد شوقي رفقة الصديق الصادق وأحبه وطببه ، ورنه بثلاث قصائد تعد من عيون الشعر ونشرها في ديوانه « وراء

فهو شريط سينمائي يعرض فيه الشاعر لمحات من حياته
والألمه وحبه وطموحه إلى الأمل الأعلى وصراعه مع الزمن
والظنون :

أنتي امرؤ مثت زمنا
عشت زمنا لا أرى
سافرا لا تقوم لي
ساعدا على فسي
رواية ملت كسبا
وجالسا لا زاد في
أنتي بمصاحبي سوجد
أنتي بيه وزيتنه
وليس بالأحسدات فيه
كالفيمر والسقم اذا
في حلقا ممسدا
لحافتي مقلبا
ميتسدا مفتوحا
مسرح ان أرغيبا
مسبل الزمان مقلبا
دنيسي ينثي السجيا
سدا في الرياح متصبا
كالبسه ان ينفيها
ما فيل او ما كنيا
تخالفسا واسطعيا

ولكن شاعرنا الظاهري يحاول أن يروي غليله في وأحة
الحب ليتناسى الألم وحيرته وقلقه ويشعر بالأمان في
معزل عن الصراع النفسي الذي يعانيه :

لولا ما قلت لني
ولم أجد ركتا فيه
أنت التي ألت مسر
وأنتي الصخر الذي
في الوجود مرحبا
بالحسد طيبا
نوع البئس من ها
أردت ان لا ينفيها
ويجمع الخيال بالشاعر وإذا بحبيبته كوكب مهما يكن
من برجها مغربا :

فانه يظل في الس
بعد أن يستعرض الشاعر تجاربه في الحياة ونظرة اليه
لتظهر الحكيم المجرى يصنع - مضطرا - عن ذنوب الزمن.
فكلمة الـ بـادئ واد ي
سلك مع اللسو ب كيف لي ان أميا
أنت الحياة واليجا ة والإنسان المجنبي

وبعد فالحديث عن إبراهيم ناجي كإنسان وكشاعر
ذو شجون ولا رب ، وإنما هي «غواء سلطانها على بعض
جوانب شخصيته وعلى بعض قريشه ، وحسبنا أن نشير
في هذا البحث المتعصب إلى أنه خلف ثلاثة دواوين شعرية
هي : « وراء الغمام - و ليالي القاهرة - و الظل الجريح »
وخلف كتابا ثوريا عديدة تشهد له بطول الباع في الأدب
والنقد الجديد الذي يعني بالتحليل النفسي ، منها :
« مدينة الأحلام - ورسالة الحياة - و كيف تعرف الناس
و دراسة عن شكسبير وأفانيه » واشترك مع الدكتور
اسماعيل أدهم في تأليف الكتاب المشهور عن توفيق الحكيم
وترجم للفرقة العربية للتمثيل والموسيقى مسرحية
« الجريمة والمثالب » ، « ليدستوفسكي ثم مسرحيه
« الموت في اجازة » مقتبسة عن كاتب إيطالي .
وله «حاديث شتى في الصحف والمجلات الشهيرة في
القاهرة وغيرها أو جمعت كونت لنا مجلدا ضخما لا يمكن
أن يستغني عنه المعنيون بقضايا الفكر .

حارث طه الراوي

بغداد

يا أيها الملك العليل ألق تيمد
مفتك بين العالدين عيلدا
حتى ينقل بعد أبيات وجدانية مؤثرة إلى جو آخر ،
إلى مشاكل الحياة :

كذ على كذ ولست ببائع
هذا العواد بل الأثراف في
وتابع الأوار في ألق الصيا
الأسى متابعيا وبحولا
فكري وكدر حساسي العقولا
لم يق لي صورا أراء جميل
والشاعر من بعد ذارع في وصف المشاهد القفرامية :
وحسبه ته يستغرق القلة الحرساء وبطلها تحليلها هو من
الروعة في القصة :

إذا كنت في شك على القيلة التي
ساجدة أشواق . ولجديد مولق
وشكوى جوى تأسى وسقم مبرح
أداس من الأسرار كل دقبن
وتجديد أرواح . وفنى طون
وتسجد أحفان وسر ستن
وتبلغ دفته في وصف مشاعره الصادقة حدا من الدقة
ومن التسامى ما يعجز عن تصويره سواء إلا إذا أحس
بالحب كما يحس به إبراهيم ، ولا جمع به الخيال وأمانه
يراع نشيط لا يكون أمام العاطفة الدقيقة المتأججة ولا
يتخالف أمام التسامى المطلق :

أيها الأمر في ملكك الهوسى
أشهى عيك حتى أشتعلوى
غير أني كلما امتدت يدي
أف من لوعة ووحى ولواري
تألى شلى أحد تشاري
لما حفت ان يؤذيك بارى

والدقة في الوصف تكاد أن تكون أمرا مألوسا عند
إبراهيم ، فعندما شاعرية متأججة ويحتويها أفق واسع من
الخيال لا ينع نما قيل ويقال ، فهو عندما يصف عيون
حبيسة لا يرجع القهقري إلى عيون المجه ، ولا يصف
سهما جديدة إلى السهام المكتسبة في قرارة الوصف
انتقائيا ، وإنما يستوحى صورا جديدة « نومين وتيسر
التأمل التليد العميق ، فهو يستجير بالعين ثم تقتفي عين
الحبيب أحلامه ، ويدق وصفه وإذا بالعين مصدر صفاء
ينفء إليه الشاعر ، ويدق أكثر فإذا هي بحر ينسبط
نفوس فيه الفكر ويلمع التلال المكتسبون . أما الطيبة
فتنطق على أمواج السناء ، إلى آخر هذا الوصف الرائع :

أه من ميتك مالا عمت
بعتك تقص أحلامه
قربى عينك مني قريبي
وأربى صداء البحر اذا
وأربى لجة البحر التسي
ألق التلال في انوارها
قربى مستجير بصاحبا
كلما ألت أظت فراحا
مظلي وأمرى بمعاما
سبط البحر جلا وتسامي
خل في أمانها الفكر وتسامي
وأرى الطيبة تطور في تسام

والذي يقرأ شعر ناجي بأصمان يتف على شاعر قلق
النفس حائرها ، يفتش بأصرار عن شيء لم يحصل عليه ،
ويسعى جاهدا إلى هدف بعيد ، بعيد جدا ربما أبصره
خياله من خلال لبيب الأمه المستمرة ، ويبدو أن جسده
التجيل الذي دب الداء فيه ، لم يعد يتحمل أو يطيق
رغبات روحه التي تحمل من الأشواق أروحة جبال تلك
حتى الأجساد السليمة المأفأة . وقد تجلى هذا الصداق
النفس عند ناجي بأروع صوره في قصيدته « الظل الجريح »



على المسافرين الذين غادروا روما في قطار الليل السريع ان يتوقفوا حتى القجرى محطة فايبان الصغيرة ليواصلوا رحلتهم عن طريق الحظ الحديدي القديم الصغير المحلي الذي يصل صلمون بالخط الرئيسي .

وفي أحد صالونات الدرجة الثانية كان خمسة رجال قد قضاوا ليلتهم فعلاؤه بدخان سجاثرهم ، وعند الفجر فتح عليهم الصالون فجأة واندمت اليه سيدة بدنية تشبه كتنة عديمة الشكل ، ترتدي ملابس الحداد ويتبعها زوجها وهو رجل صغير الحجم نحيف ، ضعيف البنية شاحب الوجه كالوثى ، ويهينه الصغيرة يبدو فيها الخجل وعدم الاستقرار ، كان يتبع زوجته وهو يشن ويرمجر .

وبعد ان استقر في احد الامكنة شكر في أدب المسافرين الذين ساعدوا زوجته وافسحوا لها مكانا ثم التفت الى السيدة محاولا ان ينزل ياقبة معطفها وسأله في رقة :

— هل أنت بخير يا عزيزتي ؟
وبدلا من ان تجيب رفعت ياقبة معطفها ثانية الى عينيها كما لو انها تريد اخفاهما : فتتمتع الزوج وعلى فمه ابتسامة حزينة « عالم قبيح » ثم شعر ان من واجبه ان يشرح لرفاقه المسافرين ان السيدة المكيمة جديرة بالمؤامسة اذ ان الحرب قد انتزعت منها ابنتها الوحيد وهو صبي في العشرين من عمره ، وهب لسه كلاهما كل حياته ، فتركها منزلها في صلمون ليتمتعها الى روما حيث يدرس ، ثم سمح له بالتطلع للقتال مع تاركيد بائه لن يذهب الى الميدان بآلة حال ، قبل ستة اشهر على الاقل ولكنهما تسلبا فجأة برقية بانسه سيرحل الى الميدان خلال ثلاثة ايام وسألهما ان يحضرا ليودعانه .

كانت السيدة طوال ذلك الوقت تتلوى وتتعب تحت معطفها الكبير وتزوم كحيوان مقرس وتشعر ان

هذه الشروع والتفسيرات لن تحرك بكل تأكيد حتى ولا طل حنايا ارشفقة من هؤلاء الناس الذين كانوا — من المحتمل جيدا — في نفس حالتها . وقال احدهم وكسب يستمع باهتمام واضح .

— يجب ان تشكرا الله لان ابنكما لم يرسل الى القتال الا الان فقط ، لقد ذهب ابني من اول يوم للقتال وجاءني مرتين مجروحا ثم يعود للقتال .

فقال مسافر اخر :
— وماذا عني أنا ؟ ان لي ولدتين وثلاثة من ابناء الاخوة كلهم في ميدان القتال .

الحرب

تأليف لويجي براندلو

ترجمة منيرة عبد الجواد دكروري

فجازه الروح والوقال :
— ربما .. ولكن في حالتنا نحن !
انه ابنا الوحيد .

— وما القارق ! انك تستطيع ان تفقد ابك الوحيد بالاهتمام الزائد من الحد ، ولكنك لا تستطيع ان تحبه اكثر من كل أطفالك الآخرين لو كان عندك اطفال اخرون ، الحب الابوي ليس كالخير الذي يمكن تقسيمه الى قطع وتوزيعه باقسام متساوية ، ان الاب يعطي كل حبة لكل واحد من اطفاله دون تمييز سواء كانتوا واحدا او عشرة .. واذا كنت الان انا لم من اجل ولدي فتاتي لا انا لم نصف الم لكل منهما ، بل ان المصاعف .



فتنهذ الاب المرتبك وقال :

— صحيح .. صحيح .. ولكن اعترض — نحن جميعا بالطبع تأمل الا يكون ذلكا حالكا ابدا — اعترض ان ابنا له ابنا في ميدان القتال فقد احدهما .. سيبقى له الاخر ليواسيه .. بينما .. فأناطفه الاخر وقد بدا يحسد :

— نعم سيبقى له الاخر ليواسيه ولكنه ايضا فقد ابنا اخر عليه ان يعيش ويقاسي من بعده ، بينما في حالة الاب ذي الابن الواحد اذا مات الابن يستطيع الاب ان يضع نهايته لتابعه . اي الوضع اسوأ ؟ الا ترى ان حالتني ستكون أسوأ من حالكم ؟ وفي هذه اللحظة تدخل في الحديث مسافرا اخر مقاطعها

— غير معقول .. غير معقول .. هل نحن منزع الحياة لاطفالنا لصالحنا نحن ؟

كان هذا المسافر بدينا احمر الوجه ذا عيين رماديتين بارزتين يسود بياضهما احمرار شديد ، وقسي نظراتهما انفجار داخلي عنيف لحيوية دائمة غير متحكم فيها يتحملها جسمه الضعيف بمسقة ، كان يلهث وهو يتكلم ويضع يده على فمه ليخفسي سنتيه الاماميتين المغودتين .

تعلقت به نظار المسافرين فسي ضيق وتنهذ لآب الذي وحيدته في الميدان منذ اليوم الاول وقال :

— انت على حق ان اطفالنا ليسوا ملكا لنا .. انهم ملك الوطن ..

فرد المسافر البدين :

— وهل نحن نفكر في الوطنين عندما نمزع اطفالنا الجيسمة ؟ ان اطفالنا يولدون لانهم .. حين .. لانهم يجب ان يولدوا .. وعندما ياتون للحياة فانهم ياتون حيانهم معهم ، هذه هي الحقيقة .. اننا ملكهم ولكنهم ليسوا ملكنا ابدا وعندما يعلمون الضربين تمنع عمرهم فانهم يكونون مثلنا تماما عندما كتب في مثل سنهم .. ونحن ايضا كان

طيور الحرية

يا طيور البرى
شبرقى ، غروبى
لك فى هذه النسي
يا طيور البرى
بك يهلو الصباح
موطنى ، انت والجمال
يا طيور البرى
شبرقى ، غروبى
لك فى هذه النسي
يا طيور البرى
بك يهلو الصباح
موطنى ، انت والجمال
يا طيور البرى
شبرقى ، غروبى
لك فى هذه النسي
يا طيور البرى
بك يهلو الصباح
موطنى ، انت والجمال

محمد يوسف مقلد

بكاء ليس فقط بفارقة آبائهم بل وحتى بموتهم . ورفعت رأسها وانحنى مقلد من ركنها محاولاً ان تنصت بانثاء كبير للتفاصيل التي كان الرجل البدني يقصها لرفاقه عن الطريقة التي سقط فيها ابنه كبطل في سبيل وطنه سعيداً وبدون ندم . وبدأ عليها أنها تعثرت فسي عالم لم تكن تحلم به مطلقاً عالم جد مجهول لديها ، وسرها ان تسمع كل واحد يهني ذلك الاب الشجاع الذي استطاع ان يتحدث بمثل هذه البساطة عن موت ابنه وفجأة وكأنما لم تكن قد سمعت شيئاً مما قيل ، وكمن استيقظ من حلم قريب ، انشنت الى الرجل البدني وسأله ، إذن .. هل مات ابنك حقاً ؟

حلق فيها الجميع .. والتفت اليها ايضاً الرجل البدني وثبت عليها عينيه الرماديتين الزائفتين الملونتين بالدموع وحاول لفترة من الوقت ان يجيب ولكن الكلمات خاتته ونظر اليها كما لو انه الآن فقط ، وبهذا السؤال السيف الفير مناسب قد أدرك ان انه قد مات حقاً وذهب الى الأبد .. فتملمس وجهه واصفر والتوى بفزع ، وبسرعة انزع مندبلاً من جيبه ، ولدهشة الجميع انفجر في نوبة نكاه اليه بقطع القلب لم يستطع منها .

القاهرة - منيرة عبد الجواد دكروري

راضياً لانه انهى حياته على خير وجه كأن يمكن ان يتمناه ، وهذا هو السبب في اني ، كما ترون ، لا ارتدى ثياب الحداد ، وفتح معطفه البيج الخفيف ليرى فانك بينما كانت ثفته العليا القائمة الزرقاء تهمز فوق سنتيه المخلوطين وعيناه هناك كان مملوءتان بالدموع . ثم انهى حديثه بضحكة حادة اشبه بالضحك منها بالصراخ . ووافق الإحرون على كلامه فأنزلني . تماماً كما تماماً ..

كانت السيدة التي تكومت فيسي الزكن تحت معطفها جالسه تسمع محاولة ، طوال الثلاثة اشهر الاخيرة ، ان تجد في كلمات زوجها الاخيرة واصدقائه شيئاً يواسيها في حزنها العميق ، شيئاً يمكن ان يريها كيف تستطيع ان تضحى وترسل ابنها ليس للموت بل حتى لحياة يحتمل ان تكون خطرة ، ومع ذلك لم تجد كلمة واحدة في كل الكلمات التي قيلت .. وحزنها يتزايد أكثر فأكثر لرؤيتها انه لا أحد ، كما تعتقد ، يمكنه مقاسمتها شعورها .

ولكن كلمات المسافر الآن ادهشتها بل واذلعتها .. وادركت فجأة انه لم يكن الاخرون هم المخطئون وانهم لم يستطيعوا فهمها ولكنها هي نفسها التي لم تستطع الارتقاء الى مستوى الآباء والإمهات الاخرين الذين يضحون وعن رضا ويسدون

لنا آباء وإمهات . ولكن كانت هناك اشياء اخرى عديدة ايضاً .. فتيات ، سجناء ، أوام ، أربطة عنق جديدة وايضاً الوطن الذي كنا سنلبي نداهه بالطبع . عندما كنا في العشرين . حتى ولو كان الآباء والإمهات قد قالوا لا .. ونحن الآن في سننا هذه لا يزال حينا لوطننا كبيراً بالطبع ولكن حينا لإنثائنا أنسوى منه ... هل منا من لا يود - بكل سرور - ان يأخذ مكان ابنه في ميدان القتال؟ كان الصمت مخيماً على الجميع وهز كل واحد منهم راسه علامة الموافقة فاستطرد الرجل البدني قائلاً :

.. لماذا اذن لا نراعي شمسعور آبائنا عندما يلبفون العشرين ؟ ليس طبيعياً في سنهم هذه ، وأنا هنا اتكلم عن الشباب الطبيعيين ، ليس طبيعياً ان يبدو جهم لوطنهم اعظم حتى من جهم لنا ، ليس طبيعياً ان الامر كذلك ما داموا في هذا .. الامر يجب ان ينظروا الينا كما ينظرون الى الاولاد الكبار الذين لا يستطيعون الحركة اكثر من ذلك ويجيب ان يغوا في البيت ؟ .. فاذا كان الوطن يجب ان يبقى او اذا كان الوطن حاجة ضرورية طبيعية كالخبر الذي يأكل منه كل منا حتى لا يموت جوعاً فيجب اذن ان يذهب بعض الأشخاص لحمايته . وابتأنا يذهبون عندما يلبفون العشرين ، وهم لا يحتاجون للدموع لانهم اذا ماتوا يموتون وهم ممثلون حماسة وسعادة ، وانما اتكلم هنا عن الشباب الطبيعيين بالطبع والان ... اذا مات الشخص صغيراً وسعيداً دون ان يرى الجوانب السيئة من الحياة ، مضائقها ، حفراتها مرارة الواقع .. ماذا في مقدورنا ان نطلب له اكثر من هذا ؟ يجب ان يكف الجميع عن البكاء ، يجب ان يضحك الجميع ، كل واحد كما افعل انا .. او على الأقل يتسكّر الله ، كما افعل أنا ، لا ابني ارسل رسالة قبل موته يقول انه يموت

كل شيء يدور

وترف الزهور
والثمر
وبرجى الحصاد
موسما للعباد
فيه خير كثير
ثم تدرؤ الرياح
زهرة والاقاح
في التراب النثير
كل شيء يدور
مثل بدء الوجود
والحياة الولود
دائره
بحر فيها سراب
قطرة في عباب
حائره
تفلا ملأنا الفضاء
وهوانيا الفضاء
بعد عمر قصير
وبدانا تراب
ثم عدنا تراب
في ظلام القبور
كل شيء يدور !

دورة لم تزل
دورة لم تزل
من قديم الازل
وامتداد الاجل
والامل
في دوام العمل
لا تسلك
اين اين المصير
كل شيء يدور !!

القاهرة

عفيفي محمود

من قديم العصور
كل شيء يدور
في الفضاء الكبير
ساحات تدور
في الحلج
في نشاط دؤوب
في نظام عجيب
في فلك
لم تقف لحظة
لم يكن مرة
يعترها القصور
واختلاف الزمان
باختلاف المكان
آية في سطور
كل شيء يدور

وانبلاج الصباح
في الربا والبطاح
ياتلق
واختيال الامل
بحر تيسر يسيل
في الانفق
وبليه المغيب
في جلال رهيب
كجلال القبور
ثم يأتي الصباح
بالمنى والصباح
فيض حب ونور
كل شيء يدور

والسواقي تدور
وهي تسقي البذور
والشجر
ثم تنمو الجذور

النزعة الجامعية في الولايات المتحدة

بقلم يوسف اسعد دافر

مكتبة الجامعة

هذه الجامعة الأميركية التي تتجسّد مع قارئ الأدب نشأتها والمراحل التي قطعتها في تطورها الصاعد واستعرضنا معه لاما ، لاهم العلوم التي هي اليوم موضوع تفرس مناهج التعليم الجامعي ، تبقى مشلولة التشبّط لولا المكتبة القائمة في وسطها ، وما تمر به من المصادر والمراجع والاصول والامهات وهي كنوز سهرت عيون وتفرحت جفون على حفظها وتنسيقها وفهرستها واتماثلها .

فالمكتبة هي من هذه الدوائر الاساسية ، التي يتركز اليها قوام الجامعة وعملها التربوي الاصيل ، فهي مسن الجامعة - ابة جامعة - واسطة العقد ومركز الثقل ، تطبع الحياة الفكرية والتعليمية في الجامعة بطابعها ، ان تدرج الجامعة وتطورها النامي كان ابدا على انسجام وانساق

مع تدرج مكتبتها ، وتطور نوعها ونماء مجاميعها مسن الكتب والمحفوظات يمكن اعتبار المكتبة مقياس عظيمة الجامعة . ولهذا راحت الجامعات تجذب لاهل مكتبتها وتولوا بالرعاية والتماء بحيث اصيحت تملك الواجبة منها اليوم بضعة ملايين من الكتب المسفرة هي موضوع ساهاة الجامعات وتفاخرها وتعالها مضافا على بعض .

من ذلك مثلا مكتبة جامعة هارفرد ، فهي تصد اليوم اكثر من ٦ ملايين من الكتب والمجلدات . والقاعدة الذهبية النبتة في تاريخ المكتبات هي ان يتضاعف مجموع رصيدها من الكتب ، كل ١٧ سنة . وكل من شذ عن القاعدة - كمكتبة الجامعة العبرية في القدس التي تكاد مجموعاتها تتضاعف كل عشر سنوات ، بعد ان بلغ من معدل نموها في السنة الواحدة ٦٠ ألف مجلد واكثر .

فالبرامج التعليمية ومناهج البحث العلمي التي تعتمد عليها الجامعة تراعي في وضعها واعدادها تطورات العصر الطارئة ، ومتغيرات الزمان والمكان والمجتمع البشري وكل تغيير او تطوير لحق بمكتبة الجامعة يمكن اعتباره صدى طبيعيا لما لحق مناهج الجامعة وبرامجها التعليمية من تحويل وتعديل وتطوير .

فوظيفة مكتبة الجامعة وطبيعة الخدمات التي تؤديها تبرز دوما امانها الجامعة وخطط التطوير التي تضعها . فالمكتبة هي التواهي على كنوز العلم والمعرفة وتجاهد الانكار ، وملقحة وسائل التعليم ، والريكة التي ينهض عليها البحث العلمي والنشر العلمي

وتتألف مكتبة نهجية في جامعة اميركية اليوم من الاقسام التالية : صالة اوصالات عديدة للمطالعة ، قسم الكتب المحفوظ بها او المستقبلة باسماء مستميريها ، قسم الكتب النادرة ، قسم الدوريات من جرائد ومجلات قسم المنشورات الرسمية او الحكومية ، قسم المخازن والمستودعات ، حيث توجد الرفوف والكتب مرصوفة فوقها وفقا للتنسيق الفني المتبع في تنظيم مجاميع المكتبة .

ومعظم المكتبات الجامعية تملك اليوم وتحرس على ان تملك مجموعات كاملة من المطبوعات والمنشورات الرسمية التي تصدر في الولاية وغيرها من منشورات الامم المتحدة . فمن الامور التي تهتم لها المكتبة اعتمادا كليها ، الوثائق الرسمية او الحكومية التي تنشر في الخارج وهي اليوم من هذه الاصول التي تهض عليها دراسة الشؤرون العالمية ، وتتيح بالتالي النهوض باسباب هذه البحوث . وفي هذا السبيل راحت الجامعات الاميركية تتعاقد مع الجامعات الاجنبية في الخارج ، على توفير المنشورات الرسمية لها وتأمين وصولها .

ان دمج مناهج العمل في مكتبة الجامعة بمنهاج الجامعة التربوي دمج محكما ، لم يكتف فيه ان يعرض مصالح الجامعة والحرم الجامعي بل اخذ ايضا بمسئولية الرعاية والاهتمام مصالح الجلة والولاية والمنطقة . فبالجهد الجريء الهامة في حضور ما تحبب الجامعة وما تنهض من بحوث ومجاسرات .

وتكلمة لاسباب التثقيف واستيعابها لكل ما يؤمن اصيل العلم وثق المعرفة ، تحرس المكتبات الجامعية اليوم على ان توفر للاستاذة والقراء الاقتلام العلمية والتربوية ومجموعات طائلة من الصور والرسوم ، وتؤمن المكتبة لطلابها ، دروسا خاصة تطلّعهم خلالها على ما لديها من المصادر وامهات المراجع . كذلك تعرض اسماء زبائن المكتبة افلاما سينمائية تربوية حول احداث العالم والشؤرون الدولية البارزة .

وقسم الارشاد في المكتبة هو من هذه الوظائف والخدمات البارزة التي تحرس بكل عناية ان تؤمّن للناس طلائعا كانوا ام مطالعين اغرابا من الحرم الجامعي . والتعاون الوثيق بين المكتبات هو من هذه النشاطات التي تعبر اليوم حيوة مكتبة الجامعة . ولذا كثرت في البلاد الجمعيات التعاونية للمكتبات ولا سيما للمكتبات الجامعية فتتضج معا برامج تعمل على النهوض بها ، من ذلك مثلا الاعارة المتبادلة بين المكتبات والفهارس الموحدة المشتركة . ومثل هذا التعاون يتسع ليشمل العلاقات الدولية بين المكتبات لتنظيم المؤتمرات الدولية لاهام المكتبات ، ومؤتمر مكتبات الجامعات الاميركية ، ورابطة المكتبات المتخصصة وغير ذلك من المايط التعاون بين المكتبات .

عيون

قلت: حبي.. قد انهكتني العيون
حاجر شاهق وزالت حصون
في نياياه رهبة وشجون
ساورته فيما يرجي الظنون
فعرنا ماذا تمر الجفون
معيوني عند العراق عيـور
مستحيل... اذ كان ما لا يكون
لقو.. وكسل قول هجين
ابغى الهزار وهو سجين

عندما تفتكسين ماذا نضون
شاعر امهلت صباه النون
ههـ في الروح والعظام كميس

هياح فليبي لواعج وحنين
غريب يحفل بشباب السفين

عبدو مسوح

قيل: سحر.. وقيل.. فيها فتون
كلما سددت سهامها تلاشي
لهف قلبي.. وللعيون حديث
كلما غمر الحبيب فصولا
قتلتنا... ونحن بعد شباب
ايه ثهل العيون يسقيك دمعـي
لم يعد بعد امر عينيـك شيء
كل شعر لم يستجب لنداء الحب
حسبوا الشعر دعوة والتزاما

علمينا يا عين يوم التلاشي
نحن صرعى القرام اذ ليس فينا
انما الحب شعلة في دمانا

يا ميونا نضيل فيها حبابي
كلما قارب الحبة نواعي

حمص

من سيف المحيط الهادي غربا الى سواحل الاطلسي شرقا
هو درس في علم الفيزياء اعده الدكتور هارفي هوايت
استاذ الفيزياء في جامعة كاليفورنيا في بركلي اذاعته ١٥٠
محطة مختلفة واستمع اليه اكثر من ٢٠,٤٠٠ طالب
جامعي .

وما زالت الجامعات والهيئات التربوية العليا تولي
هذه الناحية الكثير من عنايتها ورعايتها ، وتعضدها
بالفاليين الوقت والمال ، وتقدمها بالاكفاء من اخصائيي
التربية ، فتعقد في هـذا السبيل حلقات متصلة من
المؤتمرات والاجتماعات ، تلقى خلالها المحاضرات والابحاث
وكلها يهدف الى تحسين وسائل التعليم بواسطة التلفزيون .

يوسف اسعد دافر

والشفوية التي يتحتم عليهم تاديتها ، نالوا عنها علامات
تعدمهم للترفيه او تؤهلهم تبعاً للدرجات العلمية .

وقد كانت جامعة نيويورك السبـاغة بين الجامعات
التي تعتمد هذه الطريقة ، الى وضع مثل هذا المنهاج
وتأمين اسباب النهوض به ، فاشترت منذ عام ١٩٥٧ تدفع
برنامجا بعنوان - مع شروق الشمس - يستمر الفصل
الدرسي بكامله او يدوم طوال السنة الدراسية استمع
اليه اكثر من ١٠,٤٠٠ طالب جامعي . ونحت جامعات
اخرى منحى جامعة نيويورك وسارت سيرها في هذا
المضيـار بينها مثلا جامعة جورج واشنطن في العاصمة
واشنطن التي نظمت سلسلة من دروس تعليم الفلسفة
الروسية . واول برنامج كامل اذيع من محطات التلفزيون

من مد اليد وتلفظ كلمة (من فضلك) لكل راكب ، حتى تحصل منه على النقود ، هذه النقود اني تظل تترام وتترام في جيبه ، حتى يحس لها نقلا غربا ، يشد كتفه الايسر الى الارض .

لكن هذه اللذة التي يستشعرها طيلة ثعاني ساعات من النهار ، كانت اشبه ما تكون بلذة المغمور الغالب عن الوجود ، سرعان ما يشعر استيقاظه هو ، كانت من اسبوا بعداحتها ساعة بقيق ، وساعة الساعات ، فقد حانت الساعة التي يدف فيها كل ما كان قد اخذه من الناس .

حينذاك ، كان يحس بأنه قد فقد شيئا عزيزا عليه ، وان كتفه باتت كالجرح في ظاهرة اليد ، بالرغم من احاساك بالالام لما تبسطها ، فانك لا تبقيها مطبقة ، وكذلك كتفه ، بالرغم من تعبه بالنقل ، فانها احوج ما تكون الان ، الى نقل من ذلك النوع الذي يركن في جيبه الكبيرة القابضة على جانيه الامين ، بل انه يحتاجه لشيء يعيد اليه توازنه .

كان يتفلسف في بعض الاحيان ويقول : ما الفائدة ، كل الحياة هكذا ، داخل من هنا وهناك اشياء صغيرة تتجمع لديك وتفرح بها ، ثم واذا بك تفقدوها مرة واحدة ، فيكون المسك حياها اكبر من كل المذات التي كنت تخبئها . والادهي من ذلك ، هو انه يدفع في احيان كثيرة ، مقادير من النقود اكثر مما تجمع في جيبه الكبيرة هذه ، فقد كان يخطيء مسع الركاب في بعض الحسابات - وجعل من لا يخطيء - فيكون الالام مضاعفا ، كانه يدفع ضريبة عن اللذة التي استشعرها ساعة كان يمد يده للناس ، وبأخذ المال دون عناء ، لقاء اوراق لا قيمة لها .

اما في الخامسة عشر عاما الاخيرة ، فان الحياة فقدت تجدها ، ولذة العيش فيها ، وبات الحمل ثقيلا وعدوا مجهولا ، بهاجمه خفة ،

سحته التي بدأت تتفشم بعض التحايد ، ورأسه الذي تغلته بعض الشعيرات البيض . وهذه الاشياء لا تشعره بأنه تحرك وعاش ، بل بان الزمن وحده ، هو الذي مر وتخطاه . ليت الامور تقتصر على هذا الجمود ، وهذا الشعور بالركود ، فقد يستطيع الانسان ان يهضم السكون في بعض الاحيان ، ويقل العيش حيث هو دون ان ينزع الى الانتال . بل انسه يحس نفسه ساكنا برغم سماعه صوت عجلات الحافلة تصطوق بالخط الحديدي الالامع . ويكاد اوهم يذهب به ملذبا بقمته فيه ان الحافلة واقفة ، والناس الذين في الشارع هم الذين يسبقونه ويظهرون امام الحافلة . الا

سائق الترام

بقلم ناشد سعيد

ان موت المرء الذي يظلمه الجاني ما بين الهنة وامانة ، يرده الى واقع ، ويوقفه من احلامه وتخيلاته ، ليقوم بحركة صغيرة كافية لان توقف الحافلة ، وتجمعه يحس انه كسان سائرا ، والان وقف .

سقى الله ذلك اليوم شرا ، ذلك اليوم الذي سار فيه نحو مبنى شركة الترامواي ، وقدم طلبا للعمل فيها . . . لقد عاش العشرة اعوام الاولى ، وهو يهضم الحياة ، فقد كان آنذاك جالبا ، ورؤية الناس ومشافيتهم كانت تشعره حقا بلذة العيش ، وغريزة التملك ، والبخل الذي كان اخله بصغوفه به ، وحب الاخذ التامل في نفسه ، كانت تفسح له مجالا كبيرا لان ينعم بحياته ، فليس اهن



الخطان الابيضان الممتدان امامه ، يبدوان وكأن لا نهاية لهما ، وبالرغم من ان قطع الخبز من اوله في المرجة ، وحتى نهايته في (المهاجرين) لا يستغرق اكثر من ثلاثين دقيقة ، فانه مدرك انه لن ينتهي الى نهايته ابدا ؟ .

مها هو ذا الان ، ومنذ خمسة وعشرين عاما يقطع كل يوم عشرين مرة ، ومع ذلك فالنهاية منه ابعد ما تكون . . في المهاجرين ، قد يحس في بعض الاحيان انه وصل النهاية ، فتركه مقدمة الحافلة وحمله فأتبع الحرك وعودته الى مؤخرتها ، والسير بها من جديد في عكس اتجاهها الاول ، وصوت الجاني يطلب بنبرة واحدة لمن التذاكر من الركاب ، كل هذه الحركات والاحاسيس تشعره في بعض الاحيان - وليس دائما - انه وصل نهاية الخط . ولكن هذا الشعور بالراحة لا يدوم طويلا ، فها هما الخطان الابيضان ما زالوا يمتدان امامه ، وكلما غاب قسم منهما تحت الحافلة ، ظهر قسم اخر ، وكأنهما قطعة المطاط ، برغم طولها الطبيعي والحيز الذي تحتله ، تتناول وتحتل لراما اكبر واكبر ، وتخدع النظر والفؤاد جميعا .

وفي ساحة المرجة ، يكون الامر اكثر تعقيدا ، وادعى لسب الناس والحياة والكائنات جميعا . فهنا لا شيء يشعره - ولو وهما كما في المهاجرين - بان الخط قد انتهى . يمكنه في مقدمة الحافلة يبقى هو هو ، والمقاييع في امكانها لا تنزع ، وعود الكهرباء لا احد يسحب من الجيب وينبته في الجهة المعاكسة كما هناك . وكل ما هنا ، هو هذه الدورة اللينة التي تزيد من طول الخط ، وبالتالي من قتمته على الحياة . وهو يرغم الاف الكيلو مترات التي قطعها ، وملايين الناس الذين اقلهم من خمسة وعشرين عاما ، يحس كما لو انه لم يتحرك شعرة واحدة . ولا شيء يشعره بتبدل الاحوال ، غير

ويطمئه غدا ، ويترك في رأسه علامة من كل مرة يهاجمه فيها . وهذه السميرات البيضاء التي في رأسه ، أنه يستطيع أن يقول لك عددها ، وإن لم ينظر إليها أو يحصيها ، فهي تقارب عدد أيام الخمسة عشر عاما الأخيرة . بل إنها هي العدد نفسه ، ففي كل يوم كان يحصى بأن شعرة من شعراته قد فقدت ألونها الخروني ، وشابت وذلك بسبب هؤلاء الأطفال العفاريث الذين لا يتأبط لهم السير إلا بين الخطين الأبيضين العنيين .

والأمر لا يقتصر على ظهور شعرة بيضاء كلما من طفل بفتة من فوق الخط لما تكون الحافلة في أقصى سرعتها ، فلقد مرت عليه أيام شاب من هولاء قلبه ونفسه - إسم كان المحتون في هذه البلاد ، كان مالوف لديه رؤية بعض البحث ملقا على الخط ، وكان أمرا عاديا وقوفه بالحافلة ، ونزوله منها مع الجباب ، ورفع الجثة إلى طرف الطريق ، ومن ثم متابعة السير ، وكان شيئا ما كان . تلك الأيام ، كانت الحياة أرخص مما تكون ، وأنه ليستغرب كيف يتخلص قلبه لما يمر أحد الأطفال أو الشيوع من أمام الحافلة ، خوفا من أن يدهسه ، ثم يقنع نفسه بأن الأمر واحد ، ولكن قلبه هو أبيض . على كل ، ذهبت تلك الأيام إلى غير رجعة ، وبذهاها ، ازداد قلبه أبيضاض وأطمئنا ، وعمله - هذا الذي ألفه من سنين طويلة - أصبح جزءا منه ، وبات يعتقد بأن رسائله في الدنيا لا تقل من رسالة الصلحين ، فهو بدلا من توصيل تعاليم السماء إلى الناس ، يوصل الناس إلى أعمالهم ومرامهم ، ووراده تفكيره هذا أطمئنا ، فقسد أدرك كبر مكانته في الأرض . ترى . كم من عمل يتعمل ، وموعده يلقي ، وقلوب تنلق ، لو لم يتم عمله بصورة مضبوطة ومنظمة . الحمد لله ، وشكرا لفضله ، تمتعها مرات كثيرة في أوقات انفساخ نفسه وقلبه . من عجب أن تخيلاته هذه ، ما

كانت تنقطع أبدا ، سواء كان واقفا أمام شارة المرور الحمراء ، أو كان مندفعاً هو والحافلة كاللارد المسحور فوق الخطين الأبيضين . وبظل دائما حبل تصوراته يتسلسل أمامه بوضوح : أنه يستطيع أن ينسى كل الإيام التي مرت ، والتي شبت شعره . ويستطيع أن يقنع نفسه بأن تقدمه في العمر هو سبب شيبته ، ولكن يوما واحدا لم يستطع نسيانه ، وهو يوم جد عزيز عليه وعلى كل مواطنيه ، وما من أحد يذكر هذا اليوم إلا وقلبه يتسلسل إلى أمي وشجنا كلما عاودته ذكرى ذلك اليوم .

17 نيسان عام 1951 عيد الأجداد السادس ، والناس في عيد كيبسر شملهم جميعا ، وما من عيد غيره يعم جميع القلوب ، لا الأعياد الدينية ولا شيء أبدا ، ولكن الله شاء أن يستثنيه وحده من هذه الفرحة ، وبما قلبه الفصم من دون الناس جميعا ، فقد دس فيه طفلا صغيرا ، في أول أعوام دراسته ، وما زال يذكر - برغم إفضله سيع ينسى على ذلك التاريخ - كل شيء ، حتى أجملته السجل ، لأن سره الأسمر - وصداؤه الأسود - ومحفلة كتبه الصغيرة البنية اللون ، وعاد يتمتع بما اعتاد أن يتمتع به كلما عاودته هذه الذكرى ، بصوت لا يسمعه أحد غيره :

الحمد لله ، الحمد لله ، ألك عادل يارب ، وتعرف أنه لا ذنب لي بما حدث ، ولهذا أرسلت ذلك الشرطي الطيب القلب ، الذي زوى الصادات للحاكم كما رآه بالضبط ، وبين له كيف إن الطفل كان يبدو عائدا من مدرسته ، بعد أن عرف أن ذلك اليوم يوم عطلة ، فسراح يركض في الشارع فرحا بهذه المفاجأة ، وقادته قدماه دون وعي منه إلى الخطين الأبيضين ، وإذا بالحافلة تصدمه ، أو هو الذي صدم الحافلة ؟ . وخشية الوقاية اللعينة لم تنزل كماداته وتبعده عن العجلات ، أنه أمرك ولا شك .

.. وسمع صوت الزمار يطلقه

الجابي ، فأفاق نفسه مذهولا ، وناسى هذه الذكرى وتمتم دون مناسبة : إيه ، دنيا لعنة الله عليها ، وأوقف سير الحافلة .

وسمع صوت الزمار ثانية ، فدنح بمفتاح الكهرباء إلى الامام ، ودرجت الحافلة على الخطين الأبيضين ، لا تحيد عنهما أبدا .

في هذه المرة ، شرد به الذهن إلى البيت الذي يستريح فيه الناس ، ويقلق ويتعذب هو فيه . في البيت يوجد ما هو أدهى من هذين الخطين الأبيضين ، فيه زوجته ، أم أولاده - كما تسمي هي نفسها - .

هذا الجسم الضخم الذي يمرسفر نتيجة العراك معه ، ولهذا أصبح يتحاشاه ما استطاع ، ويتمنى أن نوبته في العمل تكون النوبة الثانية إلى أيد الدهر ، حيث يفرغ من خدمته في منتصف الليل ، ويتسلسل إلى البيت دوم ضجة ، ويلقى عشائه في التغطية باردا أبدا ، وجالدا في أكثر الأحيان . ويروح يقضمه ويردده بملء الفم المنزلي . ومن ثم يتابع تسلله إلى غرفته الصغيرة التي فوق السطح ، بعدما أجبر على ترك غرفته التي ظل يشغلها حوالي عشرين عاما من حياته ، تركها لتلبية لرغبة ابنه النجس ، وأمسر زوجته - يستنفر الله ، أم أولاده - هذه العرفة التي سميها ، أو سمها ابنه عرفة الطالعة والضيوف ، ووافقتهم على ذلك ، وهكذا حرم منها إلى الأبد ، لأنه لا يطالع شيئا غير الجريدة اليومية التي لا يعرف متى اشترك فيها ، ومطالعها لا تستلعي الدخول إلى غرفة الطالعة ، وما من ضيوف يأتيون إليه خصيصا يلقاها فيها .

وكل ذلك جون ، لو أنه بعد وصوله إلى الغرفة بعد هذه المسيرة الشاقة ، يستطيع النوم دون أزعاج ، ومن دون تلبية طلبات ورغبات ، كما يحدث له نادرا ، ويتنهد في الحقيقة أبدا . فام أولاده ، بل زوجته في هذا الوقت لا

تدعه يستريح ، بل تصعد اليه - بسحنة رضية ونفس هنية ، يعكس ما تلقاه به في الصباح او في النهار ، رافية باين جديد . ويا لواقعة السودة او انه قال - ولو مازحا - انه لم يعد رافيا بالاولاد ، او انه مرهق هذه الليلة ، او .. او .. اي شيء يوحى لها بانها على غير استعداد لتلبية رغبتها ، فان دخول الجحيم اهورن من ذلك . واقل جزاء يناله على ويمتلي قلبه بشرا واما ، الا هو - اللعين الذي تلقى على مسامحه المسكين في وقت غير مناسب للمواعظ ، انه يحفظه جملة جملة ، بل وكلمة كلمة :

— بالمصيبيتي فيك ، ويسا لسوء حظي بمشركك ، بعد كل الجهود التي ابذلها في سبيل تربية الاولاد ، والعمل ليل نهار كالخادمة ، دون ان اتفقد او ابرم ، تحرمني من كل شيء ، حتى من حق كزوجية ، احمد الله اني لا اتركك تستجديني كالليل ، كما تفعل زوجات اليوم ، وآتي اليك بنمسي .

لم تغير لهجاتها اليائسة هذه بعد ان تبعد فكرتها الاولى قليلا عن ذهنها ، وتصبح شرسة كالبلو التي فقدت شيلها ، وتقول له منفرة : لكن معلش ، انا اعرف كيف ادبرك وتترك الفرقة ففسي ، وكأنها الكابوس انزاح عن راسه .

هذه الحقيرة ، التي فقدت الحياء ، كيف يسمح لها ان تلقي على مسامحه هذا المدرس كلما عن لخطاؤه ان يمنح الحرية لنفسه ، وتقول له بانها المتفضلة عليه ، ولا تتركه حنسي يستجديها ، كما تفعل زوجات اليوم ، آه او انها تفعل ذلك ، اذا لانتهى العمر ، دون ان تسمع منه كلمة واحدة .

ولكن ما له بظلمها كثيرا ، انها زوجته ، بل ام اولاده حقا ، ويجب ان يقوم بواجبه نحوها ، والا شكت برجولته . وهكذا كثيرا ما يصود ويندم من جديد فيقوم ويهبط اليها

ويقول مازحا : زعلتي يا ستي ؟ اني امزح ؟ .

وهو يعرف جيدا انها تدرك فيمينا بينها وبين نفسها ، انه لم يكن يمزح ولو انه فعل ذلك في غير هذه الساعة من الليل ، وكان رد الفعل اعنف من ان يتحمله . ولكنه يشكر الله الذي جعل الليل لباسا ، والنهار معاشا ، وجعل غريزة المرأة في مثل هذه الساعة ، هي السيطرة عليها ، وليس عقلها . وتنتهي الليلة كاحسن منها تكون بالنسبة لام الاولاد ، واشنع ما تكون بالنسبة لزوج ام الاولاد المسكين .

وتصطحب الأفكار في راسه : هذه الجنسية ، اما من مرة يزوغ بصرها ، وتسير بين الخطين الابيضين لسا تكون احدى حافلات الشركة مسرعة في سيرها بحيث يستريح بعدها ، من سماع درسها الازلي ، او على الاقل من سببه رغبات الليل ، ويختلف الى الفرقة اخيرا ، ويستلقي على فراشه خائر القوى ، يطيل النظر في خدش السقف ، ويبعد يده بكميل ويحسب لنافذة يمسح بها سقفة ، ويظلم عاصي هذه الحال ، الى ان يستحضر حراوة راسه المشتعل تخفص اصبعه ، عندها يسحب منها نفسا طويلا ، ثم يلقاها من النافذة وينام .

وفي اليوم التالي ، كما في كل يوم ، يقضي النصف الاول من النهار بتدبير بعض حاجيات البيت ، ويتناول طعام الغداء مبكرا شيئا ما ، كسبي يتسنى له ان يفقد قليلا قبل ان يذهب لاستلام عمله .

ها هو الآن يصعد الحافلة ، ويروح يسير في رحلته الطويلة التي لن تنتهي ابدا ، وينتهي اليه صوت الزممار يطلقه الجاني الاحمق بقوة ، وكأنه يريد ايقاظ اموات اهل الارض جميعا . ويدفع بيده مفتاح الكهرباء ثم يقرع الجرس بقدمه اليمنى محدثا رنيناً موزونا لا يصدر الا من الحافلات ، ويسمع المحلات الحديدية صريرا

على الخط لم يعد يرجعه كما كان في البدء ، ويروح يسرح من جديد في تحيلاته ، ويستذكر ماضي حياته ، ويستسلم لخواطره التي تعرض لخليته المرهقة صور ماضيه بتسلسل عجيبة : اول يوم ذهب فيه الى الشركة ، وجيبه المتقلبة بالنقد ، وكثفه المائل الذي يحتاج لتقل معين يعيد اليه توازنه ، وشمراته البيضاء ، والمحتلين ، والطفل ، و .. و .. الى ان يصل لهابة المطاف ، عند ام الاولاد ودرسها التليغ عن بنات اليرسوم تعامله هذا ، هسو بفاهه دون متساء عشرة ايام على الاقل ، وذلك الدرس المتدابات ، وما يتبع ذلك خور في كيانه ، وشروء في عقله .

وينتهي اليه فجأة صوت الزممار الذي يوقظ الاموات في قبورهم ، فيرد يده للخلف جاذبا المفتاح ، ويلتفت فرائل الهوا ، ويسمع له صوت « محبيب » اليه ، ثم تقف الحافلة لينزل منها اناس يصعد اخرون ، واذا ما تنهى الى سمعه لمررة اللبون صوت زممار الجابسي بامر بالمسير ، دفع يده بالمفتاح الى الامام ، وحرك قدمه اليمنى بحركات موزونة ، وغغم بحمكتيه البليغة ، التي يفخر بها امام زملائه ، ويعتبرها خلاصة الحياة ، ولا يستغرب كونه قد خلقها ، لان بدور الفلسفة تكمن في اعماله ، مؤيدة قول سقراط (تزوج يا بني ، فان وزقت امرأة فاعلة غشت سعيدا ، وان تلبتيت بامرأة سيئة ، اصبحت فيلسوفا) . وهو لا ينتقص من قدر حكمته عندما لا يتفوه بها الا بعد بصقة كبيرة يلفظها من النافذة التي على يساره ، بل بالعكس ، يقولها بالصورة المسرحية التي يجب ان تقال فيها :

— تعوه ، دنيا مثل هذه الحافلة ، زممار يوقفها ، ومزمار اخر يجعلها تسير .

دهشقي ناشد سعيد

تخييلي

بلا عجيبي ، بلا عيبا
او يخطر السعد من وراء
اجر جر الخطو في عيبا
كيسمة الفجر ، كالصباح
فلم يكن بيتنا لقبيبا
ايسم القلب في عيبا

يسج بالشر والفساد
سوى القمامة والعناء
يعطر الكون بالرجاء
فاثرق العمر واستغناء
فلم يكن بيتنا لقبيبا
واحد التاني في اتشعنا

احببه كله هيبا
وليس في نفسي اشتها
كي نطقي الارض والسما
طيفي بالسر والرواد
فلم يكن بيتنا لقبيبا
بعالم كله ، غنينا

قلبان في عالم الوفا
فيملان الربى حنينا
لرحيل الشئ والفتنة
حياتهم كلها في عيبا
فلم يكن بيتنا لقبيبا
ليشر الحب والاخينا

نسوز الفجر والنميمة
اصابها الجسد والبسمة
ويزهو الشجر والسمانة
ويمرق الحقد في غلبا
فلم يكن بيتنا لقبيبا
تفرق الحب والوفاء

وجدته كله خللا
ويصرخ الجسد والغدا
تجبه بالهمن واليهما
فالليل الضعب والتمنا
فلم يكن بيتنا لقبيبا
بعالم كله شحبا

من يوم ان غمنا التلبا
ضعب قلبي من الضعفا
طريقتنا ، اجهل الفتنة
على مدى الارض والسمحة
فلم يكن بيتنا لقبيبا
بلا شقة ، بلا اتعنا

عبد النعم عواد يوسف

اتيت للكون ذات يوم
لم يشرق النور من انبي
ورجت انساب في سكون
وفجأة لعت في طوقسي
تخييلي اتنا فملطنا
اشرق النور في حيواتي

الكون يا فرحتي زهبا
فاينما سرت لمست القى
واتت يا فتوتي سلام
طلعت كالشمس في حيواتي
تخييلي اتنا فملطنا
اكتت انساب في سلام

العمر قد غشسته غريبا
فليس في قلبي اشتغال
وجئت كي نصنع وجودي
كي تبثي عالما جديدا
تخييلي اتنا فملطنا
اكتت اختلال في سمرور

وهكذا كان ان تبلاي
بفتيلتي التي سبوا
ويترسبان قلبي ملابا
ويصرخ التيهي في اظلم
تخييلي اتنا فملطنا
اكتت غمنا الشحبا بعينا

حيثي ، اتنا سنعينا
ونسوز الحب في نفوس
فيصرخ الفجر في ربنا
ويرحل الشئ في سكون
تخييلي اتنا فملطنا
انملا الافق الغنيات

بعت في الصبر ذات يوم
يرف طيف الوجوم فيه
فليس ورد ولا زهور
وفجأة جئت يا مسيحي
تخييلي اتنا فملطنا
اكتت غير الهجر القى

حيثي قد وجدت نفسي
واثرق الحب في ربوبي
وشئت من يوم ان عرفنا
لهبنا فرحتي ، خلود
تخييلي اتنا فملطنا
اكتت احيانا بلا سلام

القاهرة



شخصية اندريه جيد

بقلم اديب الحر

اندريه جيد (١٨٦٦ - ١٩٥١) ينتمي للفئتين اللاتينية والانكليزية الى جانب لغته الفرنسية الام ، ويعود من ابرع ادباء فرنسا اسلوبا واصفاهم لغة ، وله مدرسة واتباع في فرنسا وخارجها ، وهو احد وجوه الادب العالميين الخالدين . غير ان ذلك لم يشفع له لدى الاكاديمية الفرنسية ، فسدت ابوابها بوجهه ، نتيجة ادبه الحر . وسيرة حياته الاخلاقية ، وتورته على التقاليد الاجتماعية ، ولم يمنع ذلك مؤسسة نوبل الاسوجية من منحه جائزتها العالمية في الاداب عام ١٩٤٧ وفي ابريل ١٩٥١ ختم حياته عن ٨٢ عاما ، وبقيت الجموع الفقيرة تدر اسم جثمانه مودعة طيلة يوم كامل .

ان الانسان يتفاعل بفرديته مع المجتمع بمقدار استجاباته النفسية ، للبيئة التي يعايشها ، ولذا تعتبر البحوث الاجتماعية الحديثة ، ان الفرد المنحرف ، هو ضحية رداءة البيئة التي سايرها ومآثر اجواءها منذ نعومة اظفاره ، لسوء الوضع الاجتماعي فيها ، وتستند هذه البحوث الى الاساليب العلمية المنتجة النفسية ، كي

تتركز على احدث النظريات ، والاختبارات النفسية ، كي تعرف اسباب الداء لتقضي على اسباب هذا الانحراف في المجتمع نفسه ، والسببي يؤدي بحياة كثير من افراده في مهاري الشذوذ والانحراف ايا كان نوع هذا الشذوذ ، وهذا الانحراف ، وما انحراف انفره جيد نفسه على ما ارى ، الا بمقدار استجاباته النفسية ، للشذوذ الجنسي الذي رآى فيه اشياء لفريرته الحيوانية المشبوبة ، المتفتحة على عالمه المحدود ، هذا العالم الذي كان يعايشه منذ حداثته ، فتعكن الشذوذ من نفسه ، حتى اصبح عادة فيه ، واضحى على مر الايام جزءا لا يتجزأ من شخصيته الفردية ، الدالعة القلق والاضطراب .

فالعادة - بعض العادات اذن - منذ نشأتها اعتياد وتلقين آلي ، لا اعتناق طوعي حر ، والانقي البيئي عالم له ظروفه وميزاته الخاصة ، وله تفاعله السريع او البطيء بالافراد الذين يعيشونه وبحيوان اجواءه ، هذا التفاعل يزداد سرعة او بطئا حسب استجابة افراده الذين يكونونه ، وحسب استعداداتهم وميولهم البيئية والوراثية الى جانب التركيب الفسيولوجي بالفرد نفسه .

ولعل المتنوع في الطريقة « الجيدة » الفاضحة وما تنطوي عليه من حيث اباحي خطير ، واتصال جنسي شاذ ، وما يترك ذلك من انطباعات في نسلنا الحديث ، الا ان ينظر الى القلق النفسي الذي كان يعايشه جيد في حياته ، ولعل هذا القلق كما ارى هو انعدام شخصية الاخلاقية حسب المفهوم الاجتماعي لدينا - او بالحرى عدم استطاعته السيطرة على نفسه ، مذ كان في بيئة حداثته ، وتوجيهها توجيها صحيحا ، برفسى منه الاخلاق والتقاليد الاجتماعية ، ويرضى عنه هو نفسه ايضا ، والشئ المحزن هو ان جيد ، كان يعي هذه العيوب ، ولا يملك من قوة الارادة ما يجعله يربس بنفسه من هذه الاخلاقية التي تسيطر عليه ، بكل قوتها . ومن المعلوم بان لكل منا حوائده اليومية ، ومشاكله الخاصة ، التي تزداد قوة وضعفا حسب قيمتها الخاصة بالنسبة للفرد نفسه ، وحسب الدوافع الحقيقية . والجلور الاساسية التي نتجت منها هذه الحوادث والمشاكل بالمعنى الصحيح ، والتي قد تؤدي الى الانحرافات نفسية يصعب حلها ، وقد يمر مع طفلنا ، او يمر معنا في طور الطفولة او المراهقة ، حوادث ومشاكل خاصة فيها الكثير من الانحراف والشذوذ ، فنمر بها باستخفاف ظنا منا بانها لن تترك اثارا في نفوسنا ، لنفاهتها وعدم اهميتها بنظرنا ، ولكن سرعان ما ندرك اهميتها لما تلمسه من نتائج سيئة نتيجة اهمالنا لها ، وسوء تصرفنا معها ، فنسرع عندها لنندرك الامور ، وقد لا نحصل على نتائج مرضية ، في مثل بعض هذه الحالات لقوات الوقت المتناسب لها ، وهذا ما حدث لاندريه جيد بالذات عندما اكتشف

حقيقة نفسه على ضوء المفهوم الاجتماعي لسلوك الفرد ، تعرف بطبيعة الحال بأنه لوطي - والواط عمل مشين في عرف المجتمع - لا يستطيع الكصف من ملاحظة الفلمسان رغم ما يشعر به من حب واحترام لزوجته بنت عمته مادلين روندو والامتناع عن التدخين رغم ما يسبب له للتبغ من دوار ومتاعب صحية ، لأنه لم يكن يتمتع بجسم قوي البنية حزين المضلات ، بل كان متمسك الطول ، نحيل الجسم وبياض بشرته يعيل ألسى الاصفرار (١) ولعل ركافة بنيته ، واصفرار بشرته ، ناتج عن اسرافه في الاتصال الجنسي الشاذ المبكر ، وعدم اعتداله بكل ما ينهك قواه الجسدية - فهو من هذه الناحية ، تهدم الشخصية - وخصوصا الاخلاقي منها - قريب الشبه ببول فرنان وارثر رامبو واكثرنا على ما ظن يعرف قصة تلك الاضغرة الناتجة عن علاقتهما الجنسية الائمة (٢) والمقامة في المكتبة الملكية ببروكسل ، والتي يصفها العار الى الابد نحو هذين الادبيين الخالدين .

ومما لا شك فيه ، باننا في مثل هذه الحالات ، حين نكتشف حقيقة شخصنا ، ونتعرف على النقاظ الكامنة فيها ، على ضوء الواقع المرير ، نتم نمسا أنفسنا للتقصير ، وعدم التبرر والروية ، فيسبب الرادع عنده دوره الخطير ، وياخذ بتلايب النفس وتوبيخها ، فيحدث من جراء ذلك اضطرابات نفسية ، تترك اثرا بارزا في العقل الباطن ينضم الى الآثار البسيطة التي انطبعت عليه منذ أيام الحداثة الأولى . فتؤلف في مجهولها شخصيات تثيرية معاكسة ، تؤثر على شخصية الفرد تأثيرا لا من الاعلى المكان البارز او المستتر الذي تحتله ، حسب قوة تلك الشخصيات او ضعفها نتيجة الآثار المحروبة تناسر العوامل الخارجية المؤثرة ، التي تركت هذه الآثار أو تسلك ، وقد ينشأ من ذلك انحرافات نفسية تنتهي بعدم الايمان وعدم الثقة بالنفس ، ونشاهد ذلك بجلاء ووضوح ، اذا درسنا حياة كثير من الذين يعيشون احرامنا على ضوء الحقيقة والواقع يدعمها العلم الحديث ، فنلمس انواعا متباينة منها كما تلمس من اندره جيد ذاته الذي فقد ثقته بنفسه ، والسيطرة عليها واصبح آلة مسخرة لعيوبه وانحرافاته ، لا يستطيع التخلص منها والتحرر من قيودها الثقيلة ، رغم ما يتمتع من تأثير به على الغير ، وتظهر لنا نقائصه بوضوح من خلال يومياته ، التي يحدثنا بها عن نفسه : من قصور في الخيال ، وضعف في الإرادة ، وتبسلك في الشخصية ، ولم يحاول في هذه اليوميات ان ينفي العيوب

عن نفسه ، وأتما حاول ان يدافع عنها ، ويمجد نفسه ، ويجعل من تلك العيوب ميزات له ، ولعله اراد بذلك ان يسد التقص الذي كان يشعر به في قرارة نفسه مدفوعا اليه بعزيمة حب الذات ، كي يلفت النظر اليه ، ويرضي غرور نفسه ، عله يتمتع على الاقل بشعور الوجود ونعمة التفوق ، وليس ادل على هذا من اسف اندره جيد الذي اظهره برسالة خاصة اجاب بها على رسالة الشاعر اشباب بول فاليري الذي اثني برسالته باعجاب شديد على كتاب جيد « لذا لم تمت العبة » لأنه لم يدعها على القراء ليطبع عليها القاصي والداني ، بل اكتفى برسالته الى المؤلف او لعل اندره جيد اراد بدفاعه عن عيوبه ان يصدنا ويظهر لنا رضاه عن نفسه وواقعه مع ان الأدلة والبراهين التي بين ايدينا تثبت لنا بانه كان عكس ذلك تماما ، فهو يشعر باحتقار نفسه امام الناس ، وبشك بداته ، وليس ادل على هذا ايضا من تصريحه لثقاتل بانه لم يات بشيء جديد ، وفيقر راض عن آثاره عن الصورة التي سيطر لها وراءه اذا ما ترك هذه الحياة ، ولما كان قلق الشعور وقلق النفس ، عديم الثقة بها ، وهذا ما حدا به لان يسجل في السابعة والخمسين من سني حياته بانه يشعر بافتقاره الى العبقريه بشكل لا يمكن تصديقه .

وتعسا لاشك فيه ان جيد كان فريسة لعيوبه التي لم تترك له قوة السيطرة على نفسه ، فخضع بطبيعة الحال من جراء ذلك لتأثير واقع الحياة وتأثير زوجه فيه ، فكان على ما يجب تحت تأثير ذلك في نفسه ، مستمدا الهام من الواقع الذي كان يعيش فيه الى جانبها او تبعثه الى جانبته ، وقد كان يتقمصها أحيانا احدى شخصيات رواياته حسب اهتمامه هو عن نفسه ، وما اليها مثلا ، في قصة « الاخلاقي » (ظهر هذا الكتاب سنة ١٩٠٢) سوى شاهد على قوله ، غير ان أثنية لم تكد لتتشعب اظفارها في زوجه عام ١٩٢٨ حتى عجز عن التعري ، وتوقف عن تسجيل يومياته بضعة شهور ، وهذا ما يوقع لنا بجلاء مبلغ حبه لها رغم ان هذا الحب كان بدافس الشفقة ، لا بدافع الغيرة الجنسية .

ان زوجة اندره جيد ، مادلين روندو وتكره بسنتين قد اصبحت بصدمة نفسية هائلة ، كان لها الوقع الاليم في نفسها فاقض مضجعا عندما اكتشف ايان نضع انوثتها خيانة امها لايها فانتوت في العالم ، واثرت الوحسدة في نفسها ، كي تصم ذاتها من صدى عار امها الذي كلفت تلوكه الاسس في كل مناسبة ، وانصرفت الى ابن خالها اندره بنفس يعمل فيها العذاب من سلوك امها الشاذ ، والنقمة عليها ، هربا من واقع امها المثير علها تجد عنده ما ينسيها هذه الصدمة النفسية ، التي كان لها الاسر الكبير في حياتها القليلة ، حيث غيرت مجراها كما ستلاحظ ذلك بعد قليل في بحثنا هذا ، وكانت تتحلى بصفات حميدة ، من راحة في العقل والآنزان ، ودعامة في الخلق

(١) هذا الوصف لبعض الصحف والمجلات المعربة اندره زياره اندره جيد ايا في سبف ١٩٤٦ .

(٢) راجع اخباره بصفحة العار) لعبد رويي ليميل في الجزء الثاني من مجلة الاديب لسنة ١٩٤٦ .

الى القمر

لشاعر العربي طائيل وادوج

ابها القمر القضي ، أين ذاهب أنت ؟

— الى ظلمات الاكواح

احمل شمع النور .

اذهب يا قمر ، فطريقك سهل .

ابها القمر الزهار ، أين ذاهب أنت ؟

— بسطول من الفضة

احمل حليبا للمرضى

اذهب يا قمر ، فطريقك سهل .

ابها القمر الصامت ، أين ذاهب أنت ؟

— ذاهب لاتبك

يوعد محبوبتك العذراء .

ابها القمر ... ابها القمر انت ذاهب سدى .

حلب

ن. ب. نظاراين

والكل ، والأعمال ، وبؤس النفس ، ويشغل لنفسه هو صمة الزوبان الحيثي ، والمسيطر الأول على جميع حركاتنا وسكناتنا ، هذا الرادع نما مع الحضارة الاجتماعية ، ودافع حب الذات والسيطرة يراقب جميع أعمالنا ، وحركاتنا ، وسكناتنا ، ويرفع بواقع الحال تقريره المؤنب القاسي الى النفس ، بعد أن يشيها بإرشاداته ، ونصائحه وينتج عن ذلك اذا ما تراكمت الأخطاء وعجزنا عن تفادي الوقوع في مثلها اضطرابات نفسية ، وقلق دائمين ، يوجهان حياتنا في مهب عواصف نفسية غامضة تطبعنا بطابعهما الخاص .

وعليه ، فليس من انسان قط لا يوبخه ضميره على شنيعة ارتكباها ، أو خطا وقع فيه ، فتولد عنده عيسى مدى الآلام والشعور بالنقص ، وقد يتلبسه التشاؤم أو القبح النفسي ، فضلا عن تهالك شخصيته وانعدامها مع فقدان الثقة بالنفس وانعدام قوة الإرادة ، فينظر متدها الى الدنيا بمنظاره الأسود ، وقد يتولد عنده ايضا على مر الأيام والقلق والحيرة وتلبسه المتناقضات فتسرا ، شجاما وجبانا ، محبا ومبغضا ، متواضعا ومتكبرا عليك في نفس الوقت كما نجد ذلك بجيد نفسه .

وخلاصة القول فاندره جيد هو مجموعة متناقضات في شخصية قلقة عجيبة ، بالرغم من عبقرية الفلدة .

اديب الحر

جع - لبنان

وما لبث هو ان انس جانبها في وحدتها لانه نشأ وحيدا قلعا في عزلة الآخرين ، فوجد فيها تجاوبا بتلازم مع نفسه ، فمنحها حبه بدافع المواساة لها والعطف عليها ، وليس بدافع الحب الغريزي الذي يجمع بين شاب وفتاة عادة ، فتعلق بها نتيجة التجاوب النفسي ، غير ان قلق اندره قد ازداد وظهر نموه السريع حين شعر بفرغ هائل يملا حياته ، ويضيق على كيانه بوقاة أمه الحبيسة الى قلبه ، فالتقل حب الام المتواصل في نفسه الى مادلين نفسها ، كي يروض عندها ما كان يجده في أمه من عطف ومحبة وحنان ، ونظرا لشذوذه الجنسي المتمكن في نفسه ، لم يمنح مادلين حبا جنسيا خالصا ، لانه لم يتجذب اليها منذ اللحظة الأولى بفضل انوثتها القوية ، بل بدافع العطف والشفقة كما قدمنا ، وكانت مادلين ذاتها تعرف الكثير عن شذوذه الجنسي المتشعب النواحي ، فلم تكن لتثور بسبب أحداها ، ولم تجرب مرة أن تخونه ، لأن الشذمة النفسية التي كانت قد قلقتها بسبب انحسار سلوك أمها ، قد تمكنت من نفسها ، وأحدثت عندها رد فعل عكسي — على حد تعبير علماء النفس — غرست في نفسها حصانة اخلاقية منعتها من الانزلاق في مهاوي الرذيلة والانحراف الطلقي ، وجعلتها ترى خيانة المرأة لزوجها ، جريمة اخلاقية كبرى ليس لها أي غفران ، ولذا بقيت وفية لزوجها ، تحبه ، وتعطف عليه حتى آخر نسمته من حياتها ، ولكنها انصرفت في آخر أيامها الى العباداة والبر بالمورين ، وما ليسا بقصة الاخلاق والالتزام المحترمة ، والتي بها انصرفت اليها في حياتها ، بل هي معتمدا الى العباداة وخدمة الله إلا مادلين نفسها زوج اندره ، جيد التي يقول عنها بانها ملهته في كل ما يكتب ، وقد كانت تحتل دائما إحدى الشخصيات التي تناسب وضعها في رواياته .

والآن لننتقل الى « الجيدة » فنجد انها مسيذا فاضح أو بالأحرى طريقة فاضحة ، حملت الشباب المتعمر على التباهي بها وعدها من مميزات الشباب وتمتعات الرجولة ، فيندفعون حسب أهوائهم وميولهم ونزعاتهم دون رادع من ضمير أو أخلاق ، وهي لامري خطيئة لا تغفر إذ انه بذلك شجع على التمتع والمجون وتعدتها الى اللااخلاقية المطلقة ، ومما لاشك فيه بان للجيدة هذا التأثير العظيم ، لانها تحمل في داخلها لذائذ وهنات ، تستهوي الشباب وتفرهم ، وتسعى الى تحطيم شخصياتهم على الإطلاق .

لكل منا استعدادة النفس ، وميوله الخاصة ، فالاستعداد والميول يختلف كل منها ويزداد قوة أو ضعفا حسب تركيب الفرد الفسيولوجي ، والتأثيرات البيئية التي طبعتها بطابعها الخاص الى جانب الوراثية التي غرست بعض جذورها في نفسه ، وما من انسان قط لا يسودى الرادع عنده الدور الخطير في حالات الاخفاق والقتل ،

اغنيات الغريب

جسدك

عن عالي الكتيب
عن عالي الملىء بالرسوم
بالصمت بالجليد
باليوم بالتحبيب
الي .. يا حبيبتي بقبله الوداع
ها ساعة النزاع
قد اسرعت محموعة الثواني
تقدمي .. من قبل ان تنهشني الافا
من قبل ان اموت
ما زلت اسمع الفناء يعبر السكوت

غريب

يا مرحبا .. بزاري الحبيب
يتحل في موافد المروق
يا مرحبا بمنقلي الوحيد
من سام يغلق الوجود
حتائق الوجد القليل مدفن الورد
لم تعرفني ، تقسيم والضياء
لم تعرف الضياء
تراكم الظلام حول بابها ...
وافقر الطريق
الا من الفيوم
فيوم ماض اسود مزق السنين
كحاضري المهين
فلتصدي .. يا جارتى القريبة
عن ثائه شريد
تقدسه الدروب للدروب
فلتصدي .. لم يشفي العناق
لم يرو غلتي
سأبقى وحدي ها هنا ، اجر خبتي
سأبقى غربي
جميلة .. نقية
طهورة ... ندية ...
منابع العذاب في فؤادي الحزين

حسين علي صعب

بنت جليل

لا تخفري .. يا جارتى البعيدة
سحاب الدخان في عيوني ،
ترامت جدار .
اطل من خلالها اراك تنظرين
اراك تبسمين
لا تبسمي ... طيوفك الشريفة ،
ان لوحث تطردى جفوني
يصدها فؤادي الحزين .
لا تعجبي .. فأنني غريب
اهيم في سجال الننون
اعاف طلعة السنا ، اصب من شجون
وانزع الكؤوس من منابع الشجوب
لا تفتحي الشباك للغروب
الريح للأنامل الرطبة
تغيب في الضفائر العروب
لا تفتحي .. لن تشعل الدماء
انوارك السقيفة الصفاء
ويبنسا الجدار ما يزال
تلتصاع في صمونه بلواق الجمال

حملى

يا جارتى الشقاء يا جميلة
يا غيمة العطور يا جداول الاصيل
يا انجما في غابة خضيلة
عينك تنسج حولي الربيع
عينك تزدان اضلعي شعوع
عينك توقدان في دمي الحنين
كزروق ، تقلني الى المدى البعيد
ونفرك المعتق الخمور
كم اشتبهه اشتبه الهيام
لكم اود ان انام
في الدفء في اختلاجة السكون
يسيل عمري جدولا يشربه الحمام
فلتسقتي .. اريد ان اغيب

دروسها حين سمعت والدها يطلق هديرا عاليا بالسب والشتم والقنات . . وهي عمرها عسا سمعت صوت ايها يرتفع في البيت
 وجلست امها تلك الليلة تبكي وتنحب لصباح زوجها
 وهي في غرقها ، اسما يتردد على لسان والدها ، اسم رجل لم تسمع به من قبل .

واختفت امها من المنزل بعد أيام
 وعرفت انها تزوجت برجل اسمه « سليم » واستطاعت ان تدرك شيئا
 فهو نفس الاسم الذي ذكره الشجار حوله تلك الليلة المشؤمة
 وعاشت في البيت بلا أم
 ولكن الأب الحكيم استطاع ان يضحى بالكثير من اجل ان تحيا ابنته عزيزة النفس محفوظة الجانيب .

عما « محمود » قال لابيها مرة :
 — انك السبب فيما وصلت اليه زوجتك ، لانك لم تعاملها المعاملة التي تستحق

واملرني اذا قلت لك أنك رجل بسيط القلب طبيب السريرة
 جراء سبائكك
 بكلام كثير ولكنها سمعته يذكر لابيها اسم امرأة
 ولكن والدها صده بعصية وقال :

— ان اتزوج مرة أخرى
 وسأعيش هكذا في هدوء تام ، السى ان تنتهي الامور لهايتها المحترمة .

كانت قد اقتربت من المنزل ، وعند اول الشارع المؤدي الى العمارة الكبيرة رأت شابا يمسك ذراع فتاة تمشي الى جانبها ، والسعادة ترمس على وجهيهما صورة رائعة
 يعمق والم
 وصعدت سلم العمارة وشعرت كأنها تصعد الى السماء ، فقد كانت تحس يروحها وقد انفصلت عن جسدها المتعب المرهق .

وما كادت تدخل البيت حتى انهالت فوق رأسها الاف الصسور المخرقة في صدرها ، وراحت هذه الصور تكشف الواحدة تلو الاخرى
 وخطرت لذهتها ، وهي في زحمة

شكرا للكتبي انه لم يشر عليه ، والا لكانت مصيبة ان اقرا قسي كتاب لا يتصل بعالمنا وما فيه
 مجرد افكار وصور وحكايات عن الحب الذي يظل عفيفا لا يبدنه الجسد ولا تعكسر صفوه آتسام .

وجدت نفسها تستجيب لضحكة مكتوبة محبوسة في صدرها ، وتنفجر بالإبتسام ، ولكنها سرعان ما تلقت الى نفسها وتنظر حولها
 لم تجد احدا حولها
 تطفئ الى الإبتسام من جديد ، والتي راحت تغسل من صدرها الالم وجميع ما تجمع فيه من اعباء تقال
 انها في كل يوم تسمع قصصا عن الحب
 الحب المتعارف عليه اليوم .



وايس هذا الذي يسمونه غلريا
 ان صديقتها « هيام » تذكر لها بنشوة عارمة القبل الصارخة التي تشبذها مع حبيبها
 والصديقة الاخرى « حكمت » لا تؤمن الا بالحب الذي يمكنها مسس الحبيب فتستجيب له ولقبائله وعناقه
 ابن الحب الغلري فيما يدور حولها اذن
 الم تعشق امها شابا غير زوجها
 وتطلق معه في رحلة طويلة من الحب غير الغلري

كان عمرها — يومذاك عشرة اعوام
 ولكنها تذكر الماساة بوضوح
 كانت تجلس في غرفتها طالما السبع



انطلقت في الشارع وحيدة وبسلا هدف للمسير ، خرجت من البيت عندما قاربت الساعة السادسة مساء ، وقد ارتدت ثوبا جميلا أنيقا ، ومشت دون ان تفكر في شيء
 كانت تعتقد ان المسير قد يخفف عنها بعض ما يتناهاها من الم نفسي عميلا قد تدرك كنهه

انها هكذا دوما عندما تشعر بمثل هذه الحالة ، تنطلق وتمشي
 تمشي طويلا ولكنها تحس في النهاية ، وعندما تعود الى البيت ، انها قد اراحت بعض الشيء
 على غير العادة
 مشيت ، ومشيت طويلا حتى قاربت على العودة الى البيت من جولة بعيدة ، غير انها لا تزال كما هي منذ ان خرجت ، لم تشعر بالراحة بل على العكس فقد احسبت بالتعب الشديد .

وقفت عند ناصية الشارع الرئيسي الذي يؤدي الى بيتها ونظرت في واجهة مكتبة هنالك
 تبحث في الواجهة عن بعض الكتب المروصعة في اناقة وذوق مرهف ثم وقفت امام الكتبي تساله في اميها
 مفرط من كتاب « الحب الغلري »
 ونظر اليها الكتبي الشاب وغاصت نظراته في اعماقها
 انها في الساعة عشرة ، طويلة ، اول ما يميز فيها الشعر الاسود الناعم المسترسل على كتفيها في شبه انطلاق ، والهيون السود والاهذاب الطويلة الغزيرة .

وراحت نفس الشاب تبحث عن رغبتها في شراء كتاب « الحب الغلري »
 ويبحث عنه طويلا بين رفوف الكتب المروصعة واخيرا عاد اليها ، وحقق في اهدابها الطويلة الغزيرة
 وقال لها بلهجة آسفة :

— انه غير موجود ، ولكنني استطيع ان احضره لك غدا ان شئت واكتفت بان تكلمت ابتسام خرساء رسمتها في جهاد على شفيتها وعادت تنطلق من المكتبة .

« الحب الغلري »
 ترى ماذا يحوي هذا الكتاب الرخيص

الامكان الموحشة ، اختها « عايدة » .
وسالت نفسها في غياب ظالم :

ايجوز لها ان تخون زوجها ..
وترث عن امها الحياة الزوجية .
وتهدم بيدها البيت الذي بنته
بالامل الكبيرة والاحلام الواسعة ..
ويسرعة عجيبة اقتصت هذه
الفكرة من راسها ، لا يجوز « لعابدة »
تشكل من الاشكال ان تخون زوجها ،
لسبب واحد وبسيط جدا وهو انها
تحب البيت الذي يضمها وزوجها ..
لماذا تفكر دوما بالخيانة ؟ الان امها
سببت في الماضي تصدع البيت
السعيد والمشي الجميل الذي كان
يضمهم جميعا ؟ ..

ورثت منها نظرة الى الساعسة
المثبته في الحائط .. ولحت القريبين
يشيرون الى الثامنة . وفي تلك الساعة
بالذات سمعت زئير جرس آلياب ،
وقبل ان تنهض لتري القادم كانت
الخادمة الصغيرة قد سبقتها اليه ،
وتناولت من صبي صغير ومامه الابن ،
وبعد ان اغلقت الباب خلفه ، احسرت
الصغيرة تدندن بأغنية حلوة
.. سترجع يوما ..

وانطلقت الخادمة الصغيرة
بدندناتها الناعمة ، واخفت في المطبخ
ولم يعد يصل منها سوى صوتها
الناعم « سترجع يوما .. » وتذكرت
وهي تسمع صوت الخادمة قصتها
يوم جاءت الى البيت بصحبة عم لها
ورجا الم الشيخ ان يروي هذا البيت
الكبير الصغيرة اليتيمية بعد ان
فقدت هناك في فلسطين جميع اهلها ،
ولم يعد لها أحد في الوجود غيره وهو
مسئول امام عشرة اطفال آخرين .

صبيبة في الثانية عشرة . سمراء
لوحتها شمس الجنوب بلونها الضعري
الجميل . وشعرت منذ ذلك اليوم
تحب نحو الصغيرة ، وضمتها الى
صدرها في عطف عظيم وحتى بالغ .

« .. سترجع يوما .. » ومتى
ذلك اليوم الموعود الذي ستعود فيه
الصبيبة الى الجنوب ؟ السى الارض
الحبيبة والوطن العزيز .. ولا تدري

كيف انفجرت دموعها على غير ارادة
منها بالبكاء ..

وجادتها الصبية الصغيرة السمراء
ووقفت امامها وراحت تتطلع السى
دموعها بحسرة لم تجرؤ على البوح
بها . ولا طال وقوفها انتهت السى
الصغيرة وهي تحلق في وجهها
وترقب ان يحسار الموع الصامتة .
ومرت لحظات صمت مطيبة ، وبعدما
كان الغناق حارا بينهما .

— صوتك جميل يا « عالية » ..
فعميمت الصغيرة بهمسات ،
ونلت عنها ضحكة بريئة طاهرة .

— ابدأ .. ان حلاوة الاغنية
جعلت صوتي جميلا

— ومن تعلمت الاغنية ؟
— سمعت « فيروز » ترددها يوما
بعد يوم .. واحسنت بجمالها
ووجدت فيها صورة جميلة تلقف
بها .

— انه املنا السجلا يا « عالية »
سترجع يوما ولا بد ان هذا اليوم
يرسي الشروق
جاري بعينيك انار الدموع فليهدا
تكنين يا سليلي

فنهطت الى الصبيبة وامسيت
بدها تمسح بها بعض الدمعات التي
فصحتها وقالت بلهتة :

— هي دموع الفرحه بالغد المشرق
الجميل .

وعجبت الصغيرة وسالتها
بسداجة :

— اهذا هو السبب ؟
— لا يا عالية ولكن فرأنا المحترم
عن بعض هو الذي يثير في نفسي
رغبة البكاء فاننا لا اريد ان نفتقرق
اندا .. ابدأ يا عالية .

وارتمت الصغيرة في احضان
سديها وراحت تشفق في البكاء
بصوت مسموع وهي تردد :

— ان اتركك ابدا ولن اذهب بعيدة
عنك حتى ولو كانت الحياة تنتظرني
هناك والموت يرقبني هنا سائطلس
بقرمك معهما حدث .

ونظرت من جديد في عيني «عالية»

فلمحت ذلك البريق الاخاذ وتلك
النظرة الصافية ، واختمت الدموع من
العيون وحل مكانها الابتسام .

وفجأة تذكرت « عايدة » شيئا ،
وفعرت فاهها دهشة وهي تقول :

— لقد نسيت ما كان علي ان اقله
لك يا سيدتي لقد جاء سيدي الكبير ،
اثنا غياك ، وطلب الي ان ابلغك
بالاسراع لنزل اخذك السيدة
« عايدة » فان هناك مما يستوجب
حضورك .

ولم تكد الصغيرة تنم عبارتها
حتى انطلقت من جديد الى المطبخ ،
وراحت تدندن بأغنية اخرى جديدة
.. بنفس الصوت الحزين المعيق
والنبرة الصادقة الحاملة .

« عايدة » .. وما عسى ان يكون
في منزلها من امر يستوجب حضورها ؟
وراحت انكارها القلقة تبحث بسلا
هوادة من مصدر المجلة في الذهاب
ليبت اختها « عايدة » ان افكارهيب
قلما تخطي ، وهي قبل ساعة كانت
تفكر في اختها وفي موضوع ورائة
الخيانة من الام لانها ولا بد ان هناك
كأثرة متقع الليلة حتما .. والا لما
كان والدها امر على حضورها لبيت
اختها بهذه السرعة !

وراحت تحدث نفسها من جديد
.. ان اصعب ما في الحياة ان اشهد
الكوارث وهي تقع والمآسي وهي
تحل والبيوت السعيدة الهيثة وهي
تنهار فوق اصحابها الذين بنوها
لبنة لبنة في سعادة وفرحة .

ان اذهب وليكن ما يكون ، ولن
اشهد المأساة مرة اخرى وهي تقص
من جديد فتهدم سعادة بيت يضم
اختها وزوجها السعيد بها ، ولكن
كيف ذلك « وعابدة » لم يسبق لها
ان اشارت بيدها لرجل غير زوجها ،
ولم تحب انسانا غيره .. من يدري
.. ربما في الامر سوء تفاهم قد وقع
.. ولا بد من سوء التفاهم هذا ان
يجر وراءه حدثا مهما .. على كسل
حال ان اذهب .

وقامت في تمهل كسب الى غرفتها ،

الى رابعة

غدا ترحلين ، وإبقى هنا ، وحيدا أحقد في المنحنى
اشيع احلامي الضالعات ، وإبكي .. فتبكي لحالي الدني
غدا يسدل الليل اسجافه ، ويسفو الظلام ، وما من سنى
غدا ترحلين ، فلا هائف ، يسر ، ولا موعد ، او منى
تفيض السادة اما رحلت ، وتنتثر الصغو في بيتنا
وتلوي الاثر من حزننا ، وتناى الفراشات من روضنا
ويرحل سرب السنونو الحبيب ويأتي الشتاء الى ربنا
فينثر وحشته والاسى ، ويخنى بالبرد انفاسنا
ويشوي يكونى الفراغ الكبير وينعب بؤس ويبكي هنا

غدا ترحلين ، فيا شقوتي ، اذا البين - بالرغم منا - دنا
فيلقى .. منتقى شمرا في قلبه ، تمد الينا ايادي القنا

شكري هلال

حمص

وجعلت تلعل نياها شيئا فشيئا ..
واذ ذلك سمعت طرقا متواصلا على
الباب مصحوبا برنين مرتفع مسن
جرسه .. وكاد قلبها ينخلع مسن
سدرها هلعا وخوفسا وحيرة ..
فالمسألة اذن لا بد - قد وقعت ..
والصبر لا بد قد نزل .

وهزت الصبية الصغيرة من غير
ومي تفتح الطارق النزق ، واستقبلت
« عابدة » بالياب .. ودخلت الاخت
نشوانة سكرى من غمرة فرحة
رقصت في جنباتها فطبت صورة
هذه الفرحة الفامرة ابتسامات مشمة
نوق نفرها ، وجعلت تطوف غرف
المنزل تبحث عن أختها الى ان وجدت
تقف كالشده عند عتبة غرفتها
وقد رسمت الدهشة على وجهها
نظرة مستفسرة جامدة .

وطالعت « عابدة » أختها بعتاب :
- لقد انتظرنك حتى الان ، رغم
ان والدك قد ترك لك خبرا بالحضور
الينا وقتما تحضرين ..

ولم تدع « عابدة » مجالاً للتساؤل
فانمت وقد زارت فرحتها :
- ارجوك بسرعة ، البسي ثيابك
فستذهب للمطار حالا لاستقبال
« رافت » . البابا ومحمود ينتظرا
في الشارع ، ولم يعد على موعد
وصول الطالبة سوى نصف ساعة .
وجعلت « عابدة » تساعد أختها
في ارتداء ثيابها وبدت الاخت كمس
اصابتها لوعة من هول المفاجأة ،
وراحت افكارها تنطلق من غير غاية
ولا هدف تبحث ... « رافت »
سيمود .!

ليست هناك اية رابطة تربطني به
.. من حق « عابدة » وحدها ان
تذهب لاستقباله مع زوجها « محمود »
فما دخلي بالموضوع اذن ؟
وكانما لحت « عابدة » الوجوم
يرسم شكلا فريدا على وجه أختها
فراحت تقول بعبارات متناثرة :
- انك لم تقرئي اخر خطاب جانا
منه وهو في « برلين » كان على ان
اطلعه عليه ، لقد كان يستفسر ان

ولم تسمى قبل ان تنام ان تذهب الى
فراش الصبية السمراء « عالية »
وتطمئن عليها في نومها .. وعادت بعد
ذلك فدخلت غرفتها وكانها تدخل
الى عالم جديد .
وتصددت في الفراش بسهولة ولين ،
وحين بدا النوم يزحف الى جفنيها
كانت تسترجع لحظة سعيدة مرت
بها وهي في المطار تستقبل « رافت »
.. وتعيد في وحدتها كلمته العذبة
الطيبة وهو يضغط على يدها بحنان :
آمل ان اراك غدا .. وفي كسل
يوم

عدنان الداعوق

حمص

كنت خطبت او تزوجت ..

- يسأل عني انا ؟

وتطلعت الى أختها وكانها لا تعتد
ما تسمع ، غير ان الاخت التحمسة
راحت تثرثر بلا هوادة ، وهملت نزلان

سلم العمارة :

- تصوري انه سال عنك في خطابه
الاخير اكثر مما سال من اخيه وعني
وعن الاولاد .

وقبل ان تأوي تلك الليلة السى
فراشها كانت تقف في النافذة - وقد
حملت اليها انسام الليل الرطبة
افكارا ناعمة ادخلت الطمانينة السى
قلبا دون ان تدرك السر . وتفتت
نفسا عميقا قبل ان تغلق النافذة ..



لي ان اختار بين قصص المجموعة لأرت قصتها الأولى « التراب الحزين » ، فهي في دلالتها الوطنية والإنسانية ولي حسن سردها وروعة بهائيتها ألرب القصص الى القافة التي اراد الدكتور بديع حقي قصصه لها حين قال في المقدمة انه كتبها للذين لا يشهدون في القصص متعة وتسليية بل لن يتحسسون الجرح العميق الفلق ويتشوقون الى الصلصال ، ويبحثون بين السطور عن الالم الفني المبدع ...

التراب الحزين

مجموعة قصص - للدكتور بديع حقي - 160 صفحة - مطابع دار العلم للملايين بيروت

قرات مؤخرًا للروائي الكنديزي العاصر لورنس دوريل قوله من نفسه : « أنا في الحقيقة شاعر سقط الى التثر ! » فوجدت اثنا نستطيع ان نقول هذا القول او ما يقارب هذا القول من الدكتور بديع حقي كما يبدو لنا في مجموعته القصصية « التراب الحزين » . فالدكتور حقي في هذه المجموعة البديعة شاعر يعالج بمد ان سقط الى التثر ، امضى السعي القصص ، ان يرفع التثر الى مستوى الشعر . ان الذي بقرا قصص التراب الحزين يجب ان لا ينس ان كتابها شاعر ، واد ان نسي قلته ان يمد في كل قصة منها ، بل في كل صفيحة مقاطع وجملًا والخالفا تذره بهذا الذي نسميه . وهذه الصلة الشعرية للدكتور بديع حقي قد صيغت على قصصي مجموعته فوسمناها بطابعها في اختيار المواضيع وفي اساليب الصياغة والتصنع ، صفيحة عليها روعة الشعر وتأثيره في قلب الإحسان وشعره التيا بهلولة الشعر ولا واقعيته في أحيان أخرى . .. أحبك قليلة فيقص على المجموعة لحسن الخط . ذلك ان الشعر ليس غيرًا كله الا ما سيطر على القصة . وأنا أقول هذا بصراحة للدكتور بديع حقي وهو الشاعر الذي عانى القصة لاني نفسي ، كما يعظم الدكتور بديع حقي ، قصاص سيق له ان عانى الشعر ولا يزال يعن الى معاناته ...

تحتوي مجموعة التراب الحزين تسع قصص القلب أبطالها أطفال ، ان الروح الشاعرية فتبدو واضحة في اختيار هؤلاء الأطفال أبطالًا لتلك القصص . وحتى أولئك الكهول البائسون من أبطال قصص التراب الحزين ، مثل المياس وابراهيم الطوري وحنا في قصة « أبساعة » ، ليسوا الا أطفالا في معرفاتهم وفي عواطفهم وفي نزاجهم على ملكية أبساعة كانت تطلقها فتاة ماتت وقلوبهم اشقياء في الحياة . ولقد كان اختيار هؤلاء الأطفال متعمدا ، اشارة الى ذلك الدكتور بديع حقي في مقدمة كتابه فقالا انه اثر الكتابة عن الأطفال لانه مثل فاليري الذي « أحب الأطفال لانهم حين يمشون ، يمشون حقا وحين يبكون ، يبكون حقا ... » ولا بد لي من القول ان هؤلاء الأطفال - الأطفال في قصص « التراب الحزين » - لم يلعبهم من حب الدكتور بديع حقي لهم الا لانس ، فقد أبكاهم او ساقاهم في قصصه الى مصائر حزينة فأبكاهم عليهم . صفيحة الحزن هي الصفيحة التي تلونت بها كل قصص المجموعة ، وقد اختارها كاتبها عامدا ونسى عليها في مقدمته مثلا نعى على اختياره القصص لابطالها من بين الأطفال . الا ان الحزن في هذه القصص الوان ، بعض هذه الوان شاعري رفيع كما في قصة « طهر » ، وبعضها وطني مشر كما في قصة « التراب الحزين » و « القمعة الخالي » ، وبعضها انساني مطلق على وطنيته كما في « بوميات خيمة » و « الانتظار » ، ولكن كل هذه الوان متشابهة في تأثيرها في نفسي القاري وفي آثارها لتجونه . ولو كان

ان الجرح العميق الفلق في قصص هذه المجموعة هو جرح الوطنية . في قصصتها منها « الإعدام المولود بالدم » و « القمعة الخالي » ، يحدنا الدكتور بديع حقي حديث أيام جهادنا الشوالي، جهاد السوريين في ثورتهم المتصلة على الاحتلال الفرنسي . ان تلك الأيام الجيئة الجديدة قد انتهت بالظفر والنويز بالعرية ولكن ذكريات جراحها لا تزال ندية تهيج في النفوس الالم والعزة معا . ولقد كانت معالجة الدكتور بديع حقي لذكريات الجهاد في هاتين القصصين معالجة انسانية صادقة ، فهو لم يتامل فيما مواقف البطولة ولكنه بين لنا من خلال مواقف الصلف الانساني الطبيعي في مشاعر صالح في القصة الأولى وفي نالرات المعلم راوي القصة الثانية ، بين لنا من خلال تلك الوقايف لا انسانية المستمر وعدالة عائدنا فسي مكافئة ذلك المستمر . وفي ثلاث قصص أخرى من المجموعة ، « التراب الحزين » و « الانتظار » و « بوميات خيمة » وشيئا ما في « سباع » ، ارادنا للدكتور بديع حقي ان يتحسس معه جرحا عميقا اخر من جراح الوطنية ، هو جرح فلسطين الذي لا يزال فلق الغم نازلا . تتحسسا هذا الجرح حارا مؤلما في دم حسين الذي خاطع عصير اليرقان التي اقتلها من شجرات ابيه في الاراضي القصصية ، وفي دموع ام خليل التي تزيد في سلجتها ان تكتب ان رايس اليهود ليضل لها انها ليمود ماسي من حيلة ، هو خضعنا تلك الخيمة ، خيمة اللاجئين ، وهي تروي ماسي الذين عناؤا سخطا وانى جوارها بمد ان اخرجوا من ديارهم وعاشوا خيمة القصب والشجر . ان شاعرية الدكتور بديع حقي تبلغ أوجها في قصة « بوميات خيمة » هذه حين يعرض مشافرها من خلال القصة التي يصفا علينا ، بهذه الإنسانية التي تتملك القصة وهي جهاد اصم فتروح جوانبها لتضرب بالحزن وأعمدها تهتز بالظوف وتروح هي تستعين بالنسيم لتنتم بعاشيتها جبين الطفل أحمد وهو محمول على نمشة قبل ان ينزلها الفراق الأخير ...

قلت في مقدمة هذه الكلمة انك لا تستطيع ان تنسى ان كاتب قصص « التراب الحزين » شاعر لانه يذكرنا بذلك في كل صفيحة من صفحات قصصه . ان عناية الدكتور بديع حقي بالانفصال بجلوها وبنيتها هي أحد مظاهر مزاجه الشاعري في كتابة القصة . فاشعة الشمس ، مثلا ، على شيا فلم الدكتور بديع حقي لا تصعب على شاعرة القير بل هي « العالق » هذه الشاعرة ، وهي لا تقع على وجه الصبي حسن بل « تقبل » ذلك الوجه . « الهواد لا يحرق متدبر الوسيلة لم خليل على راسها بل انه « نسيم العريف » يهيم ، رقيقا ، فيجلبجبل ملانها السوداء ويهيمت بمدتها الى القرية ، ويصيح بعض الدواول البالية القابعة مع الغنايات في زوايا الطريق ، فتتوالب ، خفيفة ، وتنتزى في حشرة الصلابة ، ذلك الرصيف ، كأنها اشباح اقزام شاردة تتراقص ... » هكذا يقول الدكتور بديع حقي . كل هذه الانفصال الشاعرية وما وراءها من صور جميلة تليق في موضوعها . ولكن الدكتور بديع حقي يثالي أحباها في انتقاد القصة في إيرادها لها على لسان أبطاله او في تعبيره بها بما يحول في خواطهم حتى لا يارب بذلك حدود التصنع والتكلمة وهذا ما عنيته بما قلته من تسرب لا واقعية الشعر الى بعض أنحاء قصص مجموعة

اتراب الحزين . وكما قلت ، أن من حسن الطع ان هذا اتسرب قليل لا يؤدي كثيرا تأملينا لوحات التي تعرضها علينا ولا ينقص كثيرا ان تاترا بما فيها من روعة التنصيع وعمق الاسى وجمال التأخير والصور .

عبد السلام المجيلي

وخل في جبين الشمس

مجموعة قصص – تأليف سمير نير – تقديم محي الدين صبيح – 111 صفحة – لوحة الفلاف بريشة محمد وهي – منشورات عويدات بيروت – مطبعة كرم ببيروت

سمح نير كاتب يستطيع ان يعطي قصة ، الحقول هذا بعد ان صارت القصة موضحة التوسم ، كل الاقلام اشرفت في بحر القصة ، العكاسية والصبغة واللوحه صارت قصة ، حتى لجرأ صبية المدارس على كتابة القصة ونشرها وصار قصاصا كبيرا من استطاع ان يصور عاهرة لرفشي في السري ، او مراهقا يبيكي على شجر تلعبه ، او فتاة تعري نفسها وتلون خطيبتها ، او عمالا يسبون ويشتمون النظام ويعبسون على رصيف البورجوازية . وازدادت واجهات الكتاب يارب لافه من الجنس ... ادب لا يصور الجنس كعاجية يجب رواؤها ، كجوع ينبغي الا يتكر بل بطعم بطعم حقيقي في سموم وانما يصوره كوخش جارف ، كطيشه مرة ، كاتلال الى الحيوانية ، كطبية امل كبرى ، كترجمة سرقة ...

وكان ينبغي على سمير كتاب في الشرير ان يتراق هذا الاثر ولا ويجسد مأساة الجنس بوضوح ، بعري ... ولكنه لم يستطع ذلك لعدم لم يستطع ان يخلط من حياته من شيء يعيد في اعنف اعماله ويشهد بغناها ، يريد ان يتكلم ... ان يتجسد ... ولكن سمير يله بالحرير الزاهي ويعبئه بالأصباغ ليغطي شخصيته ...

صور الموت ... البطالة ... القتل ... تعيش في دمه ، في لا شعوره ، ينمر ان تلحق قصة عنده من موت او قتل او صورة موت او والحالة القتل ...

في قصة الانشطة والعام اصابع حشر يعلل الموت اشبح مما يتصوره المرء ... الاولاد يلعبون العسكر وجراميه و المثنوية والرح يصيق بانجو واذا بالطفل يشفق لهلا ... يموت وهو يلبس .

ول قصة احرف صغيرة يتحدث عن الشراخ ... الطماطم والخضار والاولاد الذين يلعبون ويتلاحجون ارضا وقلعة يقول الوعد المتلفص صبي يابض اوراق النسي

والشر ابطال قصصه في سن واحدة تقريبا .. شيان يماقون مشكلة البطالة او الفرق من العمل في الامم او الضوف من البطالة .. والحب بالنسبة اليهم .. شيء غير موجود وفي مذاق على الاقل .. معظمهم متسكعون بلا موانيد يلعبون بنساء الفرف الحمراء والعملات .. يستقيم الشعور بالصباغ والقلق .. يلاحقون الحياة .. يصلونهم ان يرتبطوا بالشهد .. كلهم جزء منفصل عن اللوحه .. والوعي الاجتماعي لديهم فضيل .. وهم متضايقون ولكن كم هم متضايقون ؟ هذا هو السؤال الذي يرسم امامك بعد ان تغرق من القراءة ...

قصة «احرف صغيرة» تصور عامل مطبعة .. تعرفي شريطا لحياة من العمل الى البيت وخلال طريقة الى العمل ، وهي تمتاز بالتصوير الحاذق واللافتة الذكية فجو القصة هو جو العمل والبيت بامتة ودقة ولكن الحوار والتصوير فيها اعلى من مستوى الطيل .. والقصة جسيات مأسوب القلي المباشر اي ان الهل هو الذي يحدثنا عن نفسه وله جات

اكثر قصص المجموعة بهذا الأسلوب .. ولكن الملاحظ أن الوصف الجليل في القصة جاء في غير محله ، فالوصف يجب ان يقدم موضوع القصة ويزيد في اوضحه لا ان يضعه في متعلقات واجواء بعيدة .. فما الذي يدعو عامل المطبعة هذا لان يقدم قصته بوصف الطبيعة والجو بما يقارب الصلصة ثم نأمل عامل المطبعة هذا يقول :

«الحياة تستمر دوماة هائلة وكفاح الانسان يستمر سنوية انتصار خالدة ، الفكرة تنبع من صديري . الانهال يتكشف والاحساس يبتدي في والصبا كل الوضوح . الحياة تستمر والكفاح يستمر والذين يتسرع يتسرع كحفيد كبير ، كاشبوط عات ، كشراخ طويل ، يتسرع للذهاب الاسود الذي يتجمع ليخلق الحياة ، للتألمات التي تفسد العالم ، اني اناك من شيء واحد يدق في قلبي كالجرار انني التدمير ابي واخسى وسالنديه في كل آن اتحدى القبط والظلم »

لم اسمعه نفسه عندما يقول له انه «انت كسول» كيف يفرج ثناترا صافقا الباب وراهه ويقول : «التيمة .. تقول انني ميت .. كسول ..» اهل من التمكن ان يطلق هذا القبط على انه بهذه السهولة ؟

اما قصة «وخل في جبين الشمس» فتصور بدة وبراعة لفق المرافعة وجنونا وتزواتها ومثالياتها فافرة له وهو يصور اللحظة التي وصل فيها عادل الى النشوة : «فانك .. الآن تسهر لأول مرة في حياته بمعناكثب ان غلالة رقيقة من الضوف تتحمل في صدره ... ربما لان احلامه وضعت لأول مرة بين يديه عارية فلسية .. ربما لان العظيمة احيانا اشد قسوة من الاحلام .. الفتاة امامه .. شعرا متناثر حول روجها وشفاهامانفرتجانا بدعوة المراد .. لذا شعر انها بعيدة عنه ؟ بعيدة عنه ملايين الاميال ... لتكون جسدا هائلا ... انني باودة .. انني مشرأة ؟ »

ويكرر عادل في رفع هذه الفتاة من هذا المستطع .. لقد احس انه يجب ان يثقلها ويقيدها في انزالها وخطهبطه صوت صاحبةالدار البانج – تينا فالي هاتر ذرين جديد ...

لقد صور سمير بدة وسخرية قسوة الواقع من احلام ذلك المراهق . ونمة في بداية القصة عيب صغير حيث يدخل الولدان باب البناية الكاء للطر فلا بصاحبة الدار تادريها من الطابق الخامس فيكف امكتنسا رؤيتها ؟

اما قصة «جناترة» فلون جديد حلو في القصص تحريفيها نكهة تنيفوف وحسب الكليالي .. الحوار جيد والقص حلو والتصوير جميل .. القصة تنفك الى احد الاحياء القديمة .. فترى جناترة .. ولا تكن في ان تلف بخشوع رابعا فيفكك متعلما باسي الى الرجال والنساء الذين يسيرون بعبوك اسود بل يعيش مع الرجال .. حيث يبيعون ويشتررون وهم سارقون في الجناترة .. يشتمون ويتسارمون ويعدفون في السناويوتعدلون من مصر خطية البيت ويبقون عالا وهم يتلبون النعازي .

وهكذا سمع كل القصص .. فيها دقة وفيها موهبة ولكن جيدا لو استطاع سمير التخاض في هذه الانشائية في التميز .. من الوصف اعمل لتتابع لطيفة بشكل لا يقدم جو القصة ولا يعق تأثيره .

ولنا امل كبير في ان سمير سيترتب قبل ان يعطي وقرأ كثيرا قبل ان يكتب قليلا فينتفض من بعض الهنات الصغيرة والطريق مطوح امامه ليكون في طليعة رواد القصة لا في لبنان بل في العالم العربي . ان له اسلوبا مشرقا ومكثرة راقمة ولا يتعصبه الا بعض التمثل والعناية بالقصة لقصة لا كلوحة .

ولا يستحي اخيرا الا ان اخبره صديقي الحميم سمير من كل قلبي على مجموعته الاولى التي صورت حياة جيل ضائع بين الجنس والفعل والموت . وارجو ان يكون هذا القطر اول فيه .

رفيق الشوري

الفهم الحديث لرجل الدولة

تأليف الدكتور حسن صبا - ١١٠ صفحة - منشورات الكتاب التجاري بيروت (لم يذكر اسم الطبعة)



● هارب من باريس - قصة طويلة - تأليف الدكتور علي شلق - ١٩٦٠ صفحة - دار النشر للجامعيين بيروت (لم يذكر اسم الطبعة) .

● الشمس والأرض والإنسان - تأليف جورج واونيس بيشفوف - ترجمة الدكتور أحمد خليل - مراجعة سميرة فزام - لصدير الدكتور محمود الاخير - ١٤٨ صفحة - مع مصفوفات جغرافية ورسوم - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في بغداد ونيويورك - منشورات دار الكشف فرع العراق (لم يذكر اسم الطبعة) .

● نتائج البحث في علم النفس - اشرف على تأليفه ت. ج. انغروز - استلزام علم النفس بجامعة شيكاغو - اشرف على ترجمته الدكتور يوسف مراد استلزام علم النفس بجامعة القاهرة - ٤٨٤ صفحة - هجوم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك - منشورات جامعة علم النفس التكاملي بإشراف الدكتور يوسف مراد - مطابع دار المعارف بمصر .

● كيف تعاون الأخوة والأخوات على التغلب - تأليف هيلين و. بوئر بالاشتراك مع هيئة جمعية دراسة الطفل في أمريكا - ترجمة الدكتور سعد عبد المنعم بكلي التربية بجامعة شمس - مراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز النوصي - المستشار الفني لوزارة التربية والتعليم - ١٠٨ صفحات - الكتاب ٢٩ - سلسلة دراسات بيولوجية - كيرسيف بنهم الأطفال - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة مصر (٢)

● الشعر العراقي الحديث وآل التيارات السياسية والاجتماعية - تأليف الدكتور يوسف عز الدين مدرس الادب الحديث في كلية

بعض ان الزوايا المطلوبة في القائل في ظرف ازمة تاريخية متوترة مثلا ليست هي نفسها المطلوبة في ظرف تاريخي هادئ .

ول حاتم هذا الفصل بين المؤلف تلد الوصول الى مفهوم عام موحد يجوز تسميته علميا بالمفهوم الحديث لرجل الدولة ، الا اذا اردنا تحته نحدد مفاهيم القيادة في مختلف المجتمعات بما لاخلاف فروعها واحوالها والنظريات وحاجاتها بحيث يصح تحديدا مبدئيا لهذا المفهوم يشمل عشر مزاياه واهمها ان السياسي القائل لا للثنا هو الاقرب لانه يكون رجل الدولة . وكما يبدو من هذه المؤنة تتميز الصفات الاخرى بتجاوبها مع الروح العلمية مثل ضرورة اجترار الحقائق والمخبرات على ان تكون خوارق ومعجزات اقتصادية واجتماعية .

استند ان هذا المعنى السريع للفصل الاول يلقى صوبا كائيا على روح الفصول الاخرى بحيث بين اهمية هذا الكتاب العلمي القيم ، وما يرمي اليه من تركيز مفاهيم عامة على اساس موضوعية خالصة . واذا اود نهضة المؤلف بما عبر منه في هذا الكتاب من جهد علمي وصفا في الفكر وسلاسة في الاسلوب ارجو ان ادع الجليل للقراري لاتباعه بنفسه درس هذا الكتاب الجنت والفني بالاطمالة العلمية .

محمد وهي

يشتمل هذا الكتاب على مجموعة دراسات في علم السياسة ، التي بعضها كمعارف ، ونجمها فكرة اكتشاف الصورة المثالية الحققة للسياسة ورجل الدولة ، على اساس ما تطور اليه الانسان من فكر علمي .

ولست ارى لتقديم الكتاب حرجا مع جلد من مقبضته المصغرة التي اجمل فيها المؤلف خطوطه الكبرى وفكرته الاساسية الا قال : « هذه دراسات علمية سياسية ، يجمع بينها محاولة اعتماد النهج العلمي في معالجة موضوعاتها ، والحرص على توضيح مفاهيم سياسية ، لئن بدت قديمة او حديثة ، ولبنائية او عربية او انسانية ، الا انها وليدة نطلع الانسان لحياة سياسية افضل ، اي لحياة افضل . وقد جادت كلها من وحي نظرة اساسية للفكر السياسي على انه علمي في جانبه الوصفي ، وفلسفي في جانبه التقييمي ، ورسولي في جانبه الخلقي . وهو في جميع هذه الجوانب باق ، كما اراد له كبر معلية من الاطالون الى اللارباب هو فونستكو ان يكون في خدمة الحقيقة والانسان والمجتمع والخير العام » .

فالكتاب كما يبدو للقراري محاولة تركيز فكرة مثالية واضحة للمعلم السياسي ، والزعامة القومية . وقد وفق المؤلف في ذلك من حيث العرض المنطقي والتحليل والناقشة للكتاب انتماسة بالافروص في ضوء الفكر العلمي ، وبأسلوب رائق رصين لا يعرف العشو .

والبحث الاول منه ، وهو يحمل عنوان الكتاب ذاته ، يبالغ موضوعه الرئيسي ، وينتهي كذلك الى نتائج هذه المباحة ، بحيث تقوم الابهات التالية بدور الوكابة ولعميق الافكار واستكمال وضوحها وتزايها من الناحية العلمية .

يبدأ المؤلف في هذا الفصل في استعراض مفهوم النباية السياسية في التاريخ ، وما اربطت به من معاني مختلفة كاللوجي في الزاغة العلمية ، والصفات الانسانية التي بعد ذلك ، ثم يبرح اسؤال حول امكانيه « وجود مفهوم عام لرجل الدولة يمكن ان يحدد قدا بالمفهوم العظيم » ام انه ما يزال لدى كل مجتمع مفهوم للذاك او لرجل الدولة الذي يختلف عن مفهوم المجتمع الاخر فيما لاختلفت الظروف والاحوال ؟

وهنا يسهم المؤلف في بحث عبارة رجل الدولة وما يردفها في الفرنسية والانكليزية ، وفي الآداب والتقاليد السياسية الغربية . ويبين في سياق البحث ان هناك نوعين من القادة « قادة تمثليين يرضون رفايت مرديهم وقادة خلائين تقوم قيادتهم على قوة اشاعتهم لقيم معينة في ظروف معينة او على اعتمادهم لبرنامج منهجي لتحقيق حاجات معينة » بحيث تعرف شخصيتهم المبرهية كما يقول هيجل من خلال اقتربها بمبدأ ما ، ومن خلال اشعاعها في القلية مؤمنة من الانصار تجسم في فعلاتها القيم التي تبتاعها القلة » .

ويولد هذا التمييز الى التساؤل عما اذا كان يوسع السياسي مهماتكم شخصيته ان يعود بالفعل مجتمعهم بدل ان ينادي له . فيمر في نظرة الجبريين امثال هيجل والفاكسين ان القادة افراد ليس الا العمال يامر قوى حتمية ، ولنظرة الاختياريين امثال هنري بونكاريه ، الذين يعتبرون ان ولادة القادة البطل هي وحدها الصادقة .

ويعدل المؤلف الى نائب التلبية ، بحيث يقول عن حق : « ان التاريخ متحرك بالامر من امكان واحد ، ومعيار الفصل هو في اختياره للامكان افضل » ، ويصحح بتدريج الوصف الشائع للسياسة بانها فن الممكن بقوله « ان المقصود به هو فن اختيار افضل الامكانيات » كما يذهب الى الجزم « بان كل قرار يتخذه القادة هو اختيار : اختيار لقرار بدل الافرار ، واختيار لتوقيت القرار ، واختيار لنوع القرار » . ويتفرق المؤلف بعد ذلك الى بحث مزايا القادة مثل القدرة ، والخبرة والمسؤولية ، والمشاركة ، والركز الاجتماعي . ثم يتناول عنصر النسبية ،



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوها شهر

بناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

للؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الادب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

تليفون : ٢٢٨١٩ الادارة ٢٥١٢٩ المنزل
Direc : 23819
Dlo : 25189
Tél.

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

الاناب بجامعة بغداد - ٢١٤ صفحة - حجم كبير - ساهمت وزارة المعارف العراقية على نشره - مطبعة اسعد بغداد .

داود باشا ونهاية دولة الهايك في العراق - تأليف الدكتور يوسف عز الدين - مسئل من العدد الثاني من مجلة كلية الاداب بجامعة بغداد - ١٨ صفحة - حجم كبير - مطبعة الثاني بغداد .

ادب المهجر - تأليف عيسى النافوري - تقديم عادل الفخيان - ٦٢٨ صفحة - حجم كبير - الكتاب ١٤ في سلسلة مكتبة الدراسات الانبيية - منشورات دار المعارف بعصر القاهرة - مطابع دار المعارف بعصر القاهرة .

الهلوية : مسرحية في ثلاثة فصول - تأليف صلاح كامل - قدم لها الدكتور كمال الحاج - ١١٢ صفحة - الكتاب الاول في السلسلة للاديب - منشورات دار الطليعة للطباعة والنشر ببيروت - مطابع سميا ببيروت .

من مذكرات قومي متمم - تأليف الدكتور شاكى مصطفى سليم - ١٢٢ صفحة - منشورات دار الطليعة للطباعة والنشر ببيروت - مطابع دار الصحافة ببيروت .

طريقة جديدة للتجهة والكتابة في اللغة العربية - تأليف عبد الحيد التاجي الماروني محاضر في اللغة العربية في جامعة درهام بالكتنر ٨٥٠ صفحة منها ٤ باللغة الانكليزية - طبع مع ٢٠٠ نسخة في لندن بخط اليد على السنسبل .

الرواية : مسرحية في فصلين - تأليف روث ووجستس جوتنزي-جرم حازم علي فوده - مراجعة علي انعم - تقديم سامي الكيالي - ١٥٢ صفحة - الكتاب ١٢ في سلسلة « من ادب المسرح » - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك - منشورات مكتبة الانكلا المصرية (٢) - مطبعة مصر (٢)

كيف نساعد الاطفال على تنمية فهمهم اللغوية - تأليف اشيسلي مونتايجو - ترجمة سامي علي الجمال - مراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي - الرسوم بريشة الفنانة سميرة - ١٠٣ صفحة - الكتاب ٢٠ في سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نلهم الاطفال - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة مصر (٢)

كيف نعيش مع الاطفال - تأليف اديث نيسر بالاشتراك مع هيئة جمعية حياة الاسرة - تأليف سامي علي الجمال - اشرف وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي - ١٠٤ صفحة - الكتاب ٢١ في سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نلهم الاطفال - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك - مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة مصر (٢)

قصص الاديان القديمة وملابسها الفكرية عند الافريق - تأليف عيس ميخائيل سميا - ١٠٩ صفحة - منشورات مجلة الرسالة الخطمية - المطبعة الخطمية بدير الخلف سميا .

حكاية مقرب في ديوان شعر - لجورج صبح - ٤٥٦ صفحة - حجم كبير - منشورات دار مجلة شعر ببيروت - مطبعة دار مجلة شعر ببيروت .

للكي يا ترى - تأليف « ام عصام » خديجة الجراح النشواني - ١٩٢ صفحة - منشورات دار الثقافة بدمشق - المطبعة الهاشمية بمشق . كالبغولا - مسرحية - تأليف البير كاسو - (لم يذكر اسم المترجم - ١١٨ صفحة - منشورات دار الطليعة للطباعة والنشر (٢) مطابع دار الصحافة ببيروت .

التقرير السنوي لجمعية حماية الاطفال في العراق لسنة ١٩٥٩ - كراس - ١٠ صفحات - حجم كبير - مطبعة المعارف ببغداد .

في كلمات

● اعلنت مؤسسة سلون كتاب تاريخ لإصابات السرطان انها توصلت الى سيطرة جوهريه طويلة الاجل ، بل وربما علاج لانوع باذر من انواع مرض السرطان التي تصيب النصار . وقالت المؤسسة في تقريرها التي ضمه كل ستين ايه لوظف ان المرض حتى الحالات التي يكون فيها السرطان قد امتد على نطاق واسع في الجسم ، يخفي تماما لدى النساء بالإضافة الى الجنود ، والازواج المتعلقه به عقب استعمال عدة انواع مختلفه من العلاجات المتداخلة للسرطان وقد تبين ان فوائد العلاج لدى بعض النساء استمرت اربع سنوات ويبدو انها دائمة ، بينما انكست حاليان سوء الحريات بعد ظهور التجسس عليهن .

● نظرا لأهمية الركبات الكيميائية لسبب الحياة ، بوجت النظر العلماء نحو مشتقات هذه الركبات من الهرمونات الذكرية والأنثوية وهي معرفة باسم ستروبيد . ويعمل العلماء الآن صنع هذه الركبات بشكل صناعي وقد قدم العالم الفرنسي ليون فيلوز مذكرة الى الأكاديمية العلوم تتحدث فيها عن هذا الموضوع ، ويشير الى ان هناك وسائل جديدة لنح الطريق امام صنع هذه المركبات بشكل صناعي . وقد تمكن من تصنيع الهرمونات الأنثوية .

● تمكن فريق من بعثات المركز الطبي بجامعة كاليفورنيا من اختراع جهاز ضخم يستطيع قياس الوقت الذي يستغرقه سريان الدم من القلب الى الكبد ، وهو جهاز يزن عن قاعدته في تشخيص مرض التشمع ويؤيد من امراض الكبد . والطريقة هي تحديد الوقت الذي تتغير فيه جراحة من

● نعمل للتجارب الطبية على النماذج البشريين البشريين وفيه هذا تجريبه لاختبار دواء في شكله . والدواء الجديد عرف باسم سيسبي الذي يوزن على في اسلم عاقبة والوقاية من البينسطين الطبي . كما يرى الدكتور اميل بولنسي احد العلماء العاملين في مختبرات بيرسون ويظهر انه يقضي على الكرويات التي استقامت ان تنقلب على عمل البينسطين الطبي .

● اعلن العالم الفرنسي ميليز الاختصاصي بالتهابات الكلية والاوعية الدموية نتائج ابحاث قام بها طبيب في الاشعة ، توصل بطريقة جديدة وطريقة ان يسجل موارفي عودة البول نحو الكليتين ، وكان تصوير ذلك بواسطة الاشعة مستحيلا قبل ذلك . وهذه الطريقة التي تستخدم الاشعة البينسطينية تساعد على معرفة الالتهابات الناتجة عن عودة البول الى الكلية قبل حلول مرحلة الخطر ، ويحتوي الآلة على مكبر والة تصوير تكسب ما تنتجته من ابحاث الكبر .

● نشر العالم الانجليزي جولييان هكلي عملا بعنوان العقل الحي . جاء فيه ان هذا العقل الحي هو الاب العالم والبيلمسوف نيار دشرلن .

● هذا الفكر اعن منذ عشر سنوات ان انسان القرن العشرين هو صاحب عقيدة

● تمكن فريق من بعثات المركز الطبي بجامعة كاليفورنيا من اختراع جهاز ضخم يستطيع قياس الوقت الذي يستغرقه سريان الدم من القلب الى الكبد ، وهو جهاز يزن عن قاعدته في تشخيص مرض التشمع ويؤيد من امراض الكبد . والطريقة هي تحديد الوقت الذي تتغير فيه جراحة من

● تمكن فريق من بعثات المركز الطبي بجامعة كاليفورنيا من اختراع جهاز ضخم يستطيع قياس الوقت الذي يستغرقه سريان الدم من القلب الى الكبد ، وهو جهاز يزن عن قاعدته في تشخيص مرض التشمع ويؤيد من امراض الكبد . والطريقة هي تحديد الوقت الذي تتغير فيه جراحة من

(وطني)

دينية وصاحب نزعة عقابية ، ولهذا فان هذا القرن يتم بسمه فريدة هي التوحيد بين الجانب المعنوي والجانب المادي ، اي التناغم القائم بين التجربة العلمية والتجربة الدينية او الروحية ، ومعنى هذا الكلام ان التجربة العلمية لا تلتفت وحدها . انها تدلفنا الى فهم ما يحيط بنا من واقع واحد . هذا صحيح ولكن الصحيح كذلك ان هذا الفهم له بظاهرة من الحب والملاحظة والإرادة الخيرة .

● وهو لهذا يمكن ان انسان القرن العشرين في طريقه الى تطور جديد ، هذا التطور ليس بيولوجيا ولكنه تطور انساني يؤدي الى خلق جهاز جديد في طريقه الى التطور ، وهذا الجهاز اسمه الجهاز النفسي ، وهو يقابل الجهاز العصبي . الجهاز العصبي يساوي بالانسان الى ان يكون صاحب ارادة في افعاله وحركاته . ولكن هذه الإرادة قد توجه الى ما هو طيب وقد توجه الى ما هو خبيث وليس في امكان الجهاز العصبي ان يتحكم في اتجاه دون آخر . فلا بد ان ينشأ جهاز آخر يستطيع ذلك . وهذه هي وظيفة الجهاز النفسي . انه جهاز يهدف الى تنظيم المعرفة والعلم والتفكير ، ولكنه يهدف الى ان تكون بظافة هذا التنظيم هي الحب والملاحظة والخير .

● وعند هكلي ان الدليل على صقل ما يقوله هذا العالم هو قيام المفكرات النورية العاصرة وفي طينتها الاسم المتعددة بعد عصية الامم ولهذا احسنا دارون خطأ فاحشا عندما زعم ان « تنازع البقاء » هو كل شيء او يكاد يكون كذلك ، فالحكمة المعوية من الصلابة والتسامح اعلى من التناكب .

● والمفردون عن هكلي انه كان اول مدبر لينة اليونيسكو . ويوم كان مدبرا لائن ان الايمان بالعلمي الانساني لا يمكن ان يكون مائلا . بل يجب ان يتسع فيشمل



نيسار دي شاردان

الغيم الروحية والفكرية ، وهذا اول انطور في معناه الاصيل وفي معناه العميق ، ثم استدل من ذلك ان كل ارتقاء جديد في التطور متوف بالانسان وموكل اليه .



حوبيان هكيمان

● أعلنت الإدارة الوطنية لشئون البيروان والغذاء الاميركية عن انشاء مكتب علوم الحياة ، بإدارة الدكتور كسلاف بوتانت . وستتولى ميادين الحياة والطب والبيولوجيا بالنسبة للصحف غير الاراضي .

● أصبح ناشطة مفرصة واحدة ان تراقب جميع الرضى الذين يعالجه الطبيب وذلك على شاشات التلفزيون الموصولة بفوق المنفى وقد جرت هذه التجربة في احد مستشفيات ميشيغان سيتي واصطنت نتائج مشجعة جدا .

● هم ثلاثة علماء هم والتر سيفرز وريتشارد لاندايارو وفريديك جونسون من جامعة واين بولاية ميشيغان من عزل مادة في الدم تزيل الجلط (الدم المتجمد) . وقد أجريت تجارب متعددة على الحيوانات الاختبارية اعطت نتائج ملهله . وتسمى هذه المادة ترومبين - اي ، وقد عزلت كيميائيا من دم البئر . وقد صرح العلماء بانهم يعتقدون ان هذا الدواء يمكن استخدامه بنجاح فسي معالجة الادميين . وكثيرا ما يستخدم الاطباء مادة الترومبين في الحالات التي تنطق فيها المعالجات لفصادة لتجديد الدم ولكن استخدام الترومبين معد فيه اخطار كبيرة الا انه يخزى على مادة ملهية للجلط واخرى مجدلة له . ولكن العلماء الثلاثة التابعين لجامعة واين اكملوا انه لا يوجد اي خطر من حدوث جلط في التنبية الدموية بسبب استعمال الترومبين لانهم لم يكونوا من عزل المادة الداية للجلط من المادة التي تعدله

● تمكن العلماء السوفيات بواسطة نقل دم الدودة الرومية الى الدجاج الروسي الابيض الولد من عدة اجيال ، من انتاج

نوع جديد من الدجاج له صفات جديدة تماما في الجيل الثاني من الدجاج الجديد اصبح اولادهم مبالا تماما لكون عرف الدجود الرومية ، ولكن بعد عدة اجيال أصبحت طيور الدجاج انتقل وزنا بكثير من السابق وطلعت سيقانها ونظير شكل للتقار ببعض الشيء .

● يعتقد الدكتور العربي الثاني لقب الانسان في بيروت في ١٦ ابريل الحالي ، وعقد المهر ١٨ للمؤتمر الطبي العربي في بيروت في ١ يونيو القبل . ويعقد مؤتمر الاراضي الصغرية في فيينا بالتسا في شهر سبتمبر القبل .

● اذا شربت صباح كل يوم كوبا من البورول يمكنك ان تشفى من السرطان ، هذا هو اخر مالاكتشفه عدد من الرضى للصابين بالسرطان يستكون بجوار مدينة ترابستا باطيا في القرب من ان المرأة تدعى لوبويكا بالفيوش استطاعت ان تجد في ذلك علاجا منذ ٢٥ سنة ، وكان الاطباء قد اجمعوا على انها مصابة بالسرطان في الحوض وعولجت طوال ثلاث سنوات بالارادوم . ولكن الداء كل يزداد وكذلك الام . واستجبت الرضى لصالح لروي جوز اوساها بوضع غمدات مبللة من البورول فوق بطنها ولما كان الاسم ما يزال مستورا عمدت المرأة في حيلة راس الى شبيب كلسي بيرول املا مايقول . فقصده عند ذلك قال هذا الاسم تماما . واصعبه البركة تشريف البورول في كل مرة شعر فيها بالاسم وذلك طوال شهر وتقول انها شعرت بمصحة جيدة وانها شفيت : هذا صا شرته الصحف الايطالية ولم تذكر رأي الاطباء في الموضوع .

● أعلنت بريطانيا انها تجري تجارب بغازات الانصاب على متطوعين من الانعميين . والرعى من هذه التجارب هو التوصل الى طرائق تقي من اثر هذه الغازات وتكون وسيلة دفاعية في حالة نشوب حرب تستخدم فيها الغازات . وقالت صحيفة الدايلي ميل ان الرعى من تجارب غازات الانصاب التي توصل اليها البريطانيون الى تركيبها هو صنع سلاح معدر يعتقد الجميع انه سيكون القوى من الصواريخ الغريبة .

● القى الدكتور سبيل كوجنر الرئيس السابق لاداء الحرب للقرية البيولوجية والكيميائية خطايا في نقابة اطباء كاليفورنيا قال فيه ان روسيا لديها من غاز التنبسوس وهو احد غازات الانصاب ، ما يكفى لاداء سكان الف مدينة في حجم متشستر ولغريون وفال ان امريكا لديها مخزون من القسرات التي يمكن ان تقتل الافاف من الناس فسي لغصون دقائق ومنها مايمكن ان يحول

من يعرضون له الى مجائين او يصيهم شلل دون ان يشعروا . واصفا ان روسيا سبقت امريكا بست سوات في صناعتها انواع كثيرة من هذه الغازات . ثم تحدثت الغازات السامة الجديدة ، وربما تكون لديها من مادة يمكن ان تسبب موقا جديدا من الانفوازا يعرف باسم حمى كيو وهذه تسبب الجسم بالعجز ولكنها لا تفسل . وتلقى اولية من هذه المادة لاصابة ١٥ مليون شخص بهذه الانفوازا . وقال ان القسرات الجديدة التي ابتكرها العلماء منذ الحرب الاخيرة تسبب هلوسة كما تسبب هبوطا نفسيا ونورا يمكث بين ١٢ و ٢٤ ساعة .

● أعلن عالمان اميركيان عن تجربة تبين ان الفصود النشوية من لوئين فقط يدخل احدهما في كل من اللينين يسحق الانسان باندها جميع الالوان المكن رؤيتها فسي سلسلة الالوان المنطوية . وتقول النظرية القديمة الخاصة باندها الانسان للالوان ان العين تحتوي على ثلاث مجموعات من الخلايا ذات الحساسية بالنسبة للالوان وكل منها خاصة بالفصود الاحمر او الازرق او الاخضر . وتقول ان جميع الالوان التي يراها الافراد من الناس اما لفرصا النسب المختلفة لكل من اللون الاحمر والاخضر والازرق التي تعظم بخاصة العين . وقد قام العالمان بتجربتها تصوير فليمن فلوئين الاسود والابيض وكانت الصور الفوتوغرافية متعائلة تماما فيما دعا ان احدهما قد التفت من خلال مرشح احمر والاخر من خلال مرشح اخضر . واخذ العالمان الفيلم الذي اخذ الفصود الاحمر ووضع امام العين اليسرى للاحد الناس ووضع الفيلم الاخر خلال مرشح اخضر امام العين اليمنى وفال المشاهدان انها قد رانا الصورة فسي السلسلة الكاملة للالوان بما فسي للمسك الاحمر والاخضر وجميع الالوان الاخرى في المنظر الاسلي . وفي امتداد لهذه التجربة في حالة الترشح الاخضر في مدى الرؤية امام عين المشاهد اليمنى استمر المشاهدان في تصور السلسلة الكاملة للالوان . والنتيجة التجريبية التي استحصلت من هذه التجربة هي ان ادراك الانسان للالوان لا يعتمد كثيرا على العين بقدر ما يعتمد على فصوص خاصة في الفخ الاستاتي .

● اخبر بعض العلماء العاملين فسي المستشفى البعيع المؤسسة البحث العلمي عن الاطفال في واشنطن ، عنصرا جديدا قادرا على نحو اثر الجروح من الجسم ، هو من نوع الخفالي . والتخثير المذكور يوجد فسي غدة البكرياس - لتكفد لبعض الجوانات وله قدرة على إزالة آثار الجروح التي تكون



تايد.. تايد
وبس

لا أوفر ولا أنظف ولا أحسن
من مسحوق تايد
تايد وبس

تايد الأصلي لا يباع إلا في عبته المختومة ..

مكان الحادث ، ووصول خطر الانتعاع إلى السفن الموجودة في نطاق ميل مربع واحدة إذا وقع الحادث على بعد ٢٥ ميلا من الأرض سيكون لانتشار المواد التفاعلية تأثير مباشر على سكان المنطقة المجاورة .

أما إذا وقع الحادث على بعد ١٠ أميال

خاصة بمناسبة قيام السفينة التجارية الأميركية سافانا التي تدار بالكرة بزيارة القوات البحرية البريطانية خلال هذا العام أو في أوائل العام المقبل . وجه في التقرير أن حدوث أي اختلال بالمعدات في البحر قد يؤدي إلى موت جميع الأشخاص القريبين من

أصلا من الفيوط البروتينية التي تؤلف سيج ندب الجروح.. ومن المتوقع أن يستخدم أطباء الجراحة هذا المنتصر في العمليات الجراحية لتسهيل اندمصال الجروح دون أن تترك أثرا لها .

● نشر في لندن تقرير أعدته لجنة استشارته

وقد قل خمسة أيام يعمل باستمرار ويحفظ صاحب هذا الاختراع بإسراره ، ويقول أن محركه يتألف من ١٤٨ قطعة صنعها بيديه . وقد بدأ التساؤل لكثرة ما إذا كان هذا المحرك الذي لا يحتاج إلى محروقات سيقتضي على عمه البترول وأهميته في العالم !

● صرح كورال لورنزو مدير منظمة اصحاب الظواهر الجوية بأن لدى المنظمة أدلة مادية تثبت وجود أجسام هوائية غريبة ونافعة في الغلاف الجوي للأرض وأن هذه الأجسام تنتمي إلى مكان آخر غير الأرض وانها مصنوعة من مادة غير معروفة على الإطلاق لأهل الأرض . وقال أن الدليل على المادى الذى لدى المنظمة هو جزء من سفينته فضائية من عالم آخر ، وقامت لها كاتلة وانفجرت و فى الغلاف الجوى للأرض ، وقصد أجرت المنظمة سلسلة من الأبحاث على الصعد الذى يتكون من جسم سفينة الفضاء لجلب أن هذه المادة لا توجد على الأرض ولا يمكن إنتاجها بآلة وسيلة كانت وعرضي لورنزو على سلاح الطيران الأمريكى زويده بجسره من هذه المادة القريبة للقيام بأبحاث عليه عليها ، ونفى ما أعلنه المحور جترال لورنس نكر من أنه لا توجد أدلة مادية أو طبيعية على وجود الإطبال الطاقية . وقد جاءت هذه التبرعات في خطاب أرسله لورنزو إلى الجيود لورنس لآلى بسلاح الطيران الأمريكى .

● صرح الدكتور امون هيلز من جامعة وواتر ستاد في جوهانسبرغ أن العلماء الجيولوجيين في جنوب إفريقيا شروا على فئة من صخور يعتقد أن عمرها ١١٠٠ مليون سنة .

● اذاع راديو موسكو أنه ظهر كوكب جديد في حدود برجى السر وهيرل ، وقد كان أول من اكتشف هذا الكوكب فى ٧ مارس الماضي العالم الفلكى التروجى هاسل ، وبعد يوم شوهد الكوكب في عاصمة جمهوريات روسيا السوفياتية وفي ١٢ مارس شوهد في مرصد جامعة أركونست سيبيريا . هذا وقد تزال مراقبة الكوكب الجديد مستمرة وهو يشاهد في ساعات الصباح في أركونست في الجنوب الشرقي . ويقول رئيس مرصد أركونست أن البعثات الكوكب الذى يرى بالعين المجردة هو ظاهرة نادرة . ففي ذلك المكان مادة توجد نجمة شبيهة لا ترى إلا بالتظار الفلكى القوي وفي أثناء الإنشاق يزداد حجم الكوكب مئات أكرات . وساعد دراسة النجوم الجديدة الإنسان على التطفل في أسرار الكون .

عليه تحسينات عديدة قبل الشروع باستثماره تجاريا فيصرف مهندسوها إلى إجراء تجارب فنية على التبريد الإلكتروني

● اخترع علماء الظواهر الجوية العاملين في جامعة ميشيغان آلة تقيس كمية لقيح الزهر في الهواء تيز يقيتها دقة أي جهاز استخدام من قبل لهذه الغاية . وتعرف هذه الآلة باسم روتوبار ، وهي تدور بسرعة ٢٦٠٠ دورة في الدقيقة فيلتقط بطرف فريشها لفاح الزهر على صفيحة من الألوملأ طولها بوصة ورابع وسماكتها ٢ أرباع البوصة ولتتبع أن يلقى هذه الصفائح المعدنية في أمانتها مدة ٢٤ ساعة . ولذا فلان صفحي كمية اللقاح يشير إلى كمية نسبته في اليوم السابق .

● سجلت مضمرات شركتيل اختراعها جديدا هو التلفزيون للتصور يعثت يستطيع الناس الذين يستعملون التلفزيون رؤية بعضهم البعض والتلفاز يتألف من شاشة تلفزيونية تتصل بها خلائن مأكسان تنقل على خطوط التلفزيون العادية .

● قامت شركة الراديو الإمبريكية مصنع اوى صممة الإلكترونية في العالم جيليتانصع مثلا أن تعمل صورة تلفزيونية نصف المسافة حول الأرض . ويمكن مثل هذا الصمام أن يرسل صورة تلفزيونية إلى كوكب بلور حول الأرض وهو يدوره بعينه القسي نصف الأرض من الأرض .

● أعلم كدير العام لمصلحة البريد والبرق البريطانية أن إدخال التلفزيون للكون واستخدمه كان بالإمكان المصطل به وتطعيمه منذ زمن بعيد بيد أن ارتفاع المان الأجهزة اللاقطة للمشاهد اللونة هو الذى حصل دون الاسراع بتنفيذ هذه الفكرة .

● اتجنت المصانع في لندن اشرة تسجيل تجم الصوت ، وما تكان الويسيل للجلدة تسج على هذه الاشرطة حتى تتجلى لثنا جالسا امام أوركسترا يادق اصوات لثنا ، وهي تجم الاصوات بالطريقة التى لتجسم بها السيلما سكوب الرليات . ولما تطور مهم آخر يكاد لا يصمدق اذ استطاعت إحدى الشركات أن تصنع شريط يمكن تسجيل البرانج والصود التلفزيونية عليه بكل سهولة . وسيصبح من السهل قريباً أن نصل إلى جهاز التسجيل الذى يلتقط الصود لأعداد البرامج التى ترونها وأعادتها لأذاعتها لتتلفزة ساعة نشأ .

● قدم ميكايلى فرنسي يدعى روسسو بالقرب من مدينة ووشيل اختراعها جديدا هو عبارة من محرك يعمل بالهواء المكثف

من الأرض فلا شك أن نتاجه ستكون أكثر خطورة ، إذ سيؤدي الأمر إلى موت أو إصابة كثيرين من الناس بجراح . وقال التقرير أن افدح اختراع السن الدرية هو الانفجار ، ولهذا السبب يمنع شحن هذه السفن بالتفجرات .

● يبلغ صدد حلول النفط في الجزيرة البريطانية نحو ٢٤٠ حقلا ، وهي تحسول متوافقة بالنفلى إلى حقول التشرق الأوسط . . وقد بدأ حفر البئر الأولى في عام ١٩٦٦ بالقرب من تلة تطل على ميناء بور لسوت . . وكان جملة ما استخرج من النفط في بريطانيا منذ ذلك الحين وحتى عام ١٩٥٧ هو مليون طن من النفط ، ونصدد كالى في نوتنجهام شابر قلب صناعة النفط في بريطانيا فهي تنتج يوميا نحو ٥٠ ألف جالون من النفط الخام يجري تكريره في مصاني بامبر ستون في اسكتلندة . وقصد زاد الإنتاج - وأقلية في نوتنجهام - من ١٦ ألف طن في سنة ١٩٤٠ إلى ١١٢ ألف طن في سنة ١٩٦٢ ، وهذا هو أمل لروء وصل إليها أنتاج النفط البريطاني إلى مستوى إنتاج دول الشرق الأوسط .

● نجحت اميركا في ١١ مارس الماضي بإطلاق قمر صناعي سيمود في فلك حول الشمس إلى الأبد على بعد ٥٠ مليون ميل من الأرض بحيث يقع مداره بين الأرض والقمره . وسيتابع القمر الذي أطلق عليه اسم المستكشف الخاص هذه المسافة في نحو خمسة أشهر ، وسيتم دورته حول الشمس بمعدل مرة كل ٢١١ يوما . وبعد المسافة التسي سيخطها أكبر بنحو ١٠٠ مرة من ايسة مسافة امكن لأي قمر صناعي أخر أن يقطعها وقد جيز القمر بأجهزة الكترونية دقيقة مهمتها جمع المعلومات وتسجيلها ونقلها ثم اذاعتها في الاوقات المحددة لذلك ويقول العلماء أن المعلومات المتكسر الحصول عليها من ذلك القمر ستفيد الإنسان في ابحاثه في بيئات الفضاء لمدة السنوات العشر المقبلة على الأقل .

● صممت شركة فيلكو في مدينة فيلادلفيا (لأجلا) برابا جديدا يعمل الكتروني بدمون صوت ، ويظلو من قطع متحركة . ويصل البراد بوانطة مجرى كهربائي يمر وسط مواد نصف مازلة يصعد فيها برذا وتستخدم الشركة لهذا الغرض اوراق الجيراتيسوم من مقادير صغيرة من الاتيوم ومادة الاندوم وتلفد اوراق الجيراتيسوم على صفيحة معدنية من التكل وهو من لعادن لوصة جيلا للحرارة . وترى الشركة أن البراد الجديد سيصبح كثير المنافع اذا ما ادخلت



٤ - مرحلة النضج .. وفيها لمسود وتنتشر وسائل جديدة وإلحاق جديدة .
٥ - مرحلة الاستهلاك الجماعي .

هذه المراحل ٥ من رها ويسر بها وسوف يمر بها كل بلد .. وكل مرحلة لها مظهرها وأوصافها المكونة .. ولها أيضا مشاكلها واحتمالاتها المبدئية ..

فللتجمع في المرحلة التقليدية .. نلاحظ أن إنتاج الفداء فيه يسهك ما لا يقل عن ٧٥ بالمئة من القوة العاملة .. والتطور في داخله لا يزيد عن محاولة رفع إنتاجية الأرض؛ ونصنع الطرق ، أو إدخال محاصيل جديدة .. وصناعات صغيرة أقرب إلى الصناعات اليدوية .. وهذا الوضع يخلق صورة جامعة للتجمع ، فالثروة - والقوة بالتالي - تتجمدان في أيدي أولئك الذين يملكون الأرض ويجمعون الإيجارات .. والدخل النقوسي - بعد استهلاك الفداء والكساء - ينفق في أشياء التاجئة ضعيفة كالأطب والإيمان الدينية والطقوس ورف الفضة الفنية المحدودة .

وفي التجمع التقليدي نجد أن الطوائف العائلية والعصبيات تلمص دورا كبيرا .. والتقاليد السامية تتركز في مراكز العصبيات لا في العاصمة .. وكبار اللاه تكون لهم سيطرة كبيرة على الحكومة المركزية .. وعندما يبدأ التجمع التقليدي في التغير ، لا بد أن يتغير في نواحي كثيرة فلا التجمد الزراعي يتحول إلى اهتمام صنائي والاستهلاك الذاتي للمناطق يصل محتاجاته قومي بفضل التجارة النشيطة والمواصلات ... فيبر كيان الوطن كله فوق كيان المناطق والأقاليم .. وتعيد نسبة زبائده السلطان .. ويزداد الطلب على العمال الفتيين بينما يقل على العمال غير الفتيين .. وإلى جانب ذلك لا بد أن يتنقل الدخل الزائد من أيدي الذين يتقنون على الصناعات والحشم والحيوت والهايد .. إلى أيدي الذين يتقنون على المصانع والكفارس والسكك الحديدية والطرق .. وبدلا من أن ينفق حلف الغنى بناء على دينته أو أسرته أو عصبته ، يتعدده على بناء على خبرته وكانه يودع تخصصه .. ويغير توافر هذه الأشياء .. لا بقل أن يبدأ التكو على الإطلاق ١

المرحلة الثانية مرحلة الأسلاك

إن الانتقال من التجمع التقليدي إلى التجمع المصري .. يمكن فهمه بحسبة اقتصادية بسيطة ..

إذا كانت نسبة الاستثمار الإنتاجي تساوي نسبة الزيادة في همد السكان ، فالتجمع لا يتقدم ولا يتأخر .. أما إذا كانت نسبة الاستثمار أكبر بدرجة ملحوظة من نسبة زيادة السكان ، فالتجمع يتأخر .. وهذا يقتضي استثمار ما لا يقل عن ١٠ بالمئة من الدخل القومي في زيادة الاستثمار ..

ولكن هذه الزيادة ليست عملية ميكانيكية .. فلكي ترتفع نسبة الاستثمار فعلا ، لا بد من أن يوجد ناس قادرون على التنظيم وعلى استخدام الوسائل العلمية الحديثة وطبيباتهم وسائل لخلفى ملفات الإنتاج .. لا بد أن يوجد ناس قادرون على قيادة هذا الاتجاه في وجه المعارضة والعقبات .. لا بد أن يوجد ناس يحرصون أمرهم لأجل طويته لاستخدامها في صناعات أساسية .. والتسبب بوجه عام ، لا بد أن يتدرب ويتعود على الاتجاه في مؤسسات وتلقينات واسعة ، تظل من فريديته وتجعله أكثر تخصصا .

والآن هذه الزيادة غير الاقتصادية في هذه المرحلة ، مرحلة الانتقال والاستعداد للنقطة ، نجد أنه لا بد أن تنشأ قيادة جديدة أو صفوة جديدة تعطي لها الفرصة اللازمة لبناء مجتمع صناعي حديث. هذه القيادة الجديدة لا بد أن تخلق الصفوة القديمة التي كانت تكون من اللاه والمستأجرين ، أي من الرتبين بالأرضي .

نظرية سياسية جديدة لوالث روسستو

يعرف العالم نظريتين كبيرتين تتصارعا .. النظرية الرأسمالية .. وهي تؤمن بأن التطور له أسلوب واحد ، هو ترك رؤوس الأموال حرة لتعمل ما تشاء .. وما دام المائع الأساسي للانسان هو الربح ، فسوف توجه رؤوس الأموال من لقاء نفسها إلى التشرعات التي تدر الربح ، وبالتالي يتم الرخاء ..

والنظرية الشيوعية .. أو الماركسية اللينينية .. وهي تؤمن بأن التطور إنما يصنعه صراع الطبقات ، الذي ينشأ بين الطبقة العاملة والقضاء على سائر الطبقات ... وأن الطبقة العاملة يجب أن تستولي على كل وسائل الإنتاج بحيث يكون كل التطور الاقتصادي مرسوما محسوبا بدقة ، بواسطة الدولة ..

وبين الفئريين صراع من المدارس والآراء .. وقد ظهرت أخيرا نظرية جديدة خطيرة ، تحاول أن نفسر التاريخ لنسيرا جديدا .. صراع ما توالث عليها الحفلات من لففسكار الشيوعي والفسكر الرأسمالي على السواء .

صاحب النظرية استلأ في الاقتصاد والتاريخ هو الإسناد « واكت وينمان روسستو » .. وقد شرحها لأول مرة في عشر محاضرات ألقاها في جامعة كامبريدج الانكليزية ، ونشرها المجلات التخصصية ٢ ثم جمعت هذه المحاضرات في كتاب سيصدر بعد أيام .. ولعل أرفع من الكتاب كانت المحاضرات قد ترجمتها إلى سبع لغة ٣ .. وكانت قد هوجمت في جريدة « برافدا لسان الحزب الشيوعي السوفياني وهوجمت في مجلة « فورتن » مجلة رجال الأعمال الأميركيين .

إن النظرية الجديدة التي تثير الآن أعنف جدل سياسي واجتماعي واقتصادي .. نظرية جديدة بالدراسة ، وصاحبها استلأ جاد لتجسم في تقديمها جهدا هائلا ، يتبين في الدراسات الفلسفية التي حوّل بها وجهته نظره ..

وهي هامة بالنسبة لنا .. لأنها تركز على دراسة تطور المجتمعات اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا .. وسواء وافقتنا عليها أو رفضناها .. فلا شك أن فيها الكثير جدا من التحليلات الصحيحة الدقيقة .. ولا إثن أن هذا العديد سيكون آخر حديث منها ، لأن الصفحة التي تثيرها لن تهدها حدنا قبل زمن طويل ..

نظرية التمسو

إنها محاولة لتفسير التاريخ .. والتاريخ الحديث بالذات .. وهي محاولة لتفسيره على أنه « مراحل من النمو » .. ومحاولة لاكتشاف القوى والدوافع التي تدفع مجتمعا تقليديا متأخرا إلى أن يتطور ويصبح مجتمعاً حديثاً عصرية ..

وتقول النظرية .. « نظرية النمو » .. أن التجمع الإنساني يمر بخمس مراحل متوالية .. كالآتي :

- ١ - مرحلة تقليدية .. يكون فيها التجمع مستسلما لصورته القديمة .
- ٢ - مرحلة انتقالية .. توضع فيها الأسس الأولية للتغيير .
- ٣ - مرحلة الهامة ..



والت ویتسمان روستو

والنسيج ، ولكن صناعة الغزل والنسيج الآن لم تعد تتمتع في الصناعة بهذا المركز القديم ..

المرحلة الرابعة الانبعاث الى النسيج

ان مرحلة النهضة تتميز عادة بالتركيز على نواح قليلة من الانتاج ، وربما الباقية فيها .. ثم سرعان ما يجلب المجتمع نفسه مسطرا الى إعادة النظر في هذا التركيز ، وينتج الى تنوع اهتماماته الانتساجية .. فتتعدد وتنشعب ..

وتعود الى مثل بريطانيا ، كانت مرحلة النهضة فيها مقترنة بصناعة الغزل والنسيج ، اما مرحلة النسيج فقد اقترنت بصناعة الصلب .. ان الغزل والنسيج وسائر فروع الانتاج تحتاج الى سكك حديدية وبراوير وغيرها من وسائل النقل ، وصناعة وسائل النقل هذه تحتاج الى مصانع الصلب ، ولذلك كانت مرحلة النسيج في امريكا وبريطانيا وغرب أوروبا كله مقترنة بصناعة الصلب .. ومن هذه الصناعة نشأت صناعات لمئات من الصناعات الميكانيكية والكيميائية والكهربائية وهي صناعات مرحلة النسيج في حياة كل بلد ..

ويقول صاحب النظرية : ان كل بلد يستفيد من « نسيج » البلد الذي سبقه فامريكا استلذت من « نسيج » بريطانيا واخذت أحدث الوسائل الصناعية مباشرة ، وهذا ما يصنعه الاتحاد السوفياتي الآن وهو يقرب من المساواة العلمية والصناعية بالغرب .. وهذا ما ستفعله الصين والهند وسائر الدول الناشئة في الخمسين سنة المقبلة ، وهكذا ، ويقول صاحب النظرية : ان مرحلة ستالين في تاريخ الاتحاد السوفياتي ليست مرحلة النهضة ، ولكنها مرحلة النسيج ، فمرحلة النسيج تتميز بالتنمية على نطاق واسع وفي كل الفروع .. هي مرحلة الهندسة والصلب وصناعة الآلات والواد الكيميائية والآلات الكهربائية ، وهو يرى ان مرحلة الانتعاش ومرحلة النهضة في روسيا كانتا قبل الثورة الشيوعية .. حيث انتشرت السكك الحديدية واستثمرت اسيار البترول ونشأت صناعات الغزل والنسيج واستثمر حديد اوكرانيا وغيرها .. تماما كاستثمار منطقة الزور في ألمانيا ومنطقة بنسلفانيا في امريكا ..

ويستلزم صاحب النظرية قولا : ان مرحلة النسيج ايضا لها علاماتها في النواحي الاقتصادية ، فالقابات الجديدة التي تبلورت في مرحلة النهضة تصبح واقفة بنفسها ، فبالقوة على زعم السلطة تماما ، بعد ان قهرت خصوصها ، فبريطانيا بعد نابليون ، وامريكا بعد الحرب الاهلية ، وألمانيا تحت حكم بسمارك والاتحاد السوفياتي تحت حكم

ويلاحظ صاحب النظرية ، ان الماطلة القومية القوية ، تكون في العادة احد الدوافع الاساسية للتنشيع في هذه المرحلة .. فالجمع يتدفع الى التصنيع متأثرا بدافع الوطنية اكثر من تأثره بدافع الربح ، فابتداءا لهذه المرحلة يريدون القضاء على المجتمع القديم ، لا لكي يكسبوا نفوذا اكثر ولكن لان المجتمع القديم فشل في توفير الكرامة لهم ، وجمعهم أقل من سائر البلاد ..

ويغرب « روستو » مثلا على ذلك ببلاتيا وروسيا ، فالقومية القومية المتوردة على مزاجها في القرن التاسع عشر هي التي اقامت الصناعة القومية وليس التجار واصحاب الاموال هم الذين افعلوها .. فالصناعة الروسية بدأت تحت التأثير النفسي لانتعاش نابليون واليابان واريكا ، وفازة اليابان الصناعية لم تعطها الرغبة في مزيد من السلع ، إنما دفعها الاذلال الذي ألحقه بها القرب مستد سنة ١٨٤٠ ..

ويلاحظ صاحب النظرية هنا ان البلاد المستعمرة لها وضع خاص ، ولكنه لا يخرج عن هذا النطاق ، فالدول الاستعمارية تجلب معها عادة الى المستعمرات جانباً من التخصير .. فهي تبني الكوئنه والسكك الحديدية والمواصلات ، وتضع نواة جهاز حكومي حديث من حيث التكل .. ويجرد وجوها بفتح الشعب المستعمر بأعباء التطور والانتقال الى مجتمع عصري ، ويحدث بناء على ذلك ان تتحالف عدة قوى تريد طرد المستعمر واقامة دولة عصرية .. وهو عادة تحالف على اسس قومية ووطنية .. يفسح التجار الذين يسوفرون لهم المجتمع الجديد ثروة اكبر وفيصصة اجتماعية اكبر من قيمة اللاد الزراعيين ، ويسم للثقلان الذين يرون في التطور اهلا في توفير الكرامة والقيمة للشعب ، ويسم الجيش الذي يريد ان يرى الوطن متحررا سيما على نفسه ..

ويجرد تحالف الاستقلال لتفرض السبل .. فالتجار يتجهون الى التنمية الاقتصادية ، والمثقفون يطرحون الى تغيير القوانين والفساد مبادئ العدالة ، والسياسة يطرحون يتجهون الى تقوية العاصمة على حساب الاطراف ، ومن لهم جدا لاجتياز هذه المرحلة ، مرحلة الانتقال ، سلاما ان يكون هناك توازن بين كل هذه القوى وان تكون قادرة على العمل معاً ، وعلى تحويل الطاقة الوطنية والقومية الى اتجاه البناء والامام دون غيره من الانبعاثات .. يؤكد صاحب النظرية ان اهم عامل في مرحلة الانتقال هو العامل السياسي ، وهو وجود حكومة قوية عصرية تؤمن بالاسلوب العلمي والعمل ..

المرحلة الثالثة مرحلة النهضة

وهذه المرحلة هي المرحلة التي تكون فيها كل الظروف المايقية قد توافرت وبدأت تزني لمارها كلمة .. فاصبح المجتمع يستمر في زيادة الانتاج ما لا يقل عن ١٠٪ من الدخل القومي ، في حين لا يزيد عدد سكانه باكثر من واحد او واحد ونصف في المائة سنويا .. ويقول صاحب النظرية ان هذه المرحلة مرت بها بريطانيا بين سنة ١٧٨٠ و ١٨٠٠ وامريكا بين ١٨٤٠ و ١٨٦٠ وألمانيا بين ١٨٥٠ و ١٨٧٠ وروسيا بين ١٩٠٠ و ١٩١٤ .. وتبر بها الآن الهند والصين والارجنتين وغيرها ..

وهذه المرحلة تقتضي ان تكون بعض الصناعات على الاقل قد نجحت وقويت تماما ، وان يكون نظام الحكم ملائما لمتطلبات هذا التطور ، وان تكون الدولة قد اصبحت تعتمد في تمويل مشروعاتها الخاصة على نفسها اكثر مما تعتمد على القروض الاجنبية ..

والاصلاح الزراعي ، يتحويل اموال اللاد الى الصناعة ويحصل الدخل على دخل كبير تقسمه كله في الصناعة ، من اكبر العوامل المسببة على ذلك ، ولكن عوامل النهضة في هذه المرحلة ليست متشابهة على جميع البلاد ، فاحد في بريطانيا او امريكا او روسيا ليس ضروريا ان يحدث في كل بلد ، فالكثيرا مثلا تركزت مرحلة النهضة فيها على صناعة الغزل

زادت من 18 إلى 22 في الألف إلى 25 في الألف ستوبا
كما هيئت سبل الزواج وزادت سرعة تكوين الأسر المستقلة ! ومعنى هذا أن
أمريكا ستجد نفسها محتاجة إلى الاستمرار في التوسع الصناعي .. لكي
تسابق هذه الزيادة الهائلة !!

المرحلة

هذا هو ملخص نظرية (روستو) الجديدة ... وهو تلخيص شديد
جدا .. لأن الرجل يشرح كل فكرة وكل مرحلة بمشتركة الانتماء
والدراسات والأرقام عن التطور الاقتصادي لبلاد مختلفة متباعدة .. في
أمريكا وآسيا وأوروبا وأفريقيا على السواء ...

وكل سطر من سطور هذه الدراسة الضخمة ، يتم عن دراية اقتصادية
واسعة وثقافة عميقة ...

ولكن هذا التفسير هوجم من حدة النظرية الرأسمالية والنظرية
الشيوعية على السواء ... لماذا ؟؟

في المعسكر الرأسمالي ، تزعمت الحقبة مجلة (فورتشن) وهي مجلة
أمريكية شهيرة تعبر عن رأي رجال الأعمال في أمريكا .. ونقطة هجومها
الأساسية هي أن (روستو) قد أبرز دور الدولة والتخطيط في تطوير
التجمع خلال هذه المراحل .. وأحد أهمها هذا الدور بل وفروونه ..
وهذا يناقض فلسفة الحرية الاقتصادية التي تتمشى مع النظام الرأسمالي ..
فيمجلة (فورتشن) زادت في النظرية عمودا كاملا على فكرة الحرية
الاقتصادية .. ولذلك استعجت منها الفتات ...

أما في المعسكر الشرقي ، فقد نشرت جريدة برافدا مقالاً عنيفاً عصب
هذه النظرية .. يتكرر في : أن روستو أعمل تماماً فكرة الصراع الطبقي
التي هي محرك التاريخ والتطور في رأي النظرية الماركسية .. وأنه لجأ
على الاتحاد السوفييتي حين قال أنه إن كانت تقدم صناعي وصل إلى
مرحلة النهضة قبل الثورة 1917 الشيوعية ..

ولقد رد روستو على ذلك بقوله : أنه لم يستبعد الصراع الطبقي
تماماً .. ولكنه يختلف من كل ماركس في شئين :

الأول - أن ماركس قسم الطبقات الاجتماعية إلى طبقات محدودة ..
هي الفلاحون والعمال والبورجوازيون والأفاديين .. في حين أن روستو
يعتقد أن الطبقات أكثر عدداً وتتعدا من ذلك .. وأن كل طبقة من هذه
الطبقات تضم داخلها فئات أخرى كثيرة لها مصالح متنوعة .. وماركس
أدما لنفسها لأسباب نظرية وفكرية فقط .

والثاني - أن ماركس يعتقد أن السلوك السياسي لكل فرد يتوقف
على وضعه الاقتصادي والطبقة التي ينتمي إليها ، بمعنى أن كل من
يتنتمى إلى طبقة معينة يتصرفون تصرفاً سياسياً واحداً .. وهذا في رأي
روستو يتغير على حسب آخر بظاير العقيدة .. فالإنسان يتصرف
أحياناً لفهمه مصلحةه الاقتصادية حقاً ، وأحياناً لفهمه بلذته أو
أمرته ، وأحياناً لفهمه وطنه كله .. فيؤات الإنسان ليست طبقية
وأقتصادية فقط .

وقال روستو : لو أن التاريخ كله صراع طبقي فقط .. ودوافع البشر
هي الريح فقط « كما قالت فورتشن » أو الطبقة « كما قالت برافدا »
فقط .. لكان العالم كله سرائراً موحداً مستمراً على المستوى الوطني
والعالمي .. وهذالمبحث في حالات كثيرة .. بدليل أن
البشر على اختلاف مصالحهم يجدون حلولاً لكثير من مشاكلهم ويتفقون
حول أشياء كثيرة جداً .. (أخبار اليوم)

أحمد بهاء الدين

القاهرة

ستالين .. كلها كانت مجتمعات في مرحلة التصنيع الاقتصادي ، بقوهها
رجال يعرفون ماذا يريدون بالسياسة ، ولا يعارض سيطرتهم على الصناعة
والاقتصاد أحد .. مهما اختلفت النظم السياسية والاجتماعية في هذه
الحالات !

ومن علامات مرحلة التصنيع أن الدخل الحقيقي للعمال يزداد خلالهم
وأنهم يتمتعون بزيادة أكبر ويصبح وجودهم أقوى .. فصول للتجمع
إلى التصنيع يؤدي إلى ظهور ضغط اجتماعي يطالب بتحسين حالة
العمال - يظهر هذا في شريعات العمل البريطانية التي اضطر إلى
إصدارها لويد جورج في بريطانيا وفي قوانين بسمارك التي صدرها
في أواخر حكمه لإلزامها في اتجاه الاتحاد السوفييتي بعد ستالين نحو
اتجاه المصالح الاستهلاكية وتخفيض الأسعار !

وأخيراً .. فإن صاحب النظرية يعتقد أن من مظاهر بلوغ المجتمع
مرحلة التصنيع الاقتصادي .. أن يبدأ الناس في التمثل من الصناعة
ومن التمثل الباطن الذي يدفعه للتجمع في سبيل التقدم الكادي وبدأ
الكثرون في القول بأن الصناعة ليست هدفاً في ذاتها .. ويتساءلون
عن الفئات الجديدة التي يجب أن تظهر من الصناعة والتعدلات التي
يجب أن نعملها على الحياة بسببها .. ويذكر صاحب النظرية كسرل
ماركس وهنريك إسبن وبرنارد شو كنماذج لهذه الظاهرة .. فاتهمم
قهرود في غرب أوروبا ، في مرحلة « التصنيع الاقتصادي » لها !

المرحلة الخاصة مرحلة الاستهلاك

ماذا يصنع التجمع .. بعد أن توافرت له كل (الصناعة وكل وسائل
إنتاج المكنة على نطاق واسع ؟؟
إن الاتجاهات المكنة هي :

- استغلال هذه الطاقة في الغزو والتوسع الخارجي وتحقيق مزيد
من الكبرياء القومية .
- الاتجاه إلى مبادئ العمالة الاجتماعية .. فبعد توزيع الدخل ،
ويزد من الضمانات الاجتماعية ومن رعاية الفقراء ...
- الاتجاه إلى إنتاج سلع استهلاكية لا يلف عند أطعام والكساد
وما إلى ذلك .. بل التلذذات والسيارات وكل وسائل الترف والتمتعة
على نطاق هائل ..
- وأخيراً .. تخفيض ساعات العمل وزيادة ساعات الراحة وإيام
المعسلة .

والمجتمعات في هذه المرحلة ، مرحلة ما بعد التصنيع ، لا تنهج إلى
هذه الاتجاهات بدرجة متساوية ...

فغرب أوروبا مثلاً ، اتجه حتى نهاية الحرب الثانية وجهة الأفكار
الاجتماعية وإعادة توزيع الدخل ... بفعل المدارس الاشتراكية الكثيرة
التي كانت قد تزعمت فيه ...

أما أمريكا .. فقد أجهت أساساً نحو إنتاج وفرة هائلة من البضائع
التي توفر الرخاء .. كل أسرة تترك العمارات الزدهمة إلى فيلات وبيوت
مستقلة في السواحي ، وتملك سيارة تتحرك بها ، ثم لها هلا البيت
بالتلذذات والتلفزيون وتكييف الهواء .. والأطعمة أصبحت أطعمة
محفولة متلذذة غالية .

وقد اتجه غرب أوروبا هذا الاتجاه نفسه ولكن متأخراً ، بعد الحرب
العالمية الثانية بقليل ... في عصر سيارات الفولكس فاجن والاوريس
والرينو والفيات ... !

ويقول صاحب النظرية أن أول بلد في العالم حقق هذا الرخاء
النادي ووصل إلى هذه المرحلة هي أمريكا .. فعلاً صنعت بعد ذلك ؟
لقد قرر الأمريكي أن يزيدوا التسلح فتسبب الزيادة في السكان

ذكرى الطبيب السيكولوجي بير جانيه

بمناسبة مرور مئة عام على مولده

اهتمامه بتحديد القيمة التي لكل نوع من أنواع « السلوك » وكيفيته انطلاقا وما يصحبه من الانفعالات المتخالفة له .

ونجد عند جانيه ، إلى جانب دراسات عالم النفس ، دراسات الطبيب فقد استطاع أن يحصر مرض الوهانة الذي ظل اسمه مرتبطا بكشفه . وهو حالة وهن نفسي تظهر أعراضها في سلسلة من حالات القصور تتدرج من « التسويع بقدران الاكمال » إلى المعجز عن كل مجهود . فالمرضى بهذا المرض يمتنعون تقريبا بطور في جميع العمليات النفسية التي تتطلبها اندراك الواقع الحاضر والتي تستدعي تدخل « وظيفة الواقع » و« وظيفة العارض » . وادراكه الخارجي والداخلي مسطرب إذ بداخله التسويع بقلّة واقعية المدرك أو بخروجه من الواقع كلية وكذلك التسويع بالفراغ والقراءة والتناقص . ويصبح المرضى عاجزا عن أن يعقد العزم أو أن يقطع برأي أو أن يداخل في عمل ما . فاما النشاط البجرد المتزهد عن الافراحي العملية وكذلك النشاط التخيلي والعمليات السيكلوجيية الاوتوماتية ، فكل هذه لا تحتفظ بكل كيانها وحسب بل هي تزيد زيادة مفرطة . فالوهانة في أحد طرفها نطاق نمط سيكولوجيا يتناظر السلوك الناجم عنه مع النشاط السوي ، وهي في طرفها الآخر تقدم مرضا حقيقيا لا يستقيم ومقتضيات الحياة الجمالية .

إن فرويد وجانيه كثيرا ما ينظر إليهما باعتبارهما فسدن ، فالأول قد نظر إلى الإصابة باعتبارها نتيجة لممارسات النشاط السيكلوجية النشأ ، بينما رأى فيها الثاني عوامل معقدة تعمل متضافرة في ظلية الحالات . فلولو الواويف العرابية ما انتهى مصر إلى الأنا إلى العصاب . ولكن هذه الواويف بدورها ما كانت تؤدي إلى العصاب لولا الاستعداد الجبلي . فالنظران على ما يبدو من تفاوضهما ، تكلم أحدهما الأخرى ولا تتناظران .

كان جانيه في السنوات الأخيرة من حياته يهتم بالانتماءات السيكلوفيزيولوجية المتعلقة بتنظيم النشاط النفسي عن طريق المراكز العصبية في قاع المخ كما كان يهتم بالصيدلة النفسية التي كانت أخلّة في الانتشاء . فهو حينئذ ، تولى في 24 فبراير 1917 أي بعد أن بلغ من العمر 48 عاما ، ظل شائع تقدم الطب النفسي بفتح ولاب . والجدير بالذكر أن أرى كيف تشق بعض تصورات جانيه مع كثير من المفاهيم التي كشف عنها حديثا علم النفس الفيزيولوجي والتي تسمح لنا بالنظر إلى هذه التصورات على ضوء جديد .

بير جانيه ، المولود في 20 مايو 1899 بباريس ، هو أحد معاصرينا الذين ساعدوا في إرساء علم النفس على أسس علمية . وكانت مؤلفاته عمديرا استوحاه كثيرون من المؤلّفين . فحياة جانيه حياة طبيب وعالم مسن علماء النفس . دخل مدرسة النورمال العليا - حيث كان بين أقرانه برجسون وجوريس - بعد دراسة الفلسفة ، وخرج منها عام 1882 . ثم اخذ اتجاهه النهائي نحو دراسة الأمراض النفسية بتحدد بتأثير مزدوج من عالم نفسي ، هو ريبو ، وطبيب ، هو شاركو .

فاما ريبو الذي من أجله انشأه - يسعى من ريتان - كرسي علم النفس التجريبي والمقارن بالكوليج دي فرانس ، فكان قد اخذ بعان من مجبه علم نفس مستقل عن الميتافيزيقا واخلد بيزر في سلسلة من الدراسات عن أمراض الذاكرة والشخصية والإرادة وسيكولوجية الواويف هذه الحقيقة ذات الأهمية : أن التحلل الذي يعيب إحدى الوظائف النفسية عملية تجري على نهج نفسي للتحج الذي يتم عليه نشؤها وتطورها . وهو بذلك إنما كان يطبق في مجال الطب النفسي قانون التحلل الذي كان الطبيب الكنايزي جاكسون ، أحد ثلاثة سينسر قد بين خصيه في ميدان دراسة الأعصاب . ويذكر جانيه مؤلفات ريبو فيقول : « لقد قلت كتبه زمتا طويلا المصدر الذي نهل منه علماء النفس والإطباء ، فهي التي وحدت بينهم وفتحت أمامهم أبواب الدراسة المشتركة وودتهم بقلّة بعلومها جميعا .

فاما التأثير الأخر الحاسم فهو تأثر شاركو الذي كان قد اخذ في دراسة الانعصبية والهمستيرا والتنويم المغناطيسي بمستشفى « الساليتيرير » بباريس . وقد كانت رسالة جانيه لامتوراء الفلسفة في موضوع « الاوتوماتية النفسية » (1899) ، وهي محاولة في تطبيق التنويم المغناطيسي في تحليل الصور الدنيا تحت التهورية ، وكانت رسالته لامتوراء الطب في موضوع « الحالة النفسية للمهجرين » (1899) حيث عرف الهمستيرا بالكمائن حقن التسويع . وإن تلكا الراسيتين تشتملان على مدرسة « الساليتيرير » . وبهذه المدرسة أيضا من فرويد عام 1896 وإذا كانت العلاقات بين جانيه وفرويد ، قد اشتدت على كثير من من الزناج بينهما ، فالتسي الذي لا شك فيه هو أن كلاهما قد طبع في مطلع حياته بطابع مدرسة شاركو .

لقد خلف بير جانيه ريبو بالكوليج دي فرانس منذ 1896 ، ومن هذا الكرسي ظل يعلم حتى 1934 أي قرابة 40 عاما . وكان من عادته أن يجمع دروسه في مجلدات وهكذا خرجت كتبه إلى الوجود : « الانعصبية والأفكار الثابتة » ، « الوساوس والوهن النفسي » ، « من الفلق إلى النشوء » ، « الانتقاد والواويف » ، « مراحل التطور النفسي » ، « تطور الذاكرة وفكرة الزمن » ، « القوة والصفاء النفسي » ، « بدايات الذكاء » وليس في الوسع تلخيص تكاليفه التي تربو على 10 ألف صفحة . وإنما اتر ما نستطيعه هو إبراز فكرتها الموجبة : أليات التدرج بين الواويف النفسية ألياتا مبنيا على دراسة الأمراض النفسية ، ولتأقناعه بأن قوانين المرض تساد على الكشف عن قوانين الصحة .

وكان جانيه يقابل بين صورتين من صور النشاط النفسي : « النشاط الاوتوماتي » أو المحافظ الذي يقتصر على استعادة الماضي ، ثم « النشاط التكريبي » الذي يجمع عدة من الظواهر في ظاهرة جديدة تختلف من عناصره . ويغزو الفكر السوي إلى اتحاد هاتين الوظيفتين . فاما فسي الانعصبية فينبعث النشاط التكريبي انعطافا ينتفع منه النشاط الاوتوماتي فالأفعال التي تقتضي منسوبيا غالبا من التوتر النفسي - أي الافعال العفدة التي تتلصق اندراكا حاضرا مكافئا للواقع وتكميا اجتماعيا ودعيا - تزاد عمرا - هذا بينما تظل العمليات النفسية ذات المستوى المنخفض دون أن ينقص وعيها على الإطلاق . وكان هذا العالم النفسي الزمن بقيمة العمل بضع في قيمة الواويف النفسية العمل المتحقق . ومن هنا كان

جان دولاي

باريس

أكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة

مقام عسكو كارييس

عضو اتحاد معلمى الرقص في الشرق الأوسط

والحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس

فن الرقص من مستزلمات العصر الحديث

افصدوا معهد كارييس الاحترم موضع لفة ودرسي جميع

من تعامل معه من العائلات والفراد المجتمع

تسهيلا للراقيات دروس خصوصية في البيت

تلفون 31396

ص.ب 1499

بيروت - شارع السور - امام صيدلية حادة

أبناء العالم في استعصامها

١ - أعلن هارولد ماكملان أن هناك درجة عالية من الانسحاق المشترك بين الدول الغربية حول مشكلات الشرق الأوسط .

- اجتمع بن غوريون بإيزنهاور مسددة سامعين .

١٢ - وصل ادنباور إلى نيويورك في زيارة رسمية لأمريكا .

- وصل ماكملان إلى باريس لاجراء محادثات خاصة مع ديغول .

١٣ - أعلنت حالة الطوارئ في الأرجنتين وعهدت إلى القوات المسلحة بأعادة الأمن على أي وقوع حوادث إرهابية .

١٤ - قال عباس فرحات أن ديول المثلث باب المفاوضات وسواصل الوطنيون الجزائريون القتال حتى تغفر الجزائر باستقلالها .

١٥ - طالبت ٢٢ دولة أفريقية اسبوية جمعية الأمم بعقد دورة خاصة لمناقشة قضية التجارب النووية الفرنسية .

- افتتح في جنيف مؤتمر نزع السلاح

١٦ - صرح وزير الدفاع البريطاني بأن عدن مجهزة تجهيزا كاليا ضد أي هجوم ذري .

- اقترح ادنباور أن تجري الدول الغربية استفتاء في برلين الغربية قبل انعقاد مؤتمر الدروة لفرصة هل يريد السكان تعديل وضع مدينتهم .

- فاز سينغهام دي براتسك بجمهورية كوريا الجنوبية مرة رابعة بعد انتخابات دامية

١٧ - وصل إلى لندن دافيد بن غوريون لاجراء محادثات مع الحكومة البريطانية .

- رفضت تونس اطلاق مكتب جبهة التحرير الوطني الجزائرية في السفارة التونسية في بون . وقد ابلغ سفراء المنزل العربية حكومة المانيا أنهم يؤيدون تونس .

- قدمت اميركا فرضا للغرب فيعته

٢٢ مليون دولار .

- افتتح في جنيف مؤتمر قانون البحار .

١٨ - اقترحت الدول الغربية في مؤتمر نزع السلاح اجراء احصاء عالمي للقنوات المسلحة .

١٩ - قامت محاولة في بوليفيا لقلب حكومة الرئيس هرناندو ساباتو زوازو .

٢١ - انتخب الجنرال شيانغ كاي شيك رئيسا لجمهورية الصين الوطنية مرة ثالثة

- دعا فرحات عباس إلى استكمال الدخول في مفاوضات مع فرنسا بشأن الضمانات لتطبيق سياسة تقرير المصير في الجزائر .

- قال خروشوف إن الحل الوحيد لقضية برلين هو أن تصبح مدينة حرة وإذا لم توافق الدول الغربية للاتحاد السوفياتي سيعد معاهدة صلح منفردة مع المانيا الديمقراطية .

- أعلن نهرو موافقة شوانلاي على زيارة الهند في شهر ابريل لبحث قضايا الحدود بين الهند والصين الشعبية

مارس ١٩٦٠

١ - قتل أكثر من ١٥ ألف شخص في زلازل عنيف أصاب مدينة الغادر عيسى الشاطي الاطلسي في القرب فدمرها .

٢ - قرر الحلف الأطلسي إنشاء قوة صاروخية نووية بوسعه الانتقال سرعا إلى أية منطقة مهددة بالخطر .

٣ - وصل ديغول إلى الجزائر وفي خطاب للآمة دعا الجنود الفرنسيين إلى انتظار نهر عسكري لانه الطريق الوحيدة لتسوية المشكلة الجزائرية وقال أن فرنسا يجب أن تظل في الجزائر ولكن الصيغة تتوقف على سبب الجزائريين .

٤ - انعقد في القاهرة المجلس الاقتصادي العربي .

٥ - اجتمع سفراء الدول العربية بغيرسر وزير الخارجية الاميركية محبذرين من أن زيارة بن غوريون القبلية لأميركا ترمي إلى تفكير العلاقات بين الدول العربية وأميركا .

- قال ديغول أنه إذا اختارت الجزائر في المستقبل الانفصال من فرنسا فإن ذلك سيؤدي إلى تقسيم الجزائر إلى منطقتين فرنسية وعربية .

٧ - اجتمع سفراء الدول العربية بغيرسر وزير الخارجية الاميركية محبذرين من أن زيارة بن غوريون القبلية لأميركا ترمي إلى تفكير العلاقات بين الدول العربية وأميركا .

- قال ديغول أنه إذا اختارت الجزائر في المستقبل الانفصال من فرنسا فإن ذلك سيؤدي إلى تقسيم الجزائر إلى منطقتين فرنسية وعربية .

٨ - وصل بن غوريون إلى نيويورك بالأسا

زيارة لأميركا .

تسلم ايزنهاور رسالة شخصية من خروشوف .

٩ - أكد ايزنهاور أن العلاقات بين الولايات المتحدة وشقيقاتها جمهوريات أميركا اللاتينية وصلت في ما عدا تشواك السى مستوى عال .

- قام طيار من سلاح الطيران الانونيسي باطلاق رشاشات طائرته على قصر سوكارنو فاصاب ١٤ شخصا بجراح .

فبراير ١٩٦٠

٢٠ - حذرت الجمهورية العربية المتحدة من المواقف الخويفية إذا استمر الوضع في المنطقة المجردة بين سورية وإسرائيل على حاله .

- وصل شاه إيران إلى كراتشي . كما وصل إليها جلال بابر .

٢٢ - احتفلت الجمهورية العربية بالعبيد الثاني لعلان الوحدة السورية المصرية .

- وصل ايزنهاور إلى برنوبكو بالأسا

رحلته إلى أميركا الجنوبية .

٢٤ - نشبت أزمة سياسية بين حكومة المانيا الفيدرالية وحكومتي بريطانيا وأميركا بسبب القواعد والتسهيلات العسكرية التي تريد ألمانيا الحصول عليها في اسبانيا .

- قدم انطونيو سينيي رئيس وزراء ايطاليا استقالته .

٢٥ - أعلن عبد الناصر أن الجمهورية العربية ترفض التصريح الثلاثي الذي أصدرته بريطانيا وأميركا وفرنسا عام ١٩٥٠

- أعلن نهرو أن الصينيين الشيوعيين يحتلون الآن مناجم وبحيرات الملح في تشانغ في الاراضي الهندية .

- صدر بيان تركي إرثاني ياكتماني وفه رؤساء الدول الثلاث في لاهور يعلن تصميم الحلف المركزي على العمل في سبيل سلام المنطقة وإمناها .

٢٦ - صرح هرشولد بأن الوضع على الحدود بين الجمهورية العربية المتحدة وإسرائيل لا يتطلب انعقاد مجلس الأمن .

- أعلنت أميركا أن قلقها من اتساع الحدود العسكرية في الشرق الأوسط وإنها ناشت الجمهورية العربية وإسرائيل بصفف انصافهما .

٢٧ - صرحت أميركا بأنها لا تزال تتصك بالبيان الثلاثي الصادر عام ١٩٥٠ لضمان الحدود العربية الاسرائيلية .

- اعترفت فرنسا بأن ألمانيا الفدرالية بحاجة إلى قواعد عسكرية خارج حدودها وإنها اتخذت التدابير لمساعدتها .

- قدم الاتحاد السوفياتي فرضا لأمونيسيا قيمته ٢٥٠ مليون دولار .

٢٩ - ختم مجلس الجامعة العربية دورته الثالثة في القاهرة واتخذ عدة مقررات تتعلق بقضية فلسطين والجزائر .

مطبعة الغريب

لنكون : ١٩٦٨٥